السنة الخامسة ـ العدد ٥٠ ـ ربيع الأول هـ ـ فبراير ١٩٨٠ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها

د. حسن كامل

في المعركة بين القديم والحديث

د. يوسف القرضاوي

تونس على صهوة حصان الزمن

كمال سعد



أفغانستان

د. حسن عبد الظاهر


white gold, with diamonds,
sapphires and turquoises.
Bracelet watch:
Ref. BC 811.1122.012.
Solid gold dial, sapphire
crystal. – 58 diamonds
(9.26 carats), 48 sapphires.
Necklace:
Ref. BC 093.91.066. –
94 diamonds (8.95 carats),
65 sapphires, 2 turquoises.
Drop earrings:
Ref. BC 091.90.046. –
48 diamonds (3.32 carats),
30 sapphires, 4 turquoises.
Ring: Ref. BC 091.95.205. –
15 diamonds (1.54 carats),
12 sapphires, 1 turquoise.
Registered models.
Ω
OMEGA
Jewellery
الوكيل العام: علي بن علي
تليفون: ٢٦٢٠١-٢٦٦٨٣ الدوحة - قطر



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير — المدير الفني
عبد القادر حميدة — محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني — سكرتير التحرير
أحمد عبد الله — نبيل خالد الآغا
الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

العدد ٥٠

فبراير ٨٥





شئون عامة

١٨ مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها
د ٠ حسن كامل

٢٦ السحابة الذرية تظلل العالم الاسلامي
د٠ مظفر صلاح الدين
مهندس سمير صلاح الدين

٨٨ العلماء العرب في الخارج
عبد الوهاب الاسواني

١٢٤ البروتين من النفط : هل هو امل ام حقيقة ؟
د٠ فاروق مغيمر

اسلاميات

١٢ في المعركة بين القديم والحديث
د٠ يوسف القرضاوي

٣٦ افغانستان ٠٠ الارض والناس والاحداث
د٠ حسن عيسى عبد الظاهر

٤٢ الانسان وتحديات التقدم — د٠ عون الشريف



ابواب ثابتة

٤٦ دراسات في شئون الخليج : اصوات من الادب السعودي — د٠ محمد جابر الانصاري

١١٩ وقائع عربية : الرحيل الى ارض تميم
محمد المنسي قنديل

استطلاعات

٦٨ فنان افريقيا المضيئة — جمال قطب

٩١ تونس على صهوة حصان الزمن — كمال سعد

١٠٠ القيروان مدينة العلماء والوثائق — صلاح خليفة

١٠٢ الخليل ٠٠ مدينة الانبياء — نبيل خالد الاغا

١٠٩ الكتاب والناس في مدينة الدوحة — نادية رزق

١١٤ جرش ٠٠ مدينة الينابيع والبساتين
اسامة شهاب







صفحات الراف

١٦ نقطة حبر : انها ليست كارثة واحدة — علي سيار

٥٠ اضغاث احلام : وقفة لدى بهلوانيات التاريخ !
درويش مصطفى الفار

١٣٨ الورقة الاخيرة : نوح وبداهات الوراثة
د٠ عماد الدين خليل

ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة
المواد الاعداد الى مراسلها تنشر او لم تنشر

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

تتبع مواد هذا العدد من روافد عدة .. وهامة :

تتبع من الحوار الدائم الدائر حول الصراع بين القديم والحديث .. حيث يكتب لنا المفكر والكاتب الاسلامي الدكتور يوسف القرضاوي عن مفهوم كل منهما ، وعن ماهية هذا الصراع وابعاده واهدافه ، وكذلك الحدود التي ينبغي الاخذ بها ، من اجل ان نحافظ على اصالتنا وجوهرنا ، ومن اجل الا نذوب ـ كامة مسلمة ـ في غيرنا من الامم .

وتتبع من اهم واخطر موضوعات الساعة ، ونعني به « حق الشعوب في تقرير مصيرها » باعتباره اساسا من اهم الاسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية العربية . وفي هذا الموضوع يسهم القانوني المعروف الدكتور حسن كامل بعدد من الاسئلة والاجابة ، عما اذا كان هذا الحق ـ حق الشعوب في تقرير مصيرها ـ قد ظل كما كان مبدا سياسيا .. ام انه اندمج في القانون ، فاصبح قاعدة من قواعد القانون الدولي العام الوضعي . وهو القانون الذي يتمتع بالقوة الملزمة لدعم حقوق الانسان والشعوب ، والمساهمة في انماء العلاقات السلمية الودية بين الامم ، وبالتالي حفظ السلام والامن الدولي .

وتتبع من الاحداث اليومية الراهنة في صراعها الدموي العنيف بين القوى الباطشة ، وبين القوى المسلمة في افغانستان ، حيث يحدثنا الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر عن « الارض والناس والاحداث في افغانستان » .

ومن واقع « ازمة الانسان المعاصر » يكتب الدكتور عون الشريف عن مجتمعات العالم الثالث ، وكيف انها تواجه من الضغوط والازمات في هذا العصر ما لا يواجهه غيرها من المجتمعات . فما هي تلك الازمات والضغوط ؟ وما هي ابعاد تلك المعارك غير المتكافئة التي تواجهها تجاه الاخذ باسباب التقدم ؟

.... والى بقية الموضوعات الهامة التي يطرحها هذا العدد ..

محرر القسم الثقافي



حياتنا المعاصرة

اشراف خديجة الصدر
٥١ محاولات للحد من خطر السكر
٥٤ ماذا يحدث لجسمك أثناء العمل
٥٦ الوخز بالابر
٥٨ حكايات علمية
٦٠ صور طبيعية من عوالم غريبة

قصص شعر كاريكاتير

٦٦ طيب عدا جدا (كاريكاتير) عبد السلام نور
٦٧ الا الشعر يا مولاي (شعر) فتحي سعيد
٧٥ زمن الراحة (قصة) محمد العربي الخطابي
٨١ ملصقات على باب العامود (شعر) احمد المصلح
٨٧ مبتسما وعابسا (شعر) كمال عمار
٩٠ كاريكاتير ناجي
١٢٣ العطاب الذي يحلم (حكاية صغيرة)



فنون

٨٢ عصر جديد للسينما .. يبدا رءوف توفيق



ادب وادباء

٣٠ هزائم ثلاث في حياة خليل مطران
روكس العزيزي
٧٨ الازمة الروحية في الرواية المعاصرة
عز الدين صفيرون





ابواب القراء



اشراف : نادية رزق
٦ رسائل الى المحرر
٨٦ من تجاربي الشخصية
١٢٦ رايت .. قرات .. سمعت
١٢٨ من كل نبع قطرة
١٣٦ المسابقة



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين في تحرير ابواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالي :

من تجاربي الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رايت . سمعت . قرات ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون في تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجي ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

● النقد البناء لموقف الفكر الإسلامي تجاه التحديث والمعاصرة.

الشهر الذى مضى



● صالح مبارك عصبان
اليمن الديمقراطية ـ قريم

إن مقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش فى العدد رقم (٤٧) « كيسنجر جنون الحرب والعظمة » يصور لنا ما يدور فى الولايات المتحدة من كتابة المذكرات وتفشي هذه الظاهرة على نطاق واسع وبشكل مثير وعلى نطاق اوسع بحيث شملت المجرمين وشهاد الزور .. وبهذا المقال القيم عرفنا الدكتور الشوش بظاهرة خطيرة تعيشها امريكا .. فتحية من الاعماق

● العيادى الحرابى
قابس ـ تونس
ص . ب ١١٢

اتابع شهريا باهتمام كبير مقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش الذى ينعشنا ويغذى افكارنا بما يكتبه فى ركنه المحبوب « الشهر الذى مضى » وقد قرات مقاله القيم « قرن جديد ومسار جديد » فى العدد ٤٨ شهر ديسمبر الماضى وما تضمنه من نقد بناء لموقف الفكر الاسلامى تجاه قضايا التحديث والمعاصرة طوال القرن الذى مضى ـ وأضم صوتى الى صوته وندعو الله لوضع امكاناتنا البشرية، والمادية الهائلة فى مرضاته سبحانه وتعالى ولاعلاء شان الاسلام وتحقيق رسالته فى انتشال الانسانية مما هى مقبلة عليه من جدب روحى وعاطفى .

● محمد حمدان حمود
سلطنة عمان ـ السويق

تحية للدكتور محمد الشوش على كتابته الموضوعية القريبة الى الواقع ، والبعيدة عن المغالاه ، الواعية لمشاكل عالمنا وخاصة الاسلامى العربى ، وارجو ان تكتب فى « الشهر الذى سياتى » عن الدولار الامريكى ، والاسباب الكامنة وراء انخفاض سعره رغم انه عملة اقوى الدول .

شئون عربية

● كمال الدين الحسن عثمان
السودان ـ الصحافة

فى عدد الدوحة ٤٨ تطرق الاستاذ (جمال الغيطانى) للمسرح العربى المعاصر فى لندن وتحدث عن (عادل درويش) الذى قام وبمجهود فردى فى تكوين تلك الفرقة التى تمثل قضايا ووجهات نظر العرب إلى رجل الشارع البريطانى ، اربط هذا الموضوع بما نشره فى نفس العدد الاستاذ (على سيار) فى باب (نقطة حبر) حول النفط .. المال ..الناخب الامريكى .. واوضح فيه انه يجب مخاطبة رجل الشارع الامريكى لان قرار الناخب ياتى من افكار رجل الشارع الامريكى ... ومن هنا اناشد الدول العربية كافة فى إنشاء فرقة قومية مسرحية تقدم مسرحياتها بالعربية للعرب ولجميع العالم بلغاته المختلفة ... حتى يعرفوا مشكلتنا بواسطة الفن

● احمد محمد عبد الله
السودان ـ الخرطوم

لقد اعجبنى كثيرا مقال الاستاذ على سيار « النفط .. المال .. الناخب الامريكى » ولى ملاحظة فى مثل هذه المقالات .

ان المقال سابق لاوانه تماما فى مثل هذه الظروف الحرجة التى تمر بها امتنا العربية فى الوقت الراهن ، وكم كان يكون عظيما لو كتب الاستاذ السيار فى امر وحدة وكلمة العرب ، وفى القتال فى الصحراء ، لتاتى مثل هذه المقالات بعد ، فكيف نريد ان يضغط او يستثمرالعرب سلاح البترول وهم لم يوحدوا كلمتهم بعد

● حسنى احمد ابراهيم
كلية الآداب بسوهاج

طالعت فى عدد يناير مقال الاستاذ/ على سيار بعنوان (لنعترف) وقد شدنى محتوى المقال وجعلنى امسك بقلمى لاشاركه الحديث عن الشخصية العربية . انى اود ان اوضح ان النظريات الفلسفية التى تحكم الأمة العربية ليست إلا اجتهادات ظهرت وليدة ظروف معينة شانها شان كل الاجتهادات الاخرى التى تفرزها ظروف خاصة وتسقطها ظروف اخرى مختلفة ، ولذلك ينبغى ان يستيقظ المواطن العربى على المتغيرات التى تواجهه كل يوم بل كل لحظة ، وان تطرح فلسفة عربية تتضمن جوهر النظرية العربية لبناء الانسان العربى المعاصر نستخلصها بالعلم الحديث من ظروف وطاقات وامكانات الأمة العربية التى تحيط بالاطار القومى العام وتراعى الانتماء الاقليمى الخاص وتكون قابلة للتطور على ضوء مقتضيات العصر الحضارية لتكوين انسان عربى عملاق فى عصر لا يعترف الا بالعملقة ويفرضهم وحدهم فى تقرير المصائر .



● احمد محمد السيد
١٠ شارع احمد فايد
محرم بك ـ الاسكندرية

تناول على سيار نقطة حبر فى موضوع كيفية استغلال إمكاناتنا ومواردنا الطبيعية والمادية من اجل التاثير على الناخب الامريكى لتعريفه بحقيقة قضايانا ودفعه الى إتخاذ موقف ايجابى ومؤثر نحونا .. وإننى اتفق معه فى ان المواطن الامريكى ليس معضلة ، فهو إنسان عادى للغاية وبسيط ومن السهل إقناعه بالحجة .. ولكن هذا المواطن ـ بسبب بنائه الاجتماعى ـ ليس لديه الوقت الكافى لتكوين رايه فى اية مشكلة إلا إذا وصلت له بطريقة تتناسب مع ظروف حياته العصرية بالغة التعقيد ..

ولذا فان اول شىء اطالب به هو ان نستضيف كبار الشخصيات الاعلامية المؤثرة ، ونحاول خلال تواجدهم فى بلادنا ان نعرفهم على حقيقة الموقف العربى ، وعلى الدور الذى تقوم به البلاد العربية من اجل تنمية اقتصادها ، وعلى مدى القصور الذى نعانيه من تزييف الحقائق فى الصحافة الغربية ، وغير ذلك من الامور التى تجعل من بين هؤلاء من يقف إلى جوار حقوقنا ومن يرى فى قضايانا شرعية ووضوحا فيقف معنا مطالبا بهذه الحقائق العادلة .

إسلاميات

● باسعيد عبد العزيز
غرداية ـ الجزائر .

تحية لمجلة « الدوحة » على اهتمامها بالموضوعات الاسلامية التى تحثنا نحن الشباب على البحث والقراءة ، بعد ان كنا لا نقرا سوى المجلات الاجنبية .

● طه حسين الرحل
سوريا ـ حلب

إضافة وتعقيباً على ما كتبه الاستاذ احمد بهجت بعنوان « اغلاق باب الاجتهاد يعنى إغلاق باب الفكر » ، اقول ان هناك ما يشبه التناقض لدى الكاتب ، فهو يعترف بالشيعة كفرقة اسلامية ، الا انه يلجا الى التعميم فى دعوته لفتح باب الاجتهاد ، مع العلم ان الامامية لم يغلقوا الباب اصلا ، فماذا يفتحون ؟ .. وهاهى الرسائل الفقهية لعلماء النجف والاشرف وقم المقدسة تشهد على ذلك .

● احمد البيلى
مدير شئون القران بالسودان سابقاً
أبو ظبى ـ ص . ب ٧

قرات فى مجلة الدوحة عدد محرم بالصفحة ١١٣ تحت « احصائية عن القران الكريم » ، ان عدد روايات القران سبع ، وهذا مجانب للصواب

، والصواب أن يقال : أن القراءات المشهورة سبع ، والروايات المشهورة اربع عشرة رواية ، حيث انه تشعبت ، من كل قراءة روايتان وهناك ثلاث قراءات غير مشهورة ، ولكل قراءة منها روايتان فجملة الروايات إذن عشرون .



● عبد الرحيم الأمين ترفه
مدرسة الحصاصيصا الغربية الابتدائية ـ السوادن

اثار (على سيار) بالعدد رقم ٤٧ (من سوق عكاظ ... إلى سوق ٦ اكتوبر) الحقيقة بعينها ، اصبحت الدول الاسلامية تبلور المناسبات الدينية فى شكل كرنفالات تمزجها بتواشيح دينية فى الاذاعات والتلفزيون . فعلا اصبح المجتمع بعيدا كل البعد عن الاحكام الاسلامية السمحة والغرس الدينى الذى غرسه وسقاه رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . واصفا المجتمع الاسلامى اليوم بانه يعيش جاهلية أخطر من التى كان يعيشها مجتمع الجاهلية قبل الاسلام . ظل الانسان المسلم متشبثا بالقديم دون المعايشة مع الجديد ، إنها مأساة يعيشها المجتمع الاسلامى عامة .

من عبد اللطيف بشير
السودان ـ الابيض
مدرسة الرويغى الابتدائية

امتعنا الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر بمقاله عن المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية .. ولقد اوضح لنا بحوث المفكرين ، فجعلنا شغوفين بقراءة النصوص الكاملة لهذه البحوث .. ولذا فيا حبذا لو قامت مجلة الدوحة ذات الانتشار الكبير بتقديم هذه البحوث بصفة دورية ، حتى تشبع عطش القراء الى التعرف على فقه الاحوال الشخصية والقيم الاخلاقية والتربوية فى سيرة الرسول الكريم ، وحتى يواجه شبابنا موجة الفساد العالمى وما تركته من بصمات خطيرة فى اعماق الاجيال الجديدة ..

إننا فى حاجة اليوم إلى مواجهة الشكوك التى يثيرها اعداء الاسلام ، وهذا يتطلب منا ان نقحم عقل وقلب المسلم بالدراسات والكتب التى تقف فى وجه كل المروجين للافكار البعيدة عن تراثنا وعقيدتنا .. ولهذا فمرة اخرى اطالبكم بان تمضوا فى طريقكم لاعلاء كلمة الحق والله يوفقكم .

● رضا عبد الجواد سلامة
مصر ـ القلج البلد

هذه خاطرة مسلم يتعذب لما يجرى حوله فى العالم ، وما يخطط ويدبر فى الخفاء والعلن بهدف القضاء على الامة الاسلامية .

ان ما يتعرض له العالم الاسلامى اليوم وما يخطط له من قوى البغى لاخماد صوته يجعلنا نتذكر تاريخ ضياع الاندلس .والاحداث الرهيبة والماسى التى حدثت للمسلمين مما يندى له جبين الانسانية . وياتى بعد ذلك زرع الكيان الصهيونى فى فلسطين ... وتشرد الشعب فى البلاد ... وما احدثه الكيان الصهيونى لا يخفى على احد ! واليوم ياتى الغزو السوفيتى لشعب افغانستان المسلم ، وسحقه بالدبابات والنابالم ، ولهذا فانى .. اتوجه الى القادة العرب .. والحكام فى كل مكان :

لننس كل الخلافات .. لنرتفع فوق الاحقاد .. ولنعمل بقول الله سبحانه وتعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »



● معتز وحيد الدين الشباسى
الاسكندرية ـ كلية العلوم

قرأت مقال الدكتور محمد البهى فى عدد الدوحة الصادر أول ديسمبر « محرم سنة ١٤٠٠ » تحت عنوان « سياسة الحكم فى الاسلام » ، واننى لمتفق مع السيد الدكتور فى أن النظام الاسلامى من احسن النظم تماسكا وترابطا وتقويما لبنى الانسان إذا احسن تطبيقه والعمل به لعدة عوامل منها ان المشرع للنظام الاسلامى والمعاملات الفردية بين المسلمين هو كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم . إذا فهو لا يحتمل الصواب او الخطا بل هو الصواب بعينه لأن الله عز وجل خلق الانسان وهو اعلم بما يصلح له فى دنياه ، لذلك شرع فى سن قوانين الحياة للمجتمع المسلم عامة ولوحدة هذا المجتمع اى الانسان المسلم خاصة .

● أسامة محمد ظافر كبارة
كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة

لا شك ان توصيات المؤتمر الثالث للسيرة النبوية الذى انعقد مؤخرا بالدوحة تتميز بالايجابية فى العمل الاسلامى وتشكل دفعة الى الامام فى سبيل الدعوة إلى الله وبداية تكوين العقلية الاسلامية لدى كل مسلم . إلا ان هناك ملاحظات هامة لابد من الاشارة إليها لانها تشكل محدودات اساسية بل وعوامل متلازمة مع التطبيق المرجو تحقيقه مستقبلا فى مجال الدعوة الاسلامية ولو بدانا بمعرفة مشكلتنا الكبرى لوجدنا هوة واسعة بين الفكر الاسلامى والمسلمين . وهي هوة ترسخت لدرجة كبيرة بحكم ضياع الدولة الاسلامية المجسدة لهذه العقيدة ولضعف جهاز الدعوة بل عجزه فى طرح الاسلام من جديد كنظام بديل عن انظمة الشرق والغرب .. ولكن ما نشهده فى هذه الحقبة الأخيرة من الزمن يعطينا مؤشرا يهيؤ الجو المؤاتى لطرح الفكر الاسلامى من جديد خاصة بعد ان لمس المسلمون الترابط العضوى بين الجانب الفكرى والجانب الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ووضوح الهجمة الشرسة على ثروات الأمة الاسلامية والتى فى حقيقتها تجسد المنظار الفكرى الذى تنظر به قوى الغرب والشرق لنا ولثرواتنا . . فالازمات السياسية الموجودة اصبحت فى عقول كل الشباب والأمر يفرض بكل تاكيد ان توضح للناس خطتهم المتدرجة لتحقيق وحدة العالم العربى ثم الاسلامى وذلك منعا من بروز التيارات والحركات المتطرفة والعشوائية التى ينقصها الوعى الكافى ... الأمر الذى يسبب إحباطا فى نفوس المسلمين ويؤدى الى إهدار كثير من الطاقات البشرية والمعنوية وهذا يفترض رسم سياسة إعلامية ضخمة مهما كانت تكاليفها وإمكاناتها والجهود التى ستبذل من اجلها ولكى تتوافق مع حجم المسؤولية الملقاة على عاتق اجهزة الدعوة والحكومات .

شئون الخليج

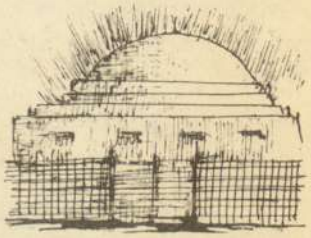
● نبيل سعيد ابو الحاج
المملكة الأردنية الهاشمية
البقعة

لماذا لا يسلط محمد جابر الانصارى الاضواء على تراث الخليج الفلكورى وتطوره ؟ ..ولماذا لا نرى له دراسات عن العادات والتقاليد الاجتماعية فى المنطقة ؟ .. ولماذا لا يقدم لنا تلك الدراسات مع إجراء مقارنة بينها وبين باقى التقاليد والعادات فى باقى اجزاء الوطن العربى الكبير ؟ .. اعتقد لو انه فعل ذلك ، لساهم فى زيادة دواعى الالفة والتقارب ، خاصة وان العادات والتقاليد العربية تلعب دورا بارزا فى الفكر العربى، لأن اصلها مشترك، .

جمال سالم محمد
المنوفية ـ بركة السبع

لقد تناولت بين يدى العدد الخاص بشهر يناير ١٩٨٠م ـ وقد شدنى انتباه غريب نحو هذه المجلة العظيمة فى حجمها ـ الكثيرة فى معناها وموضوعاتها المتعددة من شئون عامة .. اسلاميات ابواب ثابته ـ استطلاعات ـ ادب وادباء ـ دراسات إنسانية ـ فنون .. الخ من الموضوعات القيمة علمية وادبية . كل هذا شدنى وجعلنى امسك بقلم وورقة واكتب هذه السطور ، ليس للمدح والثناء ولكن تلك حقيقة واقعية يقرها العقل واللسان معا . وقد شدنى الانتباه الاكثر مقال كتب تحت عنوان دراسات فى ادب الخليج : بحثا عن ابداع الوطن والانسان للدكتور . محمد جابر الانصارى فكان حقا واقعيا فى الحديث . وقد اتساءل معه كيف يتسنى لنا طمس ادب كل من عبدالله زيد و فهد العسكر . فياليت تستطيع المجلة ان تضيء لنا السبيل نحو هذين الاديبين لنتعرف على تراثهم الادبى وما ابدعوه لنا فى كتاباتهم .

رسالة الجامعة



● علاء الدين طلعت
كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة

لقد تعددت الآراء حول مهمة الجامعة ووظيفتها وطال الجدل بين الفلاسفة والمفكرين والعلماء واساتذة الجامعات وغيرهم حول هذا الموضوع ، فمن قائل ان مهمة الجامعة الأولى هى نقل حضارات الاجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة ، وعلى ذلك فالتدريس هو المهمة الاساسية للجامعة ، ومن قائل بان الاضافة الى العلم والفكر عن طريق البحث هى وظيفة الجامعة الحقة ، والواقع ان الصورة تشمل تحصيل العلم والاضافة إليه عن طريق البحث ثم نشر هذا العلم بعد تحصيله ، ثم ياتى التطبيق بعد ذلك لصالح المجتمع ، ذلك لأن تحصيل المعرفة عن طريق البحث وممارسة الفكر ليس هدفا فى حد ذاته إذا لم تنشر هذه المعرفة بعد تحصيلها لأن المعرفة إذا لم تنشر كتب عليها الزوال ، كما ان المعرفة بعد تحصيلها ونشرها يجب ان تطبق وإلا فمصيرها الخمول ، بل ولعلنا نذهب إلى ابعد من ذلك فنقول إن فى انتشار المعرفة وتطبيقها فتحا لآفاق جديدة من المعرفة للباحثين عن المزيد منها وإذا ادركنا الطبيعة المتطورة لمستقبل الجيل الحاضر فى عصر ينمو فيه العلم وكذلك تنمو فيه المعرفة بمعدل سريع يجب ان ندرك ايضا الحاجة الملحة إلى تطوير الجامعات بحيث تصبح مؤسسات تعمل على تزويد الرجال والنساء فى كل مراحل حياتهم بالخبرة باستمرار وحتى تتطور الجامعات فى هذا الاتجاه يجب ان يهدم من اساسه ذلك الغرض التقليدى الذى يقصر الهدف الاساسى للجامعات على رعاية الطلاب حتى يحصل كل منهم على درجته الجامعية الأولى .

عودة العمالقة

● محمود بحلاق
سوريا ـ حمص
بير السبع .

كان لموضوع العمالقة فى المقال الذى اثاره الاستاذ على سيار فى عدد اكتوبر ١٩٧٨ اثاره المتعددة واراء متشعبة تناولها عدد من الكتاب على صفحات مجلة الدوحة الراقية ، فظهر مقال محمد جابر الانصارى فى عدد نوفمبر ١٩٧٨ متسائلا « هل كانوا عمالقة حقا » ثم كتب حافظ احمد امين عن اسباب ظهور العمالقة فى عدد مارس ١٩٧٩ ، واوضح الكاتب مجمد عباس نور الدين الاسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة فى عدد يونيو ١٩٧٩ ، واخيرا كتب الاستاذ محمد جابر الانصارى فى زاوية رايه فى عدد اكتوبر ١٩٧٩ ـ بعد ان اطلع على آراء القراء والكتاب فى هذا الموضوع ـ مقالا يؤكد فيه ماقاله فى السابق ويوضح للقراء ما يقصد من عدم هدم شخصيات الأدب والفكر العربى مثل شوقى والعقاد ، وإنكار مالهم من فضل او جهاد . واوضح الفرق بين مفهومين للعظمة والعبقرية ثم تحدث عن الشاعر احمد شوقى وام كلثوم ، كمثالين للعبقرية فى الادب والفن. إن روادنا اخذوا مبادئهم وأفكارهم من جذور حضارتهم التى ينتمون اليها ، ومن تراثهم الاصيل ، فنهلوا منه ، وارتووا من ينابيعه الصافية ، حتى استقر فى اعماقهم ، فخرج نتاجهم اصيلا نافعا ومفيدا للأجيال التى اخذت عنهم . وكما قال الاستاذ على سيار « العمالقة لا يولدون كلهم فى يوم واحد ... ولا يظهرون كلهم فى جيل واحد ... »

غرباء فى وطنهم

● إمام عثمان أرباب
معلم بحلفا الجديدة
السودان

اعجبنى مقال الأستاذ عبد التواب عبد الحى « ليلة السبت فى جوهانسبرج » عن الماسى والفضائح التى تمارس فى قارتنا الحبيبة إفريقيا . فقد صور فيها الكاتب ما يجرى بصدق وامانة ، فى عصر اصبحت الدول فيه تتغنى بحقوق الانسان ، فى حين تتباهى حكومة جنوب إفريقيا البغيضة بالعنصرية المشينة والهمجية . ونرجو ان تكون مجلتنا الحبيبة الدوحة نورا ساطعا دائما للكشف عن زبانية الشعوب وبرابرتها .

● ابراهيم حسب الله محمد
السودان ـ نيالا .

قرات مقال عبد التواب عبد الحى (ليلة السبت فى جوهانسبرج) الصادر فى العدد ٤٨ عن شهر ديسمبر ٧٩ فهزنى ، انه مقال انسانى اولا ومقال اجتماعى ثانيا . إلا ان السمة الانسانية غلبت ، فقد ذكر الكاتب عن الوان التعذيب والاضطهاد الذى يلاقيه المواطن الافريقى فى حمى وطنه بجوهانسبرج على سبيل المثال وهناك مدن وقرى كثيرة يمارس فيها اساليب القمع ، والفوارق الاجتماعية ، واضحة ومعايشة كما استعرضها الكاتب فى مقاله ، فى مجال الخدمات الصحية ، فى العمل ، فى كل ضروب الحياة المختلفة اى ان المواطن فى جنوب افريقيا غريب فى وطنه ويمر بفترة حالكة بحثا وراء حقه المسلوب فنحن نتساءل اين دور المنظمات العالمية التى ترعى وتنادى بحقوق الانسان ؟ نحن نناشد تلك المنظمات بمختلف انواعها ان تهب وتسعى لحل مثل هذه المشكلة العنصرية وتحل كل المشاكل التى يناهض اهلها اساليب الاستعمار فى بعض انحاء العالم والا تكون الحلول ثمة مناقشات فى مؤتمرات تعقد هنا وهناك واخبار تتناقلها وسائل الاعلام العالمية .

إلى متى الأزمات

● نجلاء نصر الدين الستيلى
صنعاء ـ ص . ب ٥٩

ردا على ما كتبه د . حافظ الجمالى تحت عنوان « الى متى الأزمات ؟ » بعدد نوفمبر اقول ان الروتين الغربى كاف بتسميم الفكر العربى وشله عن اى حركة تخفف من حدة المشاكل ، وليس معنى ان نهتم بهذه



المشاكل . ان نكرس كل اقلامنا وافكارنا لشرح قضايانا وللتحدث عن مشاكلنا حتى نملها نحن اولا قبل غيرنا ، فالحديث عن الفيلسوف هيدجر ليس ـ كما قال الكاتب ـ الحلوى التى نطلبها ، ونحن ليس معنا رغيف الخبز ، فربما تكون فلسفة واراء هذا المفكر نقطة انطلاق وتحول فى حياتنا ودافعا قويا لنفكر جديا فى حل مشكلاتنا ، كما انه يمكن ان يكون قدوة لشبابنا العربى ، فان فى دراسة سيرة العظماء لاعظم فائدة . وليس معنى اننا نكتب عن الاجنبى اننا تخلينا عن قضايانا ومشاكلنا ، وكما قلت ياسيدى الكاتب ان من يهتم بمثل موضوع هذا الفيلسوف هم فئة المثقفين فقط ، ولكن لا تنسى ايضا أن الجامعات العربية تزخر بالملايين من الطلبة والطالبات العرب ، وليس معنى ذلك ان المثقفين ينحصرون فى الطبقة المتعلمة فقط .

قضية المرأة العربية



ابو غفرانى
العراق ـ البصرة

فى العدد (٤٨) ديسمبر ١٩٧٩ لفت انتباهى وفى باب افكار جديدة

موضوع الاخت « فاطمة جامع » والذى كان عنوانه « ماذا ينقص المراة العربية » .

حيث اننى قرات لها فى الفقرة الاخيرة من الموضوع « أما ان الاوان لانصاف المراة وذلك باصدار التشريعات التى تعطيها مثل حقوق الرجل فى الحصول على العلم ، والتوظيف ثم فى حصولها على معاش بعد انتهاء خدمتها حتى لا يظل نصف المجتمع العربى معطلا» .

انا اقول للاخت « فاطمة جامع » ولكل امراة تريد تشريعا يعطيها حقوقها كاملة . ان هذا التشريع هو بين ايدينا ، وهو الذى اعطى المراة حقوقها كاملة .

والى التى تسال عن تشريع لعمل المراة اقرئى فى كتاب الله « ومن يعمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » وهو القائل « ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » نعم يامن تبحثين عن تشريع ، انه موجود ولكن على الرفوف فقط ، اما فى باب العلم « فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فاى تشريع جعل التعليم اجباريا مثلما جعله الاسلام ، واما عن الكسب فاقرئى قول الحق : « وللرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » وبعد هذا فاى كرامة للمراة عندما جعل لها فى القران سورة باسمها . « سورة النساء » .

شعر

● عثمان محي الدين النور
السودان ـ الأبيض

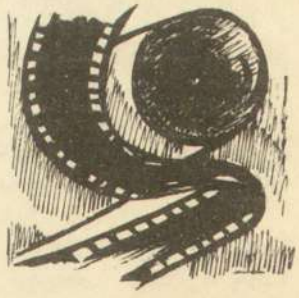
مادفعنى للكتابة شىء لا اخاله خافيا عليكم ، الا وهو ذلك النوع من الشعر الذى يسمى « بالشعر الحديث » وخاصة فى مجلة مثل « الدوحة » ، عندما اقرا احده لا هو بالشعر ولا بالنثر ، ولاهو بالكلام المفهوم كانه مترجم عن قصيدة اجنبية .

نحن عندما نقرا شعر امرىء القيس والمتنبى وابراهيم ناجى وشوقى .. وغيرهم ، نرى انفسنا فى شوق للمزيد من الطرب والانبهار . إن للشعر مقومات رئيسية لابد منها وهى القافية ، والوزن ، والموسيقى اللفظية ، وهى التى نحكم من خلالها على الشعر من غيره ، واى شعر يفقد هذه المقومات لا يسمى شعرا ، أو يسمى شعرا ناقصا ، فما بالك باصدقى مما ينشر اليوم من كلام بلا قافية ولا وزن ولا موسيقى .. الم تر كيف كان زهير ينتج قصيدة فى ثلاث سنوات ، ولهذا سميت بالحوليات ، اين زهير الان من شعرنا الذى يكتب فى زمن قياسى ، إنه حقا عصر البوينج ، وعصر الساندوتش ، وعصر « كلنا شعراء » .

● طه مقلد
منيا القمح ـ ج . م . ع

لى ملاحظة على مجلتكم ، وهو انكم تولون الشعر الحديث عناية خاصة ، بينما تفتقر الى الشعر القديم ذى الوزن والقافية الموحدة ، ولذا اهيب « بالدوحة » تخصيص حيز ولو ضئيل لتحقيق رغبات قرائها فى نشر الشعر القديم إحياء للتراث الذى اوشك ان يسدل عليه الستار .

سينما



● محمد عبد الحى شهاب الدين.
الجيزة ـ امبابة

لقد تعرض الاستاذ روعوف توفيق فى عدد شهر ديسمبر لمناقشة ظاهرة الجمعيات السينمائية فى القاهرة . وايضا لنقد مهرجان القاهرة الدولى وبذا الخصوص فان لى وجهة نظر فى الموضوعين :

اولا : بخصوص انتشار الجمعيات فهى ظاهرة طيبة ومبشرة بتحريك الحياة السينمائية فى مصر حيث تعمل على نشر الوعى السينمائى بزيادة عدد الاعضاء فى هذه الجمعيات وايضا تنشيط حركة النقد البناء ، وذلك بمناقشة الاعمال السينمائية الجادة مما يدفع بالصناعة السينمائية الى الامام . ولكن رغم فائدة هذه الجمعيات إلا انه قد تسلل الكثير ممن ليس لهم شان فى هذا المجال . وجاء اقتحامهم لها لمجرد « الشهرة » او الدعاية الشخصية .. بل ومن المؤسف حقا ان بعض هؤلاء الاشخاص كونوا جمعيات خاصة لهم لكى يتقلدوا المناصب الرئيسية فيها .. ولكن لاباس بكل ذلك مادامت هناك على الطرف الاخر جمعيات هى بحق نموذج حى لما يجب ان تكون عليه الجمعيات السينمائية . اما بخصوص مهرجان القاهرة السينمائى فلقد كانت بادرة طيبة ان يظهر مهرجان سينمائى فى بلد عربى وفى مصر بالذات وهى رائدة فى هذا الفن بين باقى الدول العربية . ولكن بعد ما حدث فى المهرجان الرابع حيث كنت احد المترددين على دور العرض التى كانت تعرض افلام المهرجان فاننى ارى انه من واجب هيئة السينما فى مصر ان تاخذ موقفا من هذا المهرجان بحيث تمنع ظهوره مرة اخرى بهذا الشكل حتى تحفظ للسينما المصرية هيبتها .وعليها ان تفكر فى اقامة مهرجان جديد بالاشتراك مع بعض الجمعيات السينمائية الجادة . على ان تستفيد من خبرات اربع مهرجانات سبق اقامتها بالقاهرة ....وان لم يكن هذا ممكنا فافضل ان يلغى مهرجان القاهرة ...

فنون



● حامد حسن شبير
الخرطوم . ص . ب ٦١٧٤

قرانا للفنان جمال قطب فى عدد الدوحة الاخير « ديسمبر ١٩٧٩ » مقالا عن رائد الفن التشكيلى « لؤى كيالى ـ لقد كان صادقا فى دفاعه عن الكادحين واليائسين والشاردين ، هؤلاء الضاربين فى رحاب الارض ، يحاولون بسواعدهم وعرق جبينهم ان يزيحوا عن نفوسهم الطيبة الصافية اوشاب الدنيا وجشع الالتصاق بالارض . وإنه ليحز فى نفسى ان تمتد يد الاقدار إلى مبدعينا وهم فى ريعان شبابهم فتحرمنا بذلك من ابداعاتهم .

ومن هذا المنطلق اناشد الفنان جمال قطب ان يوافينا بدراسات تعريفية فى اعداد قادمة عن الفنان المصرى الكبير سيف وانلى وغيره من المبدعين التشكيليين .

فى عدد قادم :
● كيف يمكن إعادة بيت المقدس؟
● هل يمكن اعتبار المسلمين أقلية فى شبه القارة الهندية؟
● دعوة الجهاد المقدس : كيف نطبقها عمليا؟
● ... والعديد من الأسئلة الهامة..
يجيب عليها الداعية الإسلامى الكبير:
أبو الحسن الندوى
الأمين العام لندوة العلماء بالهند

وجهة نظر



● الطحاوى عثمان سعود
مدينة نصر ـ ج . م . ع

وجدت لزاما على ان ابدى وجهة نظرى تجاه تحقيق كمال سعد الذى نشر عن الخيول بصفتى من اكبر العائلات التى تقتنى اجود الخيول العربية الأصيلة فى الوطن العربى وهى اسرة (الطحاوية) بالشرقية بمصر ... ووجه تعليقى هو اننا نحن (عرب الطحاوية) احدى عائلات قبيلة الهنادى واتينا من نجد ابان الفتح الاسلامى ... واول من سكن موقعنا الحالى جزيرة سعود مركز الحسينية ـ محافظة الشرقية (مصر) اول من سكن هذه الجزيرة هم اجدادى وفى عام ١٨٨٢ تقريبا استحضروا الخيل من الشام (حمص) عن طريق بعض العرب وكل فرس تاتى معها شهادة بنسبها وعليها شهادة اربع مشايخ واختامهم ومع مر السنين تكاثرت الخيل عندنا وعليها قامت سباقات مصر .وانقسمت السباقات الى خيل عربية هى خيل الطحاوية .. وخيل اجنبية تبع الملك السابق واتباعه . وبعد ثورة ١٩٥٢ الغيت سباقات الخيول الاجنبية وبقيت خيول الطحاوية العريقة الأصل ... ولم تقم الهيئة الزراعية (محطة الزهراء) بمصر إلا بعد الثورة وقامت على اساس خيل (الطحاوية) فلو تتبعنا نسل احد خيولها لوجدناه يعود إلى خيل الطحاوية والتى يوجد بها الانساب الخمسة التى وردت فى الاستطلاع واكثر من الانساب هذه انساب اخرى عريقة الأصل منها (الدهماء ـ التامرية ـ المعنقية ـ الحمدانية ـ الخرساء) وغيرهم بكثير فبالنسبة لقول رئيس محطة الزهراء انه لا يوجد خيل اصيلة إلا فى محطة الزهراء فهذا احتكار لخيلهم لانهم يبيعون للدول الاجنبية الذين ياتون إلينا كل عام .

لذا اعتبر رسالتى هذه ... تصحيحا لما ورد فى الاستطلاع السابق .

تحقيقات

● يزيد حمدى
جامعة الزقازيق ـ مصر .

قرات مقال « نابلس جبل النار يلتهب » للاخ « نبيل خالد الاغا » وشعرت بالوفاء ينبع من بين سطوره ، من إنسان يعتز بوطنه ويقدم افخر وانبل معانى الحب والوفاء .

● إخلاص رحمة الصديق
ابو عشر ـ السودان

يسرنى ان اتقدم بتهنئتى الى مجلتى المحبوبة (الدوحة) على ذلك الاستطلاع الجميل الذى كتبه كمال سعد (رحلة القلب المشتاق) فى عدد ٤٥ شهر نوفمبر ولا شك انه قد سجل حدثا طيبا محمودا لمجلة الدوحة الفتية بذلك المجهود الطيب الذى نامل ان يتبعه المزيد من الاستطلاعات الحية عن تاريخ إسلامنا الزاهر لما به من عقيدة وتراث حقيقين .

حرية الوطن

● احمد كرم الله زين العابدين
الابيض ـ السودان

كلما احتفلنا فى السودان بعيد الاستقلال ، اجد نفسى انظر الى العلم بالوانه الزاهية وهو يخفق فى ساريته العالية ، فاتخيل وجه الزعيم الخالد اسماعيل الازهرى ، ذلك الرجل الذى ضرب المثل الأعلى فى التضحية من اجل امته ..

وانا شخصيا كلما حضرت إحتفالا بعيد استقلال بلادى ، اتمثل قول امير الشعراء احمد شوقى :

وللأوطان فى دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

وانا اقول لاسماعيل الازهرى ان فى دم كل سودانى يد سلفت ودين مستحق .

تعقيبات

قراءة فى العدد « ٤٨ » من الدوحة

● سهام الناصر
العراق ـ البصرة

كنت اسمع « بالدوحة » يذكرها المثقفون بالتفرد والخصب وانها « ملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية » وانها « فتح » فى عالم « الاخراج » الصحفى المترف ؛ ولم اكن متيقنة تماما من كل مايقال حتى اقتنيت (العدد ٤٨ ديسمبر ١٩٧٩) فاحسست بانى اطل على عالم سابح معطر رائع من الثقافة الممتعة والمواقف الهادفة والادب الرصين والعلم النافع ، واصبت بعدوى نظرية تولستوى فى الفن ، إذ لم يعد بمستطاعى ان ارغب عن شرائها كل شهر بلده الزمن الجديد .

« وتدعيما للعلاقات الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين » اقبلونى صديقة جديدة تحاول من خلال الطاقة التعبيرية التى تمتلكها ان « تساهم » فى إغناء الدوحة . وكمنطلق بناء اورد هنا بعض الملاحظات :

يقول د . محمد ابراهيم الشوش : « يصدر هذا العدد بينما العالم الاسلامى يحتفل بمرور اربعة عشرة قرنا » والصحيح بمرور اربعة عشر قرنا ويكرر « الشوش » الخطا النحوى ثانية فيقول « على مدى اربع عشرة قرنا »

ويقع على سيار فى « نقطة حبر » فى خطا نحوى هو الاخر اذ يقول : « ينبغى ان يمارسه النفط والمال العربيين » والصحيح العربيان .

إن درويش مصطفى الفار يعبر فى خلال زاويته « اضغث احلام » وهو عنوان غير موفق لزاويته ذات إطلالة إيجابية يعبر عن موقف ايجابى حائا الأمة العربية وهى تستقبل القرن الخامس عشر الهجرى ان تركز جهودها « على إعادة النظر إعادة شاملة فى اسلوبها » وقدرتها على التفاعل الخلاق ، إلا انه يقع فى « اشكالية » لغوية حينا واخرى فكرية، اللغوية : تكراره كلمة « كلما » فى جواب كلما الشرطية . يقول « فكلما كانت المادة اكثر قدرة على التاين .. كلما كانت درجة توصيلها للكهرباء ..اكثر و اشد » هذا التكرار « مطب » يقع فيه العديد من الكتاب والصحفيين .

الفكرية : قوله « رغم انوف الف مليون مسلم بين سنى وشيعى » اذ ما كان اغناه عن ذكر « السنة والشيعة » فى موقف لا يستدعى بالضرورة ذكرهما .

او قوله:« وفى مقدمتهم زهاء مائة وخمسين مليون (والاصح خمسون) فى بنى قحطان وعدنان وغسان » ويكفى ان نرمز للعرب اما بقحطان او عدنان .

وقوله « فهل يارب ستوفقنا فى القرن الخامس عشر ان نتفق » والاصح ان يقول : الى ان نتفق

وفى « زاوية الراى» يبدو د . محمد جابر الانصارى متحمسا حد المغالاة « للولادات الجديدة »فهو يصف ظهور مسلسل « الايام » فى التلفزيون بانه مفاجاة « كهبوب الهواء الطلق النقى فى سرداب مغلق مويوء او كتسرب ضياء الشمس الى دار استوطنها الليل الف عام » ،انه غلو بلا شك فقد استقبلنا فى التلفاز اعمالا ناجحة كثيرة ولا احسبنى مغالية اذا قلت ان العديد مما انتجته مؤسسة الخليج للأعمال الفنية كانت اعمالا ناجحة . وليس ثمة استغراب اذا ظلت الاعمال الناجحة هى الاستثناء والاعمال القاصرة فنيا هى القاعدة فى مجتمع عربى نام يعانى من تناقضات عديدة فى مقدمتها التخلف والتجزئة .

اما قوله : ان المثقفين حين يستبد بهم اليأس يعتبرون التلفاز « نقمة من نقمات عصر الانحطاط » فهو محض إطلاقية » سائبة فعصرنا لا يمكن ان يوصف بالانحطاط مهما كثرت « نقمه » وانما يوصف بانه عصر الماسى الكبيرة والمنجزات العظيمة .

ويمكن اعتبار قوله « فراينا محمود المليجى الذى جعدته مسلسلات التفاهة فى دور المجرم والبلطجى يؤدى دورا انسانيا نبيلا كشف عن عمق قدرته التمثيلية وتنوعها » يعبر عن « الاطلاقية » ذاتها فمحمود المليجى غادر مواقفه « البلطجية » منذ ان مثل مسلسلة « اغراب » ، ومن الغلو ايضا قوله ان شعبنا العربى « حاصرته التفاهة حتى افقدته

انسانية » فشعبنا العربى يفجر فى كل يوم طاقات يعبر بها عن « انسانيته » وفى مخزونه طاقات كبيرة لم تفجر بعد كما ان له « تفاهات » كثيرة لا يحسد عليها .

وفى زاوية « قضايا خليجية » نلتقى بمرزوق بشير الذى يبدو شديد الغيرة على قضية « امن المنطقة الخليجية » عسكريا وثقافيا ، إلا ان هذه « الغيرة » التى لا تضيف جديدا الى ما قيل توقعه هو الآخر فى اشكالية تعبيرية وفكرية .

فهو يكتب كلمة « ندعوا » هكذا باضافة الف بعد الواو « ندعو » ظانا انها واو الجماعة والصحيح ان واو ندعو هذه اصلها الف قلبت « واوا » فى المضارع . كما ان بالركة فى الاسلوب الصحفى تقديم « ايضا » على الجملة الفعلية فى قوله « فايضا يجب ان يعد الانسان فى هذه المنطقة إعدادا فكريا وثقافيا » إذ ان حقها التاخير اما قوله إن « الحرب قد تنتهى بهزيمة او انتصار ، اما الغزو الثقافى فينتهى بهزيمة فقط » فهو محض مغالطة ، فالغزو الثقافى رغم انه اخطر من الغزو العسكرى وارخص منه إلا انه قد ينتهى ايضا بانتصار الشعب المغزو وايقاف نزيف الادمغة ، فما ضره لو رفع كلمة « فقط » هذه التى اعطت الفكرة بعدا آخر يغاير الحقيقة الماثلة مما استدعى بالضرورة التعليق عليها .

ويقع « محمود مختار الهوارى » فى قصيدته « لماذا نزرع الحنظل » التى لا تستاهل ان تنشر فى مجلة رصينة كالدوحة ، فى اخطاء لغوية مشابهه كقوله : « ورغم دروبك الخضراء جوعانة ، ورغم طريقك المفروش بالازهار « حرانة » اذ لا توجد فى العربية صفة مشبهه على وزن « فعلانة » فالمراة « جوعى » و « حرى » والرجل جوعان وحران دلالة على الامتلاء او الخلو .

وفى القصيدة ايضا هذا الشطر الجريح الوزن « ويلقى بذرة الفرحة للانسان » .

واخيرا اقترح ان ترفع الصفحات المخصصة « لجحويات » ، الكلمات المتقاطعة ، الجواب الصحيح ، حاول ان تعرف » لان وجودها لا يليق بمجلة رصينة كالدوحة ، وربما كان ذلك لائقا بمجلات كالصياد ، والشبكة ، والحوادث ، والاسبوع العربى ،، او الوطن العربى ، وتلك التى تترسم نهجها . ويمكن ان يحل محل هذه الصفحات المرفوعة نتاج الاقلام الشابة (فى تجاربى الشخصية ، افكار جديدة ، رايت ، سمعت ، قرات ، دوحة القراء) .

واتمنى ان تظل « الدوحة » مبحرة ابدا فى خضم مستقبل محدد الملامح ومرشدها الاوحد قدرتها على التجاوز والتخطى .

بين المجلة وقرائها

● إبراهيم محمد ابو كواية
السودان ـ جامعة الخرطوم

مجلتنا الغراء « الدوحة » هى حقا ملتقى الابداع العربى والانسانى ، فهى تطالعنا كل شهر ، وبين طياتها كل ثمين ونافع ، وليكتمل العقد اقترح عليكم ان تخصصوا بابا ثابتا تعكسون من خلاله الموروثات والفنون الشعبية العربية . التى يزخر بها وطننا الكبير . وذلك حتى يتسنى لنا الاطلاع عليها والالمام بهذا الجانب الهام من ثقافتنا الام .



● محمد أنس عطية
ج . م . ع ـ الاسكندرية

اطلعت على العدد رقم ٤٨ من مجلتكم الموقرة . ولقد ادهشنى كل باب بها وان صح تعبيرى كل كلمة احتوتها المجلة حقا لقد كان للاسلوب الرائع التى صيغت به المادة العلمية الاثر البالغ فى اجتذاب القارىء .

ومما زاد دهشتى اكثر واكثر هو اختيار وانتقاء الموضوعات وحسن ترتيبها ، مما دفعنى الى قراءة المجلة اكثر من مرة ، حقا كنت اشعر فى كل مرة اقرؤها اننى فى نزهة او رحلة استكشافية ، فاستزيد منها خبرة على خبرة وعلما على علم فكانت مجلتكم تحفة علمية ثقافية سياسية اجتماعية ، ولا يسعنى هنا إلا ان اهنئكم بالنجاح كله .

● جمعة حميد الساعدى
العراق ـ محافظة ميسان

اقترح ان تفرد المجلة بابا خاصا يتحدث عن الصحافة العربية بكل قطر من اقطارنا العربية ، وخصوصا دول الخليج التى لابد من وان بها صحافة طموحة ، وبالاخص دولة قطر .

● عبد الونيس تايه قادرى
عنابة ـ الجمهورية الجزائرية

تعرفت على مجلة الدوحة منذ فترة قريبة ، واعجبتنى فيها موضوعات كثيرة وبخاصة ما يكتبه الدكتور الشوش عن احداث « الشهر الذى مضى » وما يكتبه رءوف توفيق عن السينما الصهيونية ، وما يكتبه نبيل خالد الاغا من استطلاعات مصورة « وجه مدينة من فلسطين » وباب حياتنا المعاصرة باشراف الآنسة خديجة الصدر .

● عمر محمد الطاهر
الجماهيرية العربية الليبية
الكفرة ـ الجوف

من ارض ليبيا التى قال عنها الفيلسوف اليونانى ارسطو « من ليبيا ياتى الجديد » من ارض ليبيا العروبة والاسلام اتقدم لكم بجزيل الشكر على تلك الجهود الفكرية التى تقدمها مجلة الدوحة الى قرائها ولكنى اتاسف لعدم تقديمها اى موضوع عن الجماهيرية وادبائها وكتابها فهى ـ اى مجلة الدوحة ـ تقوم برحلات الى ربوع الوطن عدا الجماهيرية العربية الليبية فلم نقرا عنها فى مجلة الدوحة ، واملنا ان تكتب عن الجماهيرية التى تقوم فيها نهضة فكرية وعن تقاليد هذا الشعب العربى الذى حقق إنجازات فريدة .



● د. جمال محمد فرغلى
ش عمر بن عبد العزيز اسيوط

لقد اعجبنى كثيرا عددكم الاخير « يناير » بشعره قصيدة « السقوط من الذاكرة » و « فى الضباب » قصة الدكتور « حسين مؤنس » والقصيدة التونسية ، وكذلك باب الاسلاميات وحياتنا المعاصرة والفنون واللقاءات ، انها ابواب جميلة تجتمع كلها فى مجلة عظيمة لانجد مثلها فى العالم العربى .

اهدى اليكم تحياتى وكل سنة وانتم طيبون مع بدء العام الجديد وهو العام الخامس فى عمر مجلتكم العظيمة .

● طارق صادق على
ج . م . ع ـ الاسكندرية

لم اعتد الكتابة الى اى مجلة برغم قراءاتى المتعددة للكثير من المجلات العربية . ولكن رسالتى الى مجلة الدوحة لها اسباب وهى :

انها صورة مشرفة ونقطة مضيئة على طريق الصحافة العربية .

انها مجلة جامعة تحوى الكثير من المعلومات النافعة والمقالات الشائقة ـ والشائكة احيانا ـ فى جميع فروع العلم والمعرفة .

الاهتمام البالغ برسائل القراء وارائهم ونشرها وهو اتجاه حميد نعتز به كثيرا ..

الدوحة العدد القادم
وجه مدينة من فلسطين
صفد
زنبقة الجليل
استطلاع ملون بقلم : نبيل خالد الاغا

د. يوسف القرضاوى

فى المعركة بين القديم والحديث

- القديم عندنا ليس كقديم غيرنا .. إنه يعنى خير قرون أمتنا وعصورها
- عندما كانت لغتنا العربية هى لغة العلم فى العالم كله

بدأت المعركة بين القديم والجديد منذ مطلع هذا القرن ، يشتعل أوارها حينا ويخبوا حينا، حتى يخيل لبعض الناظرين أنها انتهت لصالح أحد الطرفين ، والواقع أن الجمر يختفى تحت الرماد ، ينتظر من ينفخ فيه ليعيدها متأججة من جديد .

ولا تزال المعركة مستمرة تحت عناوين مختلفة ، مثل : الأصالة والمعاصرة أو الأصيل والدخيل ، أو الاتجاه الطبيعى ، والاتجاه الصناعى ، أو الاستغناء بالنفس والاستيراد من الغير ، أو المحافظة على التراث والتمرد عليه .. إلى غير ذلك من التعبيرات التى تختلف ألفاظها ، ومضمونها فى النهاية واحد .

والذى يبقى هذه المعركة حية دائما : أن القديم عندنا نحن المسلمين ليس كقديم غيرنا ، إنه يعنى خير قرون أمتنا وأزهى عصورها : عصر النبوة الهادية وجبريل فيه رواح غداء ، بين السماء والارض ، بوحى الله وآياته ، وعصر الصحابة ، والتابعين لهم باحسان . والعصور الذهبية التى انطلقت فيها أمتنا فى آفاق الأرض ، تعلى كلمة الله ، وتنشر دين الله ، ولغة القرآن ، وتخرج الناس من عبادة الخلق الى عبادة الخالق ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام .

العصور التى كان يهم رب المال فيها أن يجد فقيرا يقبل منه الزكاة ، والتى طلب فيها أحد الخلفاء من ملك الروم أن يطلق أسيرا مسلما بلغه أنه أهانه قائلا : وإلا غزوتك بجنود أولها عندك وآخرها عندى !

العصور التى وقف فيها الخليفة يخاطب السحابة شاعرا بعزة الاسلام ، وكأنما يتحداها فى عليائها ، فيقول : أيتها السحابة ، شرقى أو غربى ، وامطرى حيث شئت ، فسيأتينى خراجك !

العصور التى كانت فيها لغتنا العربية هى لغة العلم فى العالم كله ، وكانت كتب العلم المكتوبة بالعربية هى مراجع العلماء فى الشرق والغرب ، وكانت جامعاتنا الاسلامية قبلة الطلاب من أنحاء الدنيا ، وكانت أسماء علمائنا أشهر الأسماء فى هذه المعمورة .

فمن يرفض القديم عندنا فمعناه : أنه يرفض هذا التراث الهائل :يرفض القرآن العظيم ، يرفض السنة المطهرة ، يرفض السيرة العطرة ، يرفض السوابق الجليلة فى الفهم والسلوك لخير أمة أخرجت للناس ، للجيل المثالى الذى رباه النبى صلى الله عليه وسلم فى حضانته ، ومن تتلمذ على أيدى هذا الجيل ومن تبعهم باحسان ، يرفض التفوق فى العلم ، والاحسان فى العمل ، والاجتهاد فى التشريع ، والابداع فى الحضارة .

المنطق السليم

صحيح أن بعض الناس يتعبدون للقديم أو للتراث كله ، يريدون أن يرجعوا إليه بخيره وشره ويأخذوه بعجره وبجره ، وجده وهزله ، وصوابه وخطئه ، معتقدين أن القديم دائما خير من الجديد ، وأن الامس خير من اليوم ، واليوم أفضل من الغد ، مرددين قول القائل : ما ترك الأول للآخر شيئا ، وليس فى الامكان أبدع مما كان .

والمعرى حينما قال فى (لاميته) بيته المشهور :

وإنى وان كنت الاخير زمانة
لآت بما لم تستطعه الاوائل !

كان يحاول أن ينفى وهما شائعا ، بل اعتقادا راسخا بأن الأواخر لا يمكنهم أن يفوقوا الأوائل ، وأن الجديد عالة على القديم ، بل كلامه يدل على انه نفسه يؤمن بأن هذا هو الاصل والقاعدة ، وإن جاء هو شاذا عن القواعد ، خارقا للعوائد .

وخطأ هؤلاء لا يقل عن خطأ من أعلنوا كفرهم بكل قديم ، وإيمانهم بكل جديد ، معتقدين أن اليوم خير من الامس ، وأن الغد سيكون خيرا من اليوم ، وأن التطور دائما الى أفضل ، وبه تنتقل الحياة من سيىء إلى حسن ، ومن حسن إلى أحسن .

وكلا الفريقين على ضلال مبين ، فالواجب أن نميز فى التراث بين ما هو إلهى وما هو بشرى . فما كان إلهيا فلا خيار لنا فى قبوله بحكم الايمان ، ومقتضى الاسلام (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)

وما كان بشريا فيجب التمييز بين ماله صفة العموم والخلود مما أجمعت عليه الأمة ، فيؤخذ به ، وماله صفة المحلية فى المكان والتأقيت فى الزمان ، مما تعددت فيه وجهات النظر ، واختلف فيه أهل الاجتهاد ، فيعطى حكمه .

وبهذا تعلم أن اعتبار التراث كله اجتهاداً بشريا ، أبدعته عبقرية المسلمين ، فكرة غير صحيحة ، واعتباره كله شيئا مقدسا معصوما ، فكرة كذلك غير مقبولة .

وكذلك اعتبار الجديد كله من صنع الملائكة ، أو من وحى الشياطين ، أمر لا يقره عقل ، ولا يقبله الدين .

إن المنطق السليم ما اتخذه اخواننا فى ندوة العلماء بالهند ، من شعار تمثله هذه الجملة الموجزة : الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح ، وبين العلم الواسع والايمان الراسخ

أعداء الماضى

وعلى الذين يدعون الى الاسلام أن يعرفوا زمانهم ، كما يعرفون دينهم ، وأن

● الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح وبين العلم الواسع والإيمان الراسخ


احمد شوقي


محمد اقبال


كمال أتاتورك

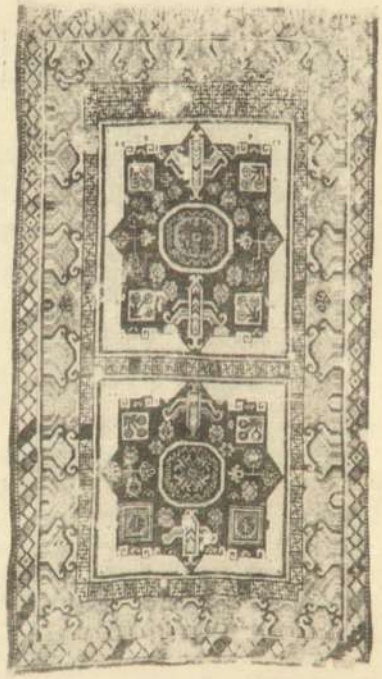

مصطفى الرافعي

يصلوا بين الماضى والحاضر ، ويلائموا بين الواجب والواقع ، وأن ينظروا إلى الاسلام وشريعته بعين ، والى العصر ومشكلاته بالعين الاخرى . وبذلك يتصلون بالماضى ولا ينفصلون عن الحاضر ، وينتفعون بالجديد ، ولا يهملون القديم . ومن الحكم المأثورة : رحم الله امرءا عرف زمانه واستقامت طريقته !

وهذا الموقف يوجب على امتنا أن تقف من الحضارة الغربية موقف المنتخب المتخير ، فتأخذ ما يلائمها ، وتدع ما لا يلائمها ، مفرقة بين الجوانب المادية ــ التجريبية والتكنولوجية والتنظيمية ــ التى لا دين لها ولا جنسية ، فهى عالمية بطبيعتها ، تقتبسها كل الامم بعضها من بعض ، بغض النظر عن اختلافها العقائدى والايدولوجى ــ وبين الجوانب الادبية التى بها تتميز كل أمة عن سواها ، وتتجسد فيها مشخصاتها المعنوية من العقائد والشعائر والقيم والتشريع . فهى فى هذه ملزمة بما ألزمها الله به وسنة نبيه وإذا فرطت الأمة فى هذه الناحية ومشت وراء غيرها تقلدهم وتتبع سننهم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، فقد انسلخت من شخصيتها ، وخسرت نفسها ودينها ، وأصبحت ذنبا لغيرها .

والى جوار هذا نرى أن التاريخ الحافل ، والواقع الماثل ، يحتمان على امتنا أن تحافظ على اصالتها ، ولا تذوب فى غيرها ، فهى لم تحقق مجدا ، ولم تصنع نصرا فى التاريخ إلا حين تمسكت بدينها وشريعة ربها وفى عصرنا جربت الاستيراد من اليمين واليسار ، والتقليد للغرب والشرق ، فلم تجن إلا الهزائم والنكسات .

والعجب أن أناسا من جلدتنا لايزالون يقولون : كيف تعودون بنا أربعة عشر قرنا إلى الوراء ؟ وكيف تريدون منا أن نتأخر



والعالم يتقدم ؟

ان الانسان الراقى هو الذى يتطلع الى الامام ، ولا ينظر الى الوراء .

إن أعيننا قد ركبت فى وجوهنا ، ولم توضع فى أقفيتنا ، لنكشف ما أمامنا ، فننطلق بسرعة ونتقدم بقوة ، ولا نظل مشدودين إلى ما خلفنا !

هكذا يفكرون ويقولون ...

ونسى هؤلاء أن الذى وضع عيوننا فى وجوهنا لننظر الى الأمام ، قد جعل فى اعناقنا مرونة نقدر بها على الالتفات إلى الخلف ، لنعرف ماذا وراءنا ، ومن يتعقبنا ، إن السيارة التى تنطلق بسرعة الى الامام ، لا تستغنى عن مرآة تعكس لسائقها ما يجرى وراءه ، حتى يأخذ حذره ، ويملك أمره

على أن من قصور عين البصر انها لا تستطيع أن تنظر إلا إلى جهة واحدة هى جهة الامام وفى لحظة واحدة هى اللحظة الحاضرة ، وهذا عيب النظر الحسى دائما . أما عين البصيرة ، فانها قادرة أن تستوعب النظر إلى الجهات الاربع كلها : يمنه ويسره وامامأ وخلفا ، والالتفات الى الزمن كله ، لتعتبر بأمسه ، وتنتفع بيومه ، وتستشف غده .

إن اعداء الماضى ، وخصوم التراث ، والمعارضين لكل قديم ، لا حجة لهم ، وليس لهم منطق يقوم على رجلين . إنهم يدعون (العقلانية) و (الموضوعية) ولكنهم يخلعونها عند الحوار والحجاج فى هذا الموضوع . فلندع الصراخ والهدير ، ولنناقش القضية فى ضوء الفكر والمنطق ، وهنا نقول لهم بكل هدوء واتزان :

غلاة التجديد

إن الرجوع أربعة عشر قرنا إلى الوراء للاهتداء بوحى الله الكريم ، والتتلمذ على رسوله العظيم ، والسير على سنة خلفائه الراشدين المهديين هو فى الحقيقة تقدم إنسانى رائع ، تقدم فى الافكار والمشاعر والأخلاق والتقاليد ، تقدم تحلم به الانسانية الراشدة ، وإن لم يتح لها اليوم فرصة تحقيقه والوصول إليه . وأن من الحمق الذى لا يليق بالانسان العاقل : أن يرفض الشىء ، لا لعيب إلا أنه قديم ، وان يرحب بشىء ، لمزية ، إلا أنه جديد .

ولقد عرفنا ، وعرف الناس قبلنا ــ بالمنطق والتجربة ــ انه ليس كل قديم سيئا ولا كل جديد حسنا . فكم من قديم فيه أكبر المنافع ، وكم من جديد يحمل أكبر المضار . وهل عاب الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار انها قديمة ، وان عمرها يقدر بالملايين أو البلايين من السنين ؟ !

على أن القدم والجدة أمران نسبيان ،

● إن أعداء الماضي وخصوم التراث والمعارضين لكل قديم .. لا حجة لهم ولا منطق

فرب جديد عند قوم ، يعد قديما عند آخرين ، وكم من شيء يعده الناس في عصر ما جديدا كل الجدة ، فاذا تعمقوا في الدراسة وجدوه أمرا قديما عتيقا ، عرفته الامم البدائية منذ أقدم العصور ، كالاباحية التي يحسبها بعض الناس من ثمرات هذا العصر ، عصر الحرية والنور ـ كما يزعمون ، وهي لا تزال من سمات القبائل البدائية ، والشعوب الهمجية الى اليوم .

هذا إلى أن الجديد لا يبقى أبدا جديدا ، والقديم لم يكن من قبل قديما ؛ فقديم اليوم كان حديث الامس ، وجديد اليوم سيصبح قديما غدا ، فاذا كان القدم يسلب الاشياء الحسنة حسنها ، وكانت الجدة هي وحدها مصدر الحسن والنفع والخير ، فمعنى ذلك اننا عدنا (سوفسطائيين) نرى ان الاشياء ليس لها حقائق ثابته ، وان القيم ليس لها ثبات ولا خلود ، ومعنى ذلك : أن مرور الزمن وحده هو الحكم على الاشياء ، فهو الذي يجعل الحق باطلا ، والمعروف منكرا !

لهذا وقف أولو الالباب في العالم الاسلامي كله ضد الغلاة من دعاة التجديد ـ الثائرين على كل قديم ، المنسلخين من كل تراث ـ موقف المنكر الناقد ، والساخط المعارض ، وسخر منهم أديب العربية والاسلام مصطفى صادق الرافعي بأنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر !!

وقال أمير الشعراء شوقي في قصيدته عن الأزهر :

لاتحذ حذو عصابة مفتونة
يجدون كل قديم أمر منكرا
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا
من مات من آبائهم أو عمرا !
من كل ساع في القديم وهدمه
وإذا تقدم للبناية قصرا !

وسخر (إقبال) من دعوة (كمال أتاتورك) للتجديد ورماه بالانصياع والتقليد للغرب ، واعتبره محروما من كل أصالة وإبداع ، فقال :

(ان ـ كمال ـ تغنى بالتجديد في تركيا ، ودعا الى محو كل أثر قديم ، وتراث قديم ، ولكنه جهل أن الكعبة لا تجدد ، ولا تعود الى الحياة والنشاط إذا جلبت لها من اوربا أصنام جديدة !! إن زعيم تركيا لا يملك اليوم أغنية جديدة ، إنما هي كلها أغاني مرددة معادة ، تتغنى بها اوربا من زمان ! إن الجديد عنده هو القديم الأوربي الذي أكل الدهر عليه وشرب ! ليس في صدره نفس جديد ، وليس في نفسه عالم حديث ، فاضطر إلى أن يتجاوب مع العالم الأوربي المعاصر ، إنه لم يستطع أن يقاوم وهج العالم الحديث ، فذاب مثل الشمعة وفقد شخصيته) .

ماضيهم وماضينا

إن (التقدميين) قوم يزعمون انهم ينظرون ابدا الى الامام ، ولا ينظرون ساعة الى الوراء ، ينظرون الى المستقبل ، ولا ينظرون الى الماضي ، كأن النظر الى الوراء سيئة يبرأ منها ! .. وما الماضي ؟ انه كان بالامس حاضرا حيا ماثلا ، وكان من قبل أمس مستقبلا مرجوا ، وغدا مرتقبا .

إن الله الذي خلق الانسان ومنحه خيالا يحلق به في استشفاف غده ، جعل له ذاكرة يستوعب فيها أمسه ، فلماذا نطلب من الانسان أن يتطلع الى غده فقط ، وننكر عليه ان يتصل بأمسه ؟ لماذا نريد من المجتمع ان يفقد ذاكرته ، مع اننا نعد الفرد المصاب بفقد الذاكرة مريضا مبتلى محتاجا إلى علاج ؟!

ان الانسان يولد وهو يحمل في دمه خصائص اسرته وفصيلته ، فضلا عن خصائص نوعه ـ بحكم قوانين الوراثة ـ ومعنى هذا أنه منذ يولد يحمل في إهابه شيئا غير قليل من الماضي (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولولا هذا الماضي لكان مادة غفلا لا ترتقي الى مستوى الكائن الحي .

فلماذا نريد من الانسان أن ينسلخ من ماضيه وتراثه ، إذا أراد أن يرسم لنفسه حدود سلوكه ، ويحدد منهج حياته ؟

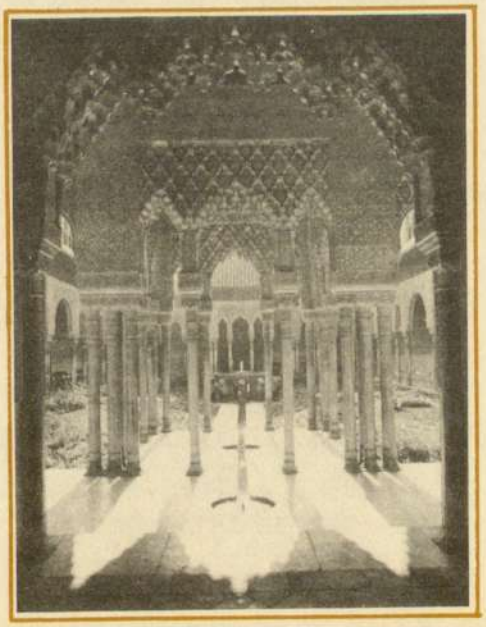
والواقع أن الذين يعادوا الدين والتراث من ابناء قومنا ، لا يفعلون ذلك نتيجة تفكير حر ، أو دراسة موضوعية ، انهم يقفون هذا الموقف مقلدين تابعين ، متقمصين شخصية الانسان الاوربي وموقفه من دينه وتراثه .

ولكن الغربيون معذورون حين ينكرون ماضيهم ، ويشنون الغارة على قديمهم ، وينفرون من كل دعوة تتضمن الرجعة إليه . ذلك لأن الماضي الذي سبق حاضرهم وتقدم نهضتهم ماض عفن خرب ، ليس فيه إلا المناوأة للعلم ، والحجر على الفكر ، وتحريق العلماء والمفكرين ، ليس فيه عدالة ولا تكافل ، ليس فيه للانسان حقوق ترعى ، ولا أخوة يعترف بها ، وليس فيه إلا طبقية صارخة ، وارستقراطية مستكبرة واقطاع متسلط وحكم ظالم وكهنوت يبارك كل هذا الظلم والظلام ، وتؤيده باسم الدين ، باسم الله والمسيح .

فمن دعا الى تحكيم الدين عندهم في شئون الحياة ، فمعناه أنه يعود بالناس الى لوراء ، الى الجهل ، الى التخلف ، الى التعصب المغلق ، الى التقليد الاعمى ، الى الاقطاع ، الى الطبقية ، الى حكم الفرد المطلق ، الى تسليم الزمام لرجال الكهنوت

اما نحن فالأمر عكس ذلك تماما ، إن ديننا غير دينهم ، ومجتمعنا غير مجتمعهم ،

● لماذا نريد من الإنسان أن ينسلخ من ماضيه وتراثه حين يحدد منهج حياته؟



الغربيون معذورون حين ينكرون ماضيهم ويشنّون الغارة على قديمهم

وماضينا غير ماضيهم (ولا تزر وازرة وزر أخرى) .

مؤرخو الحضاره يعترفون

وينقل المرحوم الاستاذ محمد فريد وجدى عن الاستاذ (درايبر) الاستاذ بجامعة (نيويورك) من كتاب (النزاع بين العلم والدين) هذه الفقرات الناصعة عن ماضى المسلمين وماضى أوربا ، فيقول .

(ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى ، لخرجنا عن حدود هذا الكتاب فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا . وأوجدوا علوما جديدة لم تكن معروفة قبلهم ، والفلكيون من العرب قد اهتموا أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال ، والساعات المائية . والسطوح المدرجة الشمسية . وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض . اما فى العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء ، وبعضا من محلولاتها الشهيرة (بحمض الكبريتيك) و (حمض النتريك) و (الكحول) وقد استخدم العرب علم الكيمياء فى الطب لانهم أول من نشر علم تحضير العلاجات ، و (الاقرباذينات) واستخراج الجواهر المعدنية . اما فى علم (الميكانيكا) فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة ، اما فى (الايدروستاتيك) فانهم أول من عمل الجداول المبينة لضروب الأوزان النوعية ، وكتبوا أبحاثا فى الاجسام السابحة ، والغائصة تحت الماء ، أما فى نظريات (الضوء والابصار) فقد غيروا الرأى اليونانى الذى مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئى ، وقالوا بعكس ذلك أى أن الابصار يحصل بوصول شعاع من المرئى الى العين ، وكانوا يعرفون نظريات انعكاس الاشعة وانكسارها ، وقد اكتشف الحسن بن الهيثم الشكل المنحنى الذى يأخذه الشعاع فى سيره فى الجو ، واثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة فى الافق ، وكذلك نراهما فى الغروب بعد أن يغيبا بقليل ، إن نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليا فى التقدم الباهر الذى نالته الصنائع فى عصرهم ، فقد استفادت منها فنون الزراعة فى أساليب الرى والتسميد ، وتربية الحيوانات ، وسن النظامات الزراعية الحكيمة ، وإدخال زراعة الارز والسكر والبن وقد انتشرت المعامل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن ، ويجرون فى عملها على ماحسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها ، واننا لندهش حين نرى فى مؤلفاتهم من الاراء العلمية ماكنا نظنه من نتائج العلم فى هذا العصر ، من ذلك أن مذهب النشوء والارتقاء للكائنات العضوية الذى يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس فى مدارسهم ، وقد كانوا ذهبوا منه الى مدى أبعد مما وصلنا اليه ، وذلك بتطبيقه على الجمادات والمعادن أيضا) .

ثم قال: ان اوربا فى ذلك العهد كانت غاصة بالغابات الكثيفة من اهمال الناس للزراعة ، وكانت المستنقعات قد كثرت حوالى المدائن ، فكانت تنتشر منها روائح قتالة اجتاحت الناس واكلتهم ، ولا مغيث لهم ، وكانت البيوت فى (باريز) و (لندن) تبنى من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب ، ولم يكن فيها نوافذ ولا أرضيات خشبية ، أما الابسطة فكانت مجهولة لديهم ، وكان يقوم مقامها القش ينشرونه على الارض نشرا ولم يكونوا يعرفون المداخن فكان الدخان يطوف البيت ثم يتسرب من ثقب صنعوه له فى السقف ، فكان الناس فى هذه البيوت معرضين لكل أنواع الاصابات الخطيرة .. وكان الناس لا يعرفون معنى النظافة فيلقون بأحشاء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم اكواما اكواما ، تتصاعد منها روائح قاتلة ، ولا رقيب ولا حسيب .. وكانت الاسرة الواحدة تنام فى حجرة واحدة من رجال ونساء وأطفال ، وكثيرا ما كانوا يوون معهم الحيوانات المنزلية ، وكان السرير عندهم عبارة عن كيس من القش فوقه كيس من الصوف كمخدة ، وكانت النظافة معدومة لديهم لا يعرفون لها رسما ، وكان الغنى منهم لا يأكل اللحم إلا كل أسبوع مرة ، ولم يكن للشوارع مجار ولا بلاط ولا مصابيح . (هذه الجهالة كان من اثرها على أوربا أن عمتها الخرافات والاوهام ، فانحصر التداوى فى زيارة الاماكن المقدسة ، ومات الطب ، واحييت احابيل الدجالين ، وقد كانوا اذا دهم البلاد وباء فزع رجال الدين الى الصلاة ، ولم يلتفتوا لأمر النظافة فكانت تفتك بهم الاوبئة فتكا ذريعا ، حتى أنها زارت اوربا عدة مرات ، فاجتاحت الملايين من أهلها فى أيام معدودة وقد كان الموت فى اوربا فى هذه العصور بنسبة واحد الى ثلاثة وعشرين ، فصار اليوم الواحد الى أربعين ــ ثم قال .. لم تكن اوربا العصرية باعلى ذوقا ولا أرقى مدنية ولا ألطف رونقا من عواصم الاندلس على عهد العرب.) .

رسالتنا فى التغيير

هذا هو ماضي الغربيين ، وهو لا شك ماض مظلم ، كما أنه ماض اقترن بالكنيسة الغربية وارتبط برجال الدين هناك ، فاذا قام من يدعو إلى سيادة الدين على الحياة هناك فمعناه : سيطرة الكنيسة ، سيطرة الاقطاع والطبقية سيطرة التعصب والهمجية ومن حق كل محب للحرية ، وللعلم ، وللتسامح ، وللعدل وللمساواة أن يثور فى وجه هذه الدعوة الرجعية . فكيف يقاس ماضينا بماضيهم ؟ وأين الثريا ؟ وأين الثرى ؟ .

بيد أن الذى نؤكده ونلح عليه ، ولا نمل من تكراره ، اننا لا نريد أبدا الوقوف عند الماضى نتغنى بمآثره ، ونباهى بأمجاده ، ونقول فى انتفاش وانتفاخ : كنا وكان آباؤنا وأجدادنا ! فما يغنى مجد الآباء إذا ضيعه الابناء ؟ وماذا يغنى عن العظام النخرة أن نقول : كنت فيما مضى جسدا نابضا بالحياة .

إن التغيير المنشود أن نضيف الى القديم جديدا ، يعتز به من بعدنا ، كما اعتززنا نحن بمن قبلنا ، ونعطى البشرية كما أخذنا منها وبذلك نعرف دورنا ، ونؤدى رسالتنا .

إنا وإن كرمت اوائلنا
لسنا على الآباء نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا
تبنى ، ونفعل مثلما فعلوا .

د . يوسف القرضاوى



نقطة نظام

إنها ليست كارثة واحدة ... !

مع نهاية الحرب العالمية الأولى ترددت لأول مرة اصداء كلمات جديدة فى الوطن العربى لم تكن مألوفة من قبل .. كلمات مثل الصحوة والبعث واليقظة ... وانتشر فى المدارس ما يعرف بالاناشيد الحماسية التى كان ينشدها الطلاب قبل دخولهم الى الصفوف ، وعمت الوطن العربى ، الذى كان ساعتها يعيش حالة شبيهة بحالة فقدان الذات ، رجفة سياسية اتسمت فى بعض جوانبها بالبطولة والشجاعة اعادت للاذهان من جديد صور البطولات الخارقة التى كان العربى يخط سطورها على امتداد التاريخ ... وسمعنا وشاهدنا عشرات القصص البطولية التى كانت احداثها تجرى فى طرابلس وبيروت ودمشق والقاهرة وبغداد ... وعاش المواطن العربى يسمع كل يوم حكاية بطل ... بعضهم كان يلقى بهم من الطائرات المحلقة فى السماء والبعض كان يعلق على المشانق وكثيرون كانوا يطاردون من بلد الى بلد بل من قرية الى قرية ... ومع ذلك كانت الصحوة العربية التى فجرت كل هذه المشاعر الوطنية ماضية فى زحفها تهيء العقول والنفوس لتغيير ... لم يحدث بعد .. !

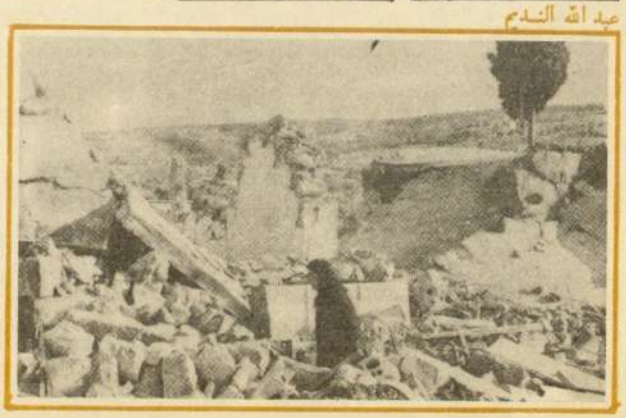
وكان مقدراً للامة العربية، التى رفعت لأول مرة شعار الوحدة فى ذلك الوقت ، أن تمضى فى الطريق الذى شقه الشهداء بدمائهم وكان أن تحركت عناصر الثورة فى كل بقعة



قاسم أمين



عبد الله النديم



على الأرض العربية تلتقى وتناقش وتقدر ، وتقوم باصدار الصحف والمنشورات خارج أوطانها . وخرج فى الأمة خطيب كعبد الله النديم فى مصر الذى كان يظهر كل يوم فى مكان ليشعل فتيل الثورة ثم ليختفى بعد ذلك ... ثم ليظهر من جديد ... وكانت كل هذه الارهاصات تنبىء عن أن التاريخ قد بدأ يتحرك فى منطقة ألفت الركود والاستكانة قرونا طويلة لدرجة كاد فيها الناس ينسون حتى تاريخهم ... بل واخذوا يولون وجوههم صوب الغرب حيث الآلة بدأت تغزو الحياة هناك وحيث الأمم تجاوزت (فترة) القلق والتململ واخذت ترسم لنفسها مساراً جديداً هو مزيج من العلم والمنطق واعطاء المحسوسات والموروثات احجامها الحقيقية دون تهويل أو تزويق .

ومررنا بعد ذلك بفترة من التأمل كان مفكرونا يتعاملون فيها مع القضايا بذهنية جديدة بعيدة عن التشنجات والانفعالات كانت تتسم فى معظم ملامحها بمحاولة البحث عن موقع تقف عليه الأمة ... وخرج فى الأمة رجل كقاسم امين كان يتصور أن سبب تخلفنا هو المراة فراح يدعو إلى خروجها من تحت العباءة لتشارك فى البناء ... وخرجت المراة من تحت العباءة ولكن التخلف ظل مكانه لا يريم ... !

ثم جاء اخرون تصوروا أن السبب فى تخلفنا يكمن فى الذهنية التى تحكم شعوبنا وكان أن رفعوا شعار الديمقراطية ... ولاقت الدعوة ترحيباً واسعاً لا مثيل له ... وارتفعت أعلام الديمقراطية فى أكثر من بلد عربى ... ولكن هذه الاعلام سرعان ما انتكست لأنها كانت عملية شبيهة بعملية العربة والحصان ... من يجب أن يكون قبل الآخر ... الديمقراطية أم الوعى ... وفي محاولة البحث الجاد عن الذات ارتفعت رايات كثيرة مختلفة الألوان وترددت أصداء شعارات كثيرة .. وتعرض الوطن العربى كله لهزات سياسية وانفجارات اجتماعية مهدت الطريق لنشوء تيار جديد يدعو الى الوقوف والتانى ومراجعة النفس ... ولكن هذا التيار ضاع مع زحمة الاحداث المتلاحقة التى تعرضت لها المنطقة منذ خرج قرار التقسيم عام ١٩٤٧ الى الوجود حيث اعقبه انفجار القضية الفلسطينية عام ١٩٤٨ بالشكل الذى نعرفه والذى وضع الوطن العربى منذ ذلك الوقت على فوهة البركان المتفجر الذى هدد ـ ومازال ـ امن العالم وسلامه اكثر من مرة ...

وفى زخم الاحداث المتلاحقة ... وبحثا عن متكا نريح عليه رؤوسنا بعد عناء الرحلة المضنية التى تقطعت فيه ارجلنا ذهبنا الى الشرق وارتمينا فى احضانه ... ولم نكن ندرى انه استقبلنا هناك كما يستقبل عابر الصحراء ثمرة ناضجة تسقط

عليه من اعالى الشجرة ... ومع الشرق كانت رحلة الالم تتضاعف . ففى سوق السياسة الدولية تموت العواطف وتتحول كل الموروثات الانسانية الى شىء شبيه بالاساطير والخرافات... وكان ان عدنا مرة اخرى الى الغرب فى محاولة ثانية للبحث عن متكا نريح عليه الرؤوس المتعبة ولكن الامر لم يكن بالسهولة التى تصورناها ... فقد كان الغرب الوالغ فى كرامات الامم والهادر ذاته فى سوق النخاسة الاسرائيلية والذى تعرض طوال حقبة طويلة من السنين لعملية غسيل ضاغطة قولبت مفاهيمه ورؤيته ليس بالنسبة لقضية فلسطين وحدها ، ولكن بالنسبة للعرب بصورة عامة .. هذا الغرب لم يكن هو الاخر ليفهم او يتفهم قضايانا من جهة نظر اخرى غير تلك التى تربى عليها ورآها صوراً سينمائية موجهة على الشاشة او حروفاً مكتوبة فى الصحف او نجمة سداسية معلقة على الصدور والنحور ... !

وكان ان رحنا نفتش من جديد عن ذواتنا ... ولكن بعد ان اغرقتنا ماساتنا فى بحر من المفاهيم المتناقضة حيث راح البعض منا يستفز فى داخله نوازع الدين المكبوته لتتحول ـ فى زخم الماساة ـ الى هجرة داخل اقبية التاريخ موسومة بالطيش والتطرف وفقدان الاحساس بان لكل عصر سلاحاً يحارب به ...

بينما راح بعضنا الاخر يفتش وسط ركام الفكر الماركسى عن منفذ للنور يضىء له ولو بعض جوانب الطريق المظلمة المعتمة ... ولكن الفكر الماركسى كان هو الاخر يعيش ماساته فقد كان فكراً مهووساً بحب الطبقة الواحدة وهو هوس تنتفى معه حرية المعتقدات الاخرى حيث ارتضى لنفسه ان يقف على طرفى نقيض مع الاديان السماوية التى رفضت ان تتعايش معه او لن تدير حواراً مع مبشريه ... !

والتفت بعضنا الآخر الى التراث والى التاريخ يستنجد به ولكن ذلك لم يجد شيئاً فقد كان ما بيننا وبين الاثنين برزخاً من الجفاء ليس من السهل تجاوزه ... !

وفى جو محموم كهذا ، موسوم بالضياع والبلبلة وتداخل الالوان ، كان لا بد ان تحدث الكارثة ... وهى ليست كارثة واحدة ولكنها سلسلة من الكوارث ... كل كارثة تجر وراءها كارثة اخرى ... وعلى مدى سنوات سيكون مسلسل الكوارث قد بلغ الحلقوم ... !

وحين يبلغ المدى ذلك فلربما تنتفض فى شراييننا حلاوة الروح ... وعندها قد تحدث المعجزة ... معجزة اكتشاف الذات ... !

على سيار

إعـــلان

دولـــة قطـــر
وزارة الكهرباء والمـــاء
ادارة الكهـــرباء
الدوحـــة

مناقصة رقم دت/١٤٠٠/كابلات بي ٠ في٠ سي /٩

تعلن ادارة الكهرباء عن مناقصة لتوريد كابلات ذات اسلاك صلب مغلفة بي٠ في٠ سي، وذلك طبقا لمواصفات ادارة الكهرباء٠

يمكن الحصول على وثائق المناقصة من ادارة الكهـــرباء اثنـاء ساعـات الدوام الرسمي مقابل دفع مبلغ ٢٥٠ ريال قطري ٠

يجب تقديم العطاءات في مظاريف مغلقة ومختومة بالشمع الاحمر وتعنون باسم السيد رئيس لجنة المناقصات المركزية وتودع في صندوق العطاءات بدار الحكومة في موعد اقصاه الساعة العاشرة من صباح السبت الموافق أول مارس ١٩٨٠ ٠

ادارة الكهـرباء

د. حسن كامل

مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها

في القانون الدولي العام الوضعي

- مازالت هناك شعوب تشعر بالغبن .. لأن مصائرها ليست بأيديها
- القضية الفلسطينية مثال صارخ لانتهاك حق تقرير المصير
- النظام الاستعماري يتجه لنهايته بعد أن فرض نيره على ثلث الكرة الأرضية
- كيف تبدل حال الشعوب بعد نصف قرن من الحرب العالمية الأولى ؟

مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها من المفاهيم الاساسية التى تبلورت فى ميدان العلاقات الدولية ، منذ الحرب العالمية الأولى . وقد نتج عن استناد الشعوب المستعمرة على هذا المبدأ فى المطالبة باستقلالها ، أن انحسر ظل الاستعمار عن معظم البلاد الخاضعة للحكم الأجنبى . بيد أن الاهتمام بمبدأ تقرير المصير اليوم ، لم يقل عما كان عليه منذ عشرين او ثلاثين عاما. ذلك أن المجتمع الدولى فى محاولته اقامة نظام عادل يضمن الأمن والاستقرار لكل اعضائه ، يدرك أن شعوبا ليست قليلة ، ما تزال تحس بالغبن بأن مصائرها ليست بايديها . ومن ابرز الأمثلة على ذلك ، قضية الشعب الفلسطينى التى تشغل بال كل عربى .

والبحث القيم الذى نقدمه فيما يلى عن مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها هو تلخيص لرسالة قدمها سعادة الدكتور حسن كامل إلى جامعة باريس عام ١٩٦٠ ، ونال بها درجة الدكتوراه فى « علم السياسة » .

والدكتور حسن كامل من الدبلوماسيين المرموقين فى العالم العربى ، فقد عمل زمنا طويلا فى السلك الدبلوماسى المصرى وبلغ فيه أعلى مراتبه وهى درجة سفير ، وتقلد عددا من المناصب الرفيعة فى مصر وقطر ، وهو الآن مستشار سمو أمير دولة قطر . وقد نال سعادته من جامعة القاهرة ، دبلوم الدراسات العليا فى القانون العام ، ودبلوم الدراسات العليا فى القانون الخاص ، كما حصل على دكتوراه الدولة فى القانون ودبلوم الدراسات العليا فى « علم السياسة » من كلية الحقوق بجامعة باريس . ويعد بحثه الذى نال به درجة الدكتوراه فى « علم السياسة » أول بحث من نوعه ، فلم يكن أحد قبله قد درس فى بحث اكاديمى علمى موضوع حق الشعوب فى تقرير مصيرها . ومع أن عشرين عاما قد انصرفت منذ كتابة هذا البحث ، فان الافكار التى تضمنها ما تزال تنطبق على عالم اليوم .

مبدأ « حق الشعوب فى تقرير مصيرها » هو موضوع الساعة الدولى . والاجماع منعقد على ان هذا المبدأ باعتباره مبدأ سياسيا من انجع الوسائل الكفيلة بتحقيق ما يصبو إليه العالم من امن وسلام ، وبلوغ ماترجوه الانسانية من شمس حياة افضل قوامها الرغبة المخلصة فى التعاون المشترك فى سبيل الخير العام .

وليس ثمة اصطلاح اكثر ذيوعا فى اللغة السياسية فى ايامنا هذه من « حق الشعوب فى تقرير مصيرها » . ويبدو هذا طبيعيا اذا ذكرنا انه عندما اندلع لهيب الحرب العالمية الاولى كان النفوذ الأوربى مسيطرا على الجزء الاكبر من القارة الآسيوية وعلى القارة الافريقية كلها تقريبا على انه لم يكد ينقضى على ذلك اقل من نصف قرن حتى تبدل الحال غير الحال . اذ استقلت آسيا التى يبلغ عدد سكانها مليار ونصف مليار نسمة اى ثلاثة اخماس عدد سكان المعمورة. كما استقلت اكثرية بلاد افريقيا ، بينما تتقدم الاقلية القليلة التى لم تفز باستقلالها بعد بخطى حثيثة نحو حريتها واستقلالها وبذا يكون نظام الاستعمار ، الذى فرض نيره على ثلث الكرة الارضية اكثر من قرن ، قد اخذ يتجه نحو خاتمة عهده النهائية .

ويقرر الباحثون ان اندفاع شعوب قارتى آسيا وافريقيا نحو الحرية والمساواة هو اعظم الظواهر السياسية الاجتماعية فى عصرنا الحالى ، بل ان هذا الاندفاع هو الظاهرة الكبرى التى تضفى على القرن العشرين طابعه الخاص .

وليس من شك ان نتائج الحربين العالمتين الحقت بمكانة الدول الاوربية وباقتصادياتها جرحا عميقا كان له اثره الكبير فى المعاونة على انطلاق مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها ودعمه وتعميقه . على ان كل هذه التطورات – رغم خطرها وجسامتها – لم تغير من طابع ذلك المبدأ الذى ظل مبدأ سياسيا حتى تمخضت الحرب العالمية الثانية عن ميثاق الامم المتحدة الذى سجله باجلى لفظ كاساس لاحد اهدافه الاصلية وهو انماء العلاقات الودية والسلمية بين الامم . ثم جاءت الجمعية العامة للامم المتحدة فقررت ، فى الخامس من فبراير ١٩٥٢ ، ان تفرد مادة من مواد الميثاقين الدوليين لحقوق الانسان المزمع إصدارها للنص على ان لكل الشعوب ولكل الامم حق تقرير مصيرها ، الامر الذى تحقق فعلا بتصدير كل من مشروعى الميثاقين بمادة اولى تنص على ان : « لجميع الشعوب ولجميع الامم الحق فى تقرير مصيرها ، اى الحق فى ان تحدد بحرية نظامها السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، والثقافى » وعقبت الجمعية العامة على ذلك القرار بسلسلة قرارات اخرى اكدت بها ان حق الشعوب فى تقرير مصيرها حق اساسى من حقوق الانسان ينبغى احترامه دوليا . وبين اهم هذه القرارات قرار



الجمعية الصادر فى ١١ من ديسمبر ١٩٥٧ ، ذلك القرار الذى وافق عليه الاعضاء بما يشبه الاجماع ، ونص فيه على ان اغفال حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، اذ يدك اساس العلاقات الودية بين الامم ، يناقض مبادىء واهداف الامم المتحدة ، وان الصالح الدولى يقضى بان تحترمه الدول الاعضاء احتراما حقيقيا وفقا لتلك المبادىء والاهداف .

ولما كان لممارسة حق الشعوب فى تقرير مصيرها آثار وانعكاسات دولية واسعة النطاق وذات خطر كبير لذلك عنيت الجمعية العامة للامم المتحدة بتنظيم مزاولة ذلك الحق وتحديد وسائل وضعه موضع التنفيذ من ناحية وضمان تطبيقه واحترامه من ناحية اخرى .

وعلى اثر كل هذه التطورات الجديدة بدا لى من الاهمية بمكان كبير دراسة ما اذا كان مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها قد ظل كما كان مبدأ سياسيا ام انه اندمج فى النظام القانونى الدولى فاصبح قاعدة من قواعد القانون الدولى العام الوضعى واكتسب القوة الملزمة التى تتمتع بها قواعد هذا القانون . ذلك ان مما لا شك فيه ان اندماج مبدئنا ضمن قواعد القانون الدولى العام الوضعى يكون ، من الناحية النظرية ، تجديدا رائعا فى القانون المذكور . اما من الناحية العملية فغنى عن البيان ان لهذا التجديد خطره العظيم لما له من اثر عميق فى المعاونة على دعم حقوق الانسان والشعوب والمساهمة فى إنماء العلاقات السلمية الودية بين الامم وبالتالى فى حفظ السلام والامن الدولى . ولا ريب ان الاستناد إلى قاعدة من قواعد القانون الدولى العام الوضعى من شانه ان يضفى قوة خاصة على موقف من يستطيع الاحتجاج بها فى المناقشات الدبلوماسية . ولا حاجة بنا الى تكرار الحديث المعاد عن ذلك الخطا الجسيم الذى يرتكبه البعض إذ يتوهم ان النظام القانونى لا وزن له فى العالم السياسى . ذلك ان مما لا يقبل الجدل ان النظام القانونى هو الاطار الذى يدور بداخله تفاعل العوامل السياسية . واذا صح ان القانون الوضعى ليس كل شىء بالنسبة لأى نظام سياسى سواء اكان الامر امر القانون العام الدولى أم القانون العام الداخلى ، فان ذلك القانون عنصر هام للغاية ينبغى معرفته والتمسك به والاستناد إليه .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات ، ولان مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها هو اساس من اهم الأسس التى تقوم عليها السياسة الخارجية العربية ، حاولت معالجة الموضوع مرة اولى فى عام ١٩٥٦ فى بحث سريع نشر فى المجلة المصرية للقانون الدولى (المجلد الثامن عشر لسنة ١٩٥٦) وتبين لى منذ تلك المحاولة امران هما : اولا – ان هذا الموضوع رغم اهميته الكبرى ورغم انه موضوع الساعة الدولى لم يعالج ، لا عندنا ولا عند غيرنا على وجه الاطلاق فى اى بحث علمى سياسى او اية رسالة قانونية . ثانيا – إن فقهاء القانون الدولى العام لم يعنوا بتاتا بدراسة هذا الموضوع بما يستحقه من اهتمام ، بل اكتفوا بالاشارة إليه إشارات عابرة باعتباره مبدأ يستحسن .. سياسيا .. اتباعه .

وفى اواخر عام ١٩٥٨ ، وبعد انقطاع صلتى بوزارة الخارجية التى قضيت فى خدمة بلادى من خلالها زهرة شبابى ، خطر لى – وانا حاصل قبل سنين على دبلوم الدراسات العليا فى القانون العام ودبلوم الدراسات العليا فى القانون الخاص من كلية الحقوق جامعة القاهرة وعلى دكتوراه الدولة فى القانون ودبلوم الدراسات العليا فى « علم السياسة » من كلية الحقوق بجامعة باريس – خطر لي ان اعرض الراى الذى خلصت به من دراستى لحق الشعوب فى تقرير مصيرها فى رسالة علمية بحيث اتقدم بها لكلية الحقوق بذات جامعة باريس للحصول على دكتوراه الدولة فى « علم السياسة » .

وسافرت فعلا الى باريس وبعد استكمال عناصر البحث والدراسة هناك قدمت رسالتى عن « مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها فى القانون الدولى العام الوضعى » وحصلت على اثر مناقشتها ، فى ٢٧ من يناير ١٩٦٠ ، على اجازة دكتوراه الدولة فى « علم السياسة » بدرجة جيد جدا .

وقد هدفت بهذه الرسالة الى محاولة تحليل ماهية حق الشعوب فى تقرير مصيرها فى وضعه

مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها



الحالى بعد التطورات الكبيرة الاخيرة ، السابق الاشارة إليها .

ولعل من الطريف ، بل ومن الغريب والهام فى آن واحد ، ان اذكر للتاريخ اننى بذلت جهودا كبيرة لدى الجامعات الفرنسية ، وبينها جامعة باريس نفسها ، بل ولدى الجامعات السويسرية ، لقبول موضوع « حق تقرير المصير » موضوعا لرسالتى ...« العلمية البحث » ... للحصول على الدكتوراه فى « علم السياسة » إذ اعترض الاساتذة المختصون فى تلك الجامعات على اختيار هذا الموضوع تحت تاثير التيارات السياسية الحكومية المناوئة لهذا الحق . ولست بحاجة لان اشير الى ان الاعتراض فى فرنسا بالذات يرجع الى ان المشكلة الجزائرية كانت قد بلغت ذروة حدتها فى ذلك الوقت السابق حتى الخطوة الشجاعة التى اقدم عليها الجنرال دوجول بالاعتراف ، فى التصريح التاريخى الذى ادلى به فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٩ مؤكدا « باسم فرنسا والجمهورية حق الجزائريين فى تقرير مصيرهم » بيد اننى وفقت بعد جهد جهيد فى نهاية المطاف الى الحصول على موافقة الاستاذ الكبير شارل روسو عميد اساتذة القانون الدولى العام فى فرنسا الذى تراس هيئة الاساتذة المحلفين التى ناقشت رسالتى امامها .

ثلاثة اقسام

ولمحاولة عرض الموضوع بصورة واضحة ، بدا لى ان اقسم البحث ثلاثة اقسام افردت الاول منها لاهم المصادر المثالية التى نبع منها المبدا منذ القرن السادس عشر ، والمراحل التاريخية التى مر بها كل من الحقلين النظرى والعملى منذ الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

وكرست القسم الثانى لدراسة الوضع الحالى للحق فى القانون الدولى العام الوضعى .

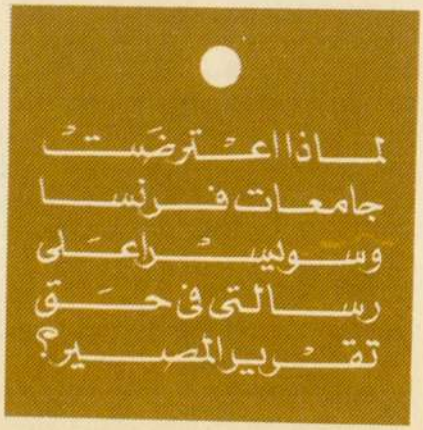
اما القسم الثالث فقد خصصته لبحث وسائل وضع الحق موضع التنفيذ وطرق تطبيقه وضمان احترامه .

١ ـ ويبين من القسم الاول من الرسالة ان مبدا حق الشعوب فى تقرير مصيرها الذى تمثل بادىء ذى بدء فى صورة فكرة فلسفية ، امتد بعد ذلك الى الاوساط السياسية حيث نما نموا مطردا ودعمته تصريحات هامة عديدة اصدرها الرئيس ولسن فى عام ١٩١٨ ، وايدتها تصريحات حكومات الدول المتحالفة فى ذاك الوقت . على ان هذا المبدا المثالى الذى الهب رغبة الشعوب الملحة فى التحرر ، والذى اخذت به ، فى نطاق واسع ، معاهدات الصلح التى وضعت حدا للحرب العالمية الاولى وتحرر بفضله ملايين من البشر من حكم روسيا القيصرية والمانيا وامبراطورية النمسا والمجر . هذا المبدا ذاته كان نصيبه الاغفال الكامل فى مناطق اخرى من العالم وبينها وفى الصف الاول منها منطقة الشرق العربى . ورغم ان المبدا اثبت وجوده فى كل ارجاء العالم وسجل لنفسه مكانا مرموقا فى التاريخ السياسى ، إلا انه لم ينص عليه صراحة فى ميثاق عصبة الامم ، وبقى مبدا سياسيا دون ان يفوز بمميزات الحق الكامل الوضعى ودون ان يكتسب اوصاف القاعدة القانونية الدولية .

٢ ـ بيد انه اذا كان هو وضع مبدا حق الشعوب فى تقرير مصيرها بالامس عندما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها وفى ظل ميثاق عصبة الامم ، فقد اصبح الامر الان جديرا بالبحث والدراسة لتبين ما اذا كان ذلك الوضع قد تغير فى اعقاب الحرب العالمية الثانية بمقتضى ميثاق الامم المتحدة وعلى ضوء قراراتها وهو ما تناولته بالدرس فى القسم الثانى من الرسالة .

احترام حق الشعوب

ذلك ان ميثاق الامم المتحدة ، شانه فى هذا شان ميثاق عصبة الامم ، يهدف اول ما يهدف الى تحويل الشروط العضوية التى لا غنى عنها لاستتباب الامن الدولى ولازدهار تقدم الانسانية



وحريتها ـ إلى قواعد قانونية ثابتة . والواقع انه كما تجمعت الشعوب بحكم الغريزة او الضرورة لكسب الحرب ، كذلك كان تجمعها وبذات الدافع لضمان السلم .

ولقد تمخض هذا التجمع عن « اعلان الامم المتحدة » فى اول يناير ١٩٤٢ ، ذلك الاعلان الذى مهد السبيل إليه باصدار ميثاق الاطلنطى الموقع عليه فى ١٤ من اغسطس ١٩٤١ .

ولما كان من الامور المسلمة ان احترام حرية الشعوب وحقها فى تقرير مصيرها عامل من ابرز عوامل الاستقرار الدولى وشرط من اهم شروط اشاعة الشعور بالامن والطمانينة وإزالة اسباب الخوف والريبة بين الامم وبالتالى اسباب التصادم بين الجماعات البشرية ، لذلك عنى الميثاق بان يؤكد احترام الشعوب فى تقرير مصيرها وتبعه فى ذلك « اعلان الامم المتحدة » . وانطلقت الفكرة تنمو وتشتد ، فاجتمع بموسكو فى ٣٠ اكتوبر ١٩٤٣ رؤساء الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والصين ، وقرروا ان المحافظة على السلام والامن الدوليين تقتضى ان تنشا باسرع ما يمكن منظمة دولية تقوم على مبدا المساواة فى السيادة بين جميع الدول المسالمة وتفتح ابوابها لكافة الدول كبيرها وصغيرها ، وبعد اجتماعات تمت فى دامبرتون اوكس وبالتا ، اعيد على اثرها تاكيد مبدا حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، تقرر ان يدعى للاجتماع بسان فرنسسكو فى ٢٥ من ابريل ١٩٤٥ مؤتمر يتولى وضع ميثاق للهيئة المشار إليها . واجتمع المؤتمر وشمل احدى وخمسين امة . ووضع « ميثاق الامم المتحدة » . ولما كان ضمان السلم والامن الدوليين وانماء التعاون بين الامم هما اهم اغراض المنظمة الدولية الجديدة ، وكان الاعتراف بحق الشعوب فى المساواة وفى تقرير مصيرها من اهم وسائل تحقيق هذين الغرضين كما سبق بيانه لذلك حرص واضعو الميثاق على ان يسجلوا فى الفصل الاول منه المتضمن مقاصد الهيئة ومبادئها بل وفى المادة الاولى (الفقرة الثانية) من الميثاق ما نصه :

المادة الاولى : مقاصد الامم المتحدة هى :

١ ـ . . . . . .

٢ ـ إنماء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام مبدا المساواة فى الحقوق بين الشعوب وحقها فى تقرير مصيرها ، واتخاذ التدابير الاخرى الملائمة لتعزيز السلم العام .

ولقد عاد الميثاق فى الفصل التاسع منه الخاص بالتعاون الدولى الاقتصادى والاجتماعى فسجل مرة جديدة فى صدر المادة الخامسة والخمسين حق الشعوب فى تقرير مصيرها مستخدما العبارات ذاتها .

ولما كان مما يتعارض مع المنطق ان يسجل الميثاق بالصورة المشار إليها مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها دون أن ينص على حق شعوب الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى وشعوب الاقاليم الخاضعة للوصاية فى تنمية قدرتها بحيث تستطيع عند حلول الوقت المناسب حكم نفسها بنفسها والتمتع بحريتها واستقلالها ، لذلك عنى الميثاق بتدعيم المادتين السالفتى الذكر ـ بنصوص المادتين ٧٣ ، ٧٦ الخاصتين بشعوب الاقاليم المنوه عنها .

تلك هى نصوص الميثاق المؤكدة لحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ولأن الجمعية العامة للأمم المتحدة هى الهيئة الموكول إليها اهم التبعات والاختصاصات بصدد حقوق الانسان ، لذلك ـ واستنادا الى سلطاتها فى هذا الشان المستمدة من احكام الميثاق ـ درست الجمعية فى دوراتها المتعاقبة تلك المسالة الحيوية البالغة الخطر ـ مسالة حقوق الانسان وخلصت من الدرس الى وضع سلسلة من القرارات الهامة غاية الاهمية نصت فيها على أن حق الشعوب فى تقرير مصيرها هو حق من حقوق الانسان الاساسية . من ذلك قرارها الصادر فى ٤ من ديسمبر ١٩٥٠ الذى سجلت به المبدأ المذكور . وقرارها الصادر فى ٥ من فبراير ١٩٥٢ الذى اكدت فى صدره ذلك المبدأ وقررت به ان يشمل كل من الميثاقين الدوليين لحقوق الانسان حكما ينص على « لجميع الشعوب الحق فى تقرير مصيرها » . وقد صدر هذا القرار التاريخى باغلبية ستة وثلاثين صوتا ضد اثنى عشر صوتا وامتناع ست دول . وتنفيذا للقرار المذكور ، اتمت لجنة حقوق الانسان فى عام ١٩٥٤ وضع مشروع ميثاقين دوليين : احدهما بحقوق الانسان السياسية والمدنية ، والثانى خاص بحقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وصدرت اللجنة كلا من المشروعين بمادة اولى تنص على ان لجميع الشعوب ولجميع الأمم الحق فى تقرير مصيرها ... اى الحق فى ان تحدد بحرية نظامها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، وعلى ان جميع الدول دون استثناء ملزمة بان تساهم فى ضمان هذا الحق فى جميع اقاليمها وفى احترام ممارسته فى الدول الاخرى وفقا لاحكام الميثاق .

وفى ١٦ من ديسمبر ١٩٥٢ وضعت الجمعية العامة قرارا جديدا صدرته بتاكيد ان حق الشعوب والأمم فى تقرير مصيرها هو شرط سابق ينبغى تحقيقه لامكان تمتع الانسان بحقوقه الاساسية . وعقبت على ذلك بتسجيل وجوب اعتراف الدول الاعضاء بذلك الحق ، وتشجيع تحقيق مزاولته فى كل الاقاليم التابعة لها وفقا لمبادىء الميثاق ونص مواده وروح احكامه ، ودعت الجمعية تلك الدول الى المبادرة باتخاذ

ماهى الحجة التى فسرت بها ١٣ دولة سبب امتناعها عن التصويت ؟

الاجراءات العملية ، ريثما يتم تحقيق ممارسة حق تقرير المصير فى الاقاليم المذكورة ، وبغية التمهيد لتحقيق ممارسة هذا الحق ، بقصد ضمان مساهمة الشعوب فى الاقاليم المنوه عنها مساهمة مباشرة فى اعمال الهيئات التشريعية والتنفيذية واعدادها للتمتع بالاستقلال الكامل . كما دعت الجمعية الدول الاعضاء لأن يمدوها من تلقاء انفسهم ببيانات تفصيلية عن مدى تطبيق حق تقرير المصير فى الاقاليم التابعة لها وكلفت الجمعية العامة المجلس الاقتصادى والاجتماعى ان يطلب إلى لجنة حقوق الانسان ان تواصل إعداد توصياتها بشان الوسائل الكفيلة بضمان احترام الدول حق تقرير المصير .

وفى ١١ من ديسمبر ١٩٥٧ اصدرت الجمعية قرارا تاريخيا اخر ذكرت فيه بان انماء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام حق الشعوب فى تقرير مصيرها هو احد اهداف ومبادىء الامم المتحدة السامية ، واكدت أن عدم احترام هذا الحق يدك اساس العلاقات الودية بين الأمم . كما اكدت اقتناعها بانه يناقض اهداف ومبادىء الأمم المتحدة . واعادت تاكيداتها بان المصلحة الدولية تقتضى الدول الاعضاء ان يلتزموا احترام ذلك الحق وفقا لتلك الأهداف والمبادىء . وقد صدر هذا القرار باغلبية ٦٥ صوتا بينها صوتا الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ولم يعارضه صوت واحد . وامتنعت ثلاث عشرة دولة عن التصويت . وتجدر الاشارة هنا الى ان اغلب الدول التى امتنعت عن التصويت فسرت امتناعها بحجة ان هذا الامتناع لا يقصد به معارضة المبادىء التى تضمنها القرار وانما قصد به عدم تاييد ما انطوى عليه القرار من تفرقة بين الدول المتولية ادارة بعض الاقاليم غير المتمتعة بالاستقلال الذاتى وبين الدول الاخرى . ولا ريب ان نظرة الى نص القرار تكفى لتبين عدم صحة هذا الادعاء .

ازاء النصوص الصريحة المشار إليها سابقا ، تلك النصوص التى تزيد الاعمال التحضيرية التى سبقتها وادت اليها وضوحا فوق وضوحها ، يبدو جليا ان حق الشعوب فى تقرير مصيرها يعتبر ، طبقا لاحكام الميثاق وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة المفسرة والمكملة لتلك الاحكام ، حقا اساسيا بمعنى الكلمة القانونى

من الناحية العملية

تلك هى النظرية التى خلصت بها من دراسة النصوص ومقدماتها واعمالها التحضيرية . اما من الناحية العملية فالثابت ماديا والواقع فعلا انه منذ استقرار الراى على إنشاء منظمة دولية تفتح ابوابها لكل الأمم كبيرها وصغيرها ... وتقوم على اساس مبدأ المساواة بين الشعوب وحقها فى تقرير مصيرها ، تجدد الوعى العالمى القانونى . فدعم بعض المبادىء الكبرى وعلى راسها مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ملهبا امانى الامم فى الحرية والاستقلال . فلم تكن الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها ، تلك الحرب التى تمخضت عن ميثاق الأمم المتحدة الذى اكد ذلك الحق حتى هبت الشعوب التى حرمت منه تطالب به فى كل مكان . وابدت الحركات القومية الاستقلالية من القوة والتساند بحيث غدا فى مقدورها ان تكتسح كل شىء فى طريقها ووضح ان عهد الاستعمار قد ولى الى غير رجعة . فاعترفت بريطانيا العظمى وحدها بحق تقرير المصير لما يقرب من خمسمائة مليون من البشر تتكون منهم الان الهند ، وباكستان ، وبورما وسيلان ، وغانا ، وجمايكا ، ونيجيريا ، والملايو ... الخ واعترفت فرنسا بذات الحق لشعوب عديدة كسوريا ولبنان وتونس ومراكش وفيتنام وكمبوديا ولاوسى وغانا الجديدة ...الخ . وهكذا شاهد العالم فى بضعة اعوام تحرر شعوب كانت بالامس القريب خاضعة للنفوذ الانجليزى او الفرنسى ، الأمر الذى تبدل معه تبدلا عميقا كيان هاتين الامبراطوريتين اللتين شهد القرن التاسع عشر سطوتهما .

كما ان بلادا اخرى عديدة فازت بحقها فى تقرير مصيرها نذكر منها اندونسيا وشرق الاردن وليبيا وسيام والسودان وكمبرون وقبرص ... الخ . ولقد جاء الاعتراف لعدد هام من هذه البلاد بحق تقرير المصير ثمرة لمناقشات طويلة فى الأمم المتحدة التى يجد الضمير العالمى فى منبرها خير وسيلة للكشف عن اتجاهاته .

وازاء ما يلمسه العالم اجمع من اشتداد قوة حق الشعوب فى تقرير مصيرها وعظم ضغطه وتاثيره على الحياة السياسية العملية للجماعة البشرية ، اضطرت دول عريقة فى الاستعمار لأن تنص فى دساتيرها صراحة على حق الشعوب

مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها

> عندما أعلن الجنرال ديجول باسم فرنسا عن حق الجزائريين في تقرير المصير

في تقرير مصيرها . من ذلك مافعلته فرنسا في دستورها الصادر في عام ١٩٤٦ . ثم دستورها الاخير الذى اجرى عليه الاستفتاء في عام ١٩٥٨ والذى عاد فاكد الحق المذكور . بل ان رئيس وزراء فرنسا اضطر في ٥ من يونيو عام ١٩٥٩ لان يصرح في عبارات لا لبس فيها « ان شرعية وجودنا في الجزائر ، اذا اردنا لها الثبات ، ينبغي ان تقوم على اساس من رضا اصحاب الشان » .

واخيرا لا اخرا اعلن الجنرال دوجول في ١٦ سبتمبر ١٩٥٩ قراره المعروف الذى اعترف فيه « باسم فرنسا والجمهورية الفرنسية » بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم . ولا شك ان هذا القرار ، باعتباره موقفا علما ، نصر جديد لحق الشعوب في تقرير مصيرها . وقد تجدر الاشارة في هذا المقام الى ان رئيس الجمهورية الفرنسية القى خطابا في ١١ من نوفمبر ١٩٥٩ جاء فيه مانصه : « ان التغييرات التي لا مناص منها ستتم رغم كل شيء ... ستتم ان لم تقبلها فرنسا ... بالرغم من فرنسا وفي ظروف سيئة بالنسبة لفرنسا » .

تلك بعض مظاهر انتصارات حق الشعوب في تقرير مصيرها . ولئن كانت هناك حالات خطيرة معروفة لايزال هذا الحق مهدرا فيها ، إلا ان الثابت ... ولهذه الحقيقة دلالتها الحاسمة ... ان احدا لا ينكر حق الشعوب في تقرير مصيرها . وحتى الذين ينتهكون هذا الحق بصورة صارخة مفضوحة يرددون الزعم بتمسكهم تمسكا كليا باحترامه .

والخلاصة ان حق تقرير المصير ، ذلك الحق الذى يطالب به الضمير القانوني العالمي منذ قرون ، قد انتهى بان سجل باعتباره حقا بمعنى الكلمة القانوني في صدر ميثاق الامم المتحدة اى في صدر نص من أهم نصوص القانون الدولي الوضعي . ثم اعيد تاكيده بهذا الوصف في صدر المادة ٥٥ من الميثاق ، الامر الذى يضفي عليه الطابع القانوني الذى يميز القواعد الوضعية التي ينظمها القانون الدولي .

ولقد جاءت الجمعية العامة للامم المتحدة ، وهي اهم هيئات المنظمة الدولية لانها اكثر هيئاتها تمثيلا للجماعة الانسانية ، فقدمت بقراراتها التي تمت الموافقة على اهمها بما يشبه الاجماع وبتاكيد كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، الطابع القانوني الذى اكتسبه ذلك الحق .

ومن الامور المحققة انه لا يوجد في العالم الان دولة ايا كانت قوتها تستطيع ان تجهر بالادعاء بان لها ان تنتقص بالقوة من حقوق اى شعب او ان تمس سيادته بدون رضاه . وليس ادل على صحة ما نسوقه من ان الدول التي تنتهك حقوق الشعوب ، سواء كانت من الغرب ام من الشرق ، تصر على ادعاء المناداة بهذه المبادىء وعلى الزعم باحترامها .

ذلك ان حق الشعوب في تقرير مصيرها ليس ثمرة انفعالات هوائية من انفعالات الناس بحيث يستطيعون اقراره او انكاره حسب هواهم . بل ان اسبابا انسانية عميقة الجذور وعوامل اجتماعية قومية الاصول هي التي توحي به وتتمخض عنه . لذلك فليس من شك في ان الخلاف الباقي بين الحق المسجل في تلك الوثائق القانونية الدولية التي سبقت الاشارة إليها والتي لا نزاع في انها اهم الوثائق التي عرفها الانسان من نوعها في شان حقوقه ، وبين حقيقة الواقع السياسي لن يطول امده . كما انه مما لا ريب فيه ان العالم سيطوى ... في نجاح تام ... المرحلة التي لا تزال بين النصوص المكتسبة بشان حق الشعوب وبين مزاولة هذا الحق بالصورة الفعلية الكاملة . وقد يكون في الامكان اقامة العقبات بعض الوقت في سبيل هذا التطور الذى لا محيص عنه ، ولكن ليس في الامكان شله عن التقدم .

وتجدر الاشارة هنا إلى انه سبق ان كلف مجلس الامم في عصبة الامم ، في عام ١٩٢٠ ، لجنة دولية من فقهاء القانون الدولي العام بابداء الراى في النواحي القانونية لمسالة جزر « آلان »

> الدول الأعضاء ملتزمة قانونيا بحق كل شعب في حريته وأمنه

وقد عرضت اللجنة في الراى الذى ادلت به لموضوع ما اذا كان حق الشعوب في تقرير مصيرها يعتبر قاعدة قانونية وضعية من قواعد القانون الدولي العام . وجاء في هذا الراى مانصه : « ولئن كان مبدا حق الشعوب في تقرير مصيرها مبدا يشغل مكانا هاما في الفكر السياسي الحديث ، وبخاصة منذ الحرب العظمى إلا ان الملاحظ ان هذا المبدا لم يدمج في ميثاق عصبة الامم . وتسجيل هذا المبدا في عدد من المعاهدات الدولية لا يكفي لاعتباره قاعدة من قواعد القانون الدولي العام الوضعي » .

ويبدو واضحا من هذا الراى ان عدم ادماج مبدا حق الشعوب في تقرير مصيرها بين احكام ميثاق عصبة الامم هو الذى دفع لجنة الفقهاء المشار إليها الى ان تحجم ، في عام ١٩٢٠ ، عن اقرار صفة القانونية الوضعية لذلك المبدا . ويستنتج من هذا الراى ذاته ان النص المتكرر على الحق المذكور في ميثاق الامم المتحدة ، وهو القانون الدستوري لما يقرب من مجموع دول العالم ، يضفي على ذلك الحق صفة القاعدة الوضعية من قواعد القانون الدولي العام . ويقع على عاتق الدول الاعضاء بل دول العالم طرا التزام احترامه باعتباره احد المبادىء العليا المكونة للتراث القانوني المشترك للامم المتحدة

ويتبين من العرض المتقدم ، اننا نرى ان مبدا حق الشعوب في تقرير مصيرها قد انتقل على اثر التطورات الاخيرة المتقدم ذكرها ، من وضع المبدا السياسي الى وضع القاعدة القانونية الملزمة .

وهناك اعتراضات

بيد ان هذا الراى يثير اعتراضات عدة . وليس خيرا من عرض اهم هذه الاعتراضات عرضا تحليليا لامكان الكشف عن حقيقة الراى الذى نذهب إليه .

والواقع انه ازاء الاسانيد التي يقوم عليها راينا ، تقتصر معارضته على اسباب اهمها :

اولا ـ فقدان الجزاء الذى يضمن احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها .

ثانيا ـ فقدان الصفة الالزامية لقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ، لانها ليست إلا توصيات وليس من شانها ان تخلق التزامات دولية .

ثالثا ـ عدم ثبات التطبيق العملي الدولي .

الاعتراض الأول :

يتلخص الاعتراض الاول في احكام مادتي الميثاق بشان حق تقرير المصير ، شانها في ذلك شان احكام المواد الاخرى الخاصة بحقوق الانسان عامة ، لا تتضمن اى جزاء يكفل احترام الحق المذكور ، وعلى ذلك فهي لا تنطوي إلا على

مبادىء يقصد بها مجرد التوجيه ولا تهدف الا الى رسم اغراض يرجى تحقيقها ، بمعنى انها ليست قواعد قانونية ملزمة للدول الاعضاء . ويقوم هذا الاعتراض على الراى الذى يذهب إلى ان القانون الوضعى بوجه عام لا يمكن تصوره دون جزاء يكفل احترامه . وان الجزاء هو العنصر الاساسى الذى يميز القانون الوضعى عن العلوم الاجتماعية وبخاصة علم الاخلاق .

تحليل الاعتراض

وهذا الاعتراض بالنسبة لحق الشعوب فى تقرير مصيرها لا يصمد امام ما يمكن الاستناد إليه من حجج قانونية وتاريخية ومنطقية .

الحجج القانونية :

١ ــ لا جدال فى ان الاخذ بالراى المتقدم يقود الى احد امرين هما اما إنكار الطابع الوضعى بالنسبة للقانون الدولى العام عامة وهو امر يكرس الفوضى الدولية ... او قرار الطابع الوضعى لهذا القانون على اساس ان الحرب هى الجزاء المفروض لاحترامه ــ وكلا الامرين شر مستطير .

وواضح ان عيب هذا الراى هو انه يقيم القانون على اساس من القوة ويجعله مرهونا بالضغط الخارجى على الافراد . وذلك نظر خطر يهدر الارادة الانسانية والحرية البشرية ، هذا إلى انه ، فضلا عن ذلك ، يتعارض مع الواقع الملموس . وتكفى الاشارة هنا إلى ان القوانين الدستورية رغم انها مجردة من الجزاءات تعتبر قوانين وضعية بلا منازع بل انها تعد ، فى الدول الديمقراطية على الاقل ، تعبيرا عن القانون الوضعى الاعلى الذى يسمو على كل القوانين الاخرى . ومن الامور المقررة المعروفة انه يوجد فى جميع فروع القانون وبخاصة فى القانون الدولى العام قواعد ذات صيغة قانونية ملزمة ، رغم عدم النص على اى جزاء لمخالفتها . ورجال القانون يعلمون علم اليقين ان الجزاء ليس عنصرا اساسيا من عناصر الالتزام ، وان القاعدة القانونية يمكن تماما ان تكون قاعدة آمره على الرغم من انه لم ينص على اية وسيلة قانونية لفرض تنفيذها . وفى هذه الحالة تكون للقاعدة القانونية القوة الالزامية دون القوة التنفيذية . وهذا هو بالضبط الطابع الحقيقى لاحكام الميثاق فى شان حق الشعوب فى تقرير مصيرها

وليس ثمة حاجة الى التذكير بان الالتزام المرتبط بالقاعدة القانونية له ، وفقا للنظر القانونى السائد ، معنى عميق معنوى واجتماعى فضلا عن معناه الشكلى والقانونى . والمقصود بهذا هو ان الخاضعين للقاعدة القانونية فى عموم يشعرون فى الاعماق هم انفسهم بانهم اولا وقبل كل شىء ملزمون باحترامها وتطبيقها

كيف أعطت الجمعية العامة لنفسها سلطات هامة فى مسائل الأمن الجماعى؟

لحاجتهم إليها . والحقيقة هى ان الرسالة التشريعية للدولة تتمثل فى اكتشاف الحاجة الاجتماعية وترجمتها وتكريس الطابع الالزامى ، بمعناه الاجتماعى ، للروابط الاجتماعية . ومن المسلمات ان الالتزام الاجتماعى لا ينبع من ارادة الدولة ، وان تدخلها لا يعبر عن ميلاد الالتزام الوضعى الذى يسبقه عادة الالتزام الاجتماعى ويعقبه الالتزام القانونى .

٢ ــ إن ميثاق الامم المتحدة اداة دولية ولغته ، دون ادنى شك ، هى لغة القانون الدولى . فاذا كان الميثاق قد عنى بان يؤكد اكثر من مرة وفى اكثر من مادة من مواده .. حق .. الشعوب فى تقرير مصيرها ، فينبغى الاعتقاد حتما بان الميثاق يعتبر هذا الحق حقا بمعنى الكلمة القانونية ويشير بالتالى الى التزام قانونى يقع على عاتق الدول .

وبالرجوع الى الاعمال التحضيرية الاولى والخامسة والخمسين اللتين تنصان على حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، نجد ان الصيغة الاولى للمادتين لم تكن تشمل النص على ذلك الحق . على ان تلك الصيغة عدلت فيما بعد لتتضمن النص الصريح عليه . وليس من شك ان خلو الصيغة الاولى من النص على الحق قدمت تعديلا لصيغة المادتين استبعدت بعد ذلك النص وان هذا التعديل رفض وانتهى الامر بالتمسك بالنص الحالى زاد الامر وضوحا . يضاف الى ماتقدم انه جاء فى تقرير اللجنة التى كلفت بدراسة مقدمة الميثاق ونصوصه الخاصة باهدافه ومبادئه ، وقد كان الدكتور فريد زين الدين رئيسا لها مانصه : « .....ان مهمة اللجنة كانت تهدف الى تقديم نصوص احكمت دراسة صياغتها من الناحيتين الموضوعية والشكلية ..... » وجاء فى موضوع آخر « ان الفقرة الثانية من المادة الاولى تهدف الى إعلان مساواة الشعوب فى الحقوق وبالتالى حقها فى تقرير مصيرها . ويستتبع ذلك ان المساواة فى الحقوق تنطبق وفقا للميثاق على الدول والامم والشعوب ».

ويبين هذا التقرير المردد للنص المثبت فى صدر الميثاق بشان حق الشعوب فى تقرير مصيرها ان ذلك الحق هو فى نظر واضعى الميثاق حق بمعنى الكلمة القانونى وليس مبدا سياسيا فحسب . وغنى عن البيان انه من غير المقبول ان يقال ان استخدام كلمة حق بدلا من كلمة « مبدا » ، وفى وثيقة قانونية فى اهمية الميثاق ، جاء وليد الصدفة او الغفلة سيما اذا كانت اللجنة التى كلفت بدراسة النص المتضمن هذا اللفظ تؤكد ان مهمتها كانت تهدف الى تقديم نصوص احكمت دراسة صياغتها من الناحيتين الموضوعية والشكلية . »

٣ ــ إذا صح ان منظمة الامم المتحدة لا تشمل امم العالم باسره ولا جماعة دوله كلها بحيث يصح تماما وصفها بالهيئة التشريعية الدولية العليا ، فليس مما يقبل الجدل ان ميثاق هذه المنظمة هو قانونها الذى يعلو قوانين الدول الاعضاء على الاقل او على حد قول بعض الفقهاء « القانون الدستورى » لهذه الدول ، الامر الذى يعنى ان الميثاق يعلو اى اتفاق تم عقده فعلا بين الدول الاعضاء او يمكن ان يتم عقده بينها فى المستقبل . وليس الامر امر استنتاج بل ان المادة ١٠٣ من الميثاق تنص على ذلك صراحة .

٤ ــ تنص المادة ٥٦ من الميثاق على ان جميع الاعضاء يتعهدون بان يقوموا ، منفردين ومشتركين ، بما يجب عليهم من عمل بالتعاون مع الهيئة لادراك المقاصد المنصوص عليها فى المادة الخامسة والخمسين » ويبين بوضوح من هذا النص ان المادة المذكورة تؤكد التزام الدول الاعضاء التزاما قانونيا باحترام حق الشعوب فى تقرير مصيرها . ذلك انه مادامت المادة المشار إليها تفرض على الدول المذكورة الالتزام القانونى بان يقوموا منفردين ومشتركين بالتعاون مع الهيئة لادراك المقاصد المنصوص عليها فى المادة ٥٥ ، ولما كان القصد الاساسى المنصوص عليه فى هذه المادة هو إنماء العلاقات الودية والسلمية بين الامم ، فليس من المعقول ولا من المقبول الا يقع على عاتق الدول الاعضاء ذات الالتزام القانونى بالنسبة لحق الشعوب فى تقرير مصيرها الذى تنصه المادة ٥٥ ذاتها بانه اساس انماء تلك العلاقات .

الحجج التاريخية والمنطقية :

ولا تقف كل هذه الاسانيد القانونية التى نعرضها وحدها لتفنيد الاعتراض الذى نحن بصدده ، بل ان ثمة اسانيد تاريخية ، ومنطقية لا تقل قوة عن تلك الاسانيد القانونية .

ذلك ان الحرب العالمية الاخيرة التى بلغ عدد ضحاياها اربعة عشر مليون من القتلى وخمسة واربعون مليونا من الجرحى والاسرى ، تلك الحرب التى اهلكت الحرث والنسل ، كانت ، فيما اكده قادة الحرب والسلم سويا ، حرب تحرير .

مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها

ولقد التزم هؤلاء القادة ،أوقادة الامم المتحدة فيما بعد ، بان يكفلوا للافراد وللشعوب احترام حرياتهم ورغباتهم . فكيف يمكن القول بان هؤلاء القادة انفسهم انما قصدوا فى سان فرانسسكو إلى ترك اعضاء المنظمة الدولية احرارا فى ان يحترموا او ينتهكوا حسب هواهم تلك الحريات والرغبات .

إن ممثلى الدول اجمعوا فى سان فرانسسكو على بذل قصارى جهدهم لارساء اساس متين لسلم ثابت دائم . وكانوا عن بكرة ابيهم يسودهم الاقتناع الكامل بان الشرط الاساسى لذلك السلم المنشود هو احترام حرية الافراد والشعوب وان النظم الاستبدادية تقود بطبيعتها الى الحروب . وليس مما يمكن قبوله ، وقد كان هذا الفهم هو السائد بين ممثلى جميع الدول ، ان هؤلاء الممثلين لم يقصدوا الزام الدول بتحقيق ذلك الشرط الاساسى لحفظ السلام وانما ارادوا ان يتركوه قابلا للاغفال والاهمال .

ان تكرار النص على حق الشعوب فى تقرير مصيرها فى الميثاق ، مرة اولى فى صدره ومرة اخرى فى صلبه ، لم يكن من قبيل زخرفة الوثيقة التاريخية القانونية العظمى . كما انه لم يكن وليد الصدفة . بل انه عمل مقصود جاء ثمرة التفكير المتئد والنقاش الطويل قبل مؤتمر سان فرانسسكو وبعده . بل هو جزء من فلسفة النظام الدولى املاه الدرس الذى اسفرت عنه تجربة النظام القديم وما اظهرته هذه التجربة من نقائض وادت إليه من مخاطر وكوارث .

الاعتراض الثانى :

لما كان احد الاسانيد الهامة المكملة التى يقوم عليها راينا فى ان حق الشعوب قاعدة وضعية ملزمة مؤسس على ان الجمعية العامة للامم المتحدة اكدت هذا الحق بمعناه القانونى وما يترتب عليه من التزام الدول باحترامه فى عدة قرارات لها ، فقد كان متوقعا ان يرد على هذا باثارة النظر السائد الذى يذهب إلى ان تلك القرارات ذاتها ليس لها قوة الالزام .

على ان هذا الاعتراض هو الآخر لا يقوم على اساس صحيح . ذلك ان الميثاق ذاته لايحدد ما إذا كانت قرارات الجمعية العامة ملزمة او غير ملزمة . ولم تدر مناقشات خاصة فى سان فرانسسكو حول هذا الموضوع . وادى ذلك الى قيام خلاف فيما يتصل بطبيعة اختصاصات الجمعية العامة وماهية قراراتها المعبر عنها فى الميثاق بكلمة « توصيات » .

ومن المعلوم ان انصار الراى القائل بان قرارات الجمعية ليس لها قوة الالزام يستندون اساسا على حجتين هما :

اولا ـ ان تجرد قرارات الجمعية من القوة الملزمة يتمشى مع ما يقوم عليه نظام المؤسسة من الفصل بين وظائف هيئاتها . ومشروع « دامبرتون اوكس » اذ وكل الى مجلس الامن مهمة التنفيذ بالقوة انما كشف بذلك عن اتجاهه الى عدم منح الجمعية اية سلطات فعلية لاداء وظائفها التى كانت تعتبر ثانوية نسبيا بمقارنتها بالوظيفة الاساسية التى انيط بها مجلس الامن وهى حفظ السلام والامن الدولى .

ثانيا ـ ان نص الميثاق ذاته يؤيد هذا النظر اذ بينما يتكلم عن قرارات وتوصيات مجلس الامن وينص على ان قرارات ذلك المجلس قرارات ملزمة (مادة ٢٥) نراه لا يستخدم الا لفظ « توصيات » فى المواد المتعلقة بسلطات الجمعية .

تحليل الاعتراض

اما عن الحجة الاولى فيكفى لتفنيدها ان نذكر بما سبق ان سقناه من ان الجزاء ليس عنصرا اساسيا للالزام ، وان القاعدة القانونية يمكن تماما ان تكون امرة رغم ان السلطة الخاضعة التى وضعتها لا تملك وسيلة قانونية لفرض تنفيذها .

هذا الى انه من المؤكد اذا صح ان المسئولية الاساسية فى حفظ السلام والامن الدولى تقع على عاتق مجلس الامن ، فمن الصحيح ايضا ان الميثاق يكل للجمعية مهمة تهيئة عوامل حفظ السلام واسباب استقرار الامن الدولى . وهى مهمة لاتقل اهمية عن مهمة مجلس الامن . بل ليس فى الامكان تصور احدى هاتين المهمتين دون الاخرى .

ويجب الا يغيب عنا ان معظم المسائل السياسية والمتصلة بالامن ، التى عرضت على الجمعية ، ادت الى قرارات اصدرتها الجمعية متضمنة اعمالا إيجابية هامة من ناحيتها . وفى حالات عدة ، لم تقتصر الجمعية على التوصية بتدابير معينة لتسوية موقف او نزاع ، بل تدخلت الجمعية فعلا لانشاء هيئات وكلت اليها سلطة القيام بتحقيقات او بمراقبة تنفيذ قراراتها . وادى الامر بالجمعية ، فى العمل ، الى التوصية بتدابير جماعية وتطبيق الجزاءات . بل ان الجمعية ولت نفسها سلطات هامة جدا فيما يتصل بمسائل الامن الجماعى بمقتضى قرارها المعروف رقم ٣٣٧ الذى اصدرته فى دورتها الخامسة بتاريخ ٣ من نوفمبر ١٩٥٠ ، وهو القرار المسمى « الاتحاد لحفظ السلام » والذى كان الغرض الاساسى منه هو استخدام القوة المسلحة الجماعية لحفظ السلام او لاعادته . وبذا حلت الجمعية نفسها محل مجلس الامن فى حالات عجز هذا المجلس عن حسم الامور . وبذلك تكون الجمعية قد اتمت منذ دورتها الخامسة ذلك التطور الذى كان يتّجه بها الى كسب سلطات شبيهه وموازية لسلطات مجلس الامن .

> واجبنا ان نجعل من المنظمة الدولية حكما فى علاقات الشعوب.

ولا شك ان القرارات المشار إليها تنطوى على تعديل فى نظام المنظمة بشان سلطات الجمعية فى المسائل السياسية والمتصلة بالامن . ولكن العمل اقر هذا التطور . والواقع ان قرار الجمعية رقم ٣٣٧ الانف الذكر هو الذى اسس عليه تدخل الجمعية فى مسالة العدوان الثلاثى على مصر فى اكتوبر ١٩٥٦ . فعلى اثر عجز مجلس الامن عن اتخاذ قرار حاسم فى شان ذلك العدوان بسبب اعتراض المعتدين ، دعيت الجمعية العامة للانعقاد فى دورة غير عادية ، وفى نوفمبر ١٩٥٦ اصدرت الجمعية قرارات ادت فعلاً الى وقف القتال والى تكوين قوة بوليسية دولية .

واما عن الحجة الثانية التى يستند إليها لاثبات تجرد قرارات الجمعية العامة من القوة الالزامية ، فهى لا تعدو ان تكون رايا فى الموضوع .

ونود اولا وقبل كل شىء ان نذكر انه ليس صحيحا ان مواد الميثاق المتعلقة بسلطات الجمعية تستخدم كلها لفظ « توصيات » إذ ان المادة الثامنة عشرة فقرة ١ ، ٢ تستخدم كلمة « قرارات لا كلمة « توصيات » .

ولما كان الميثاق لم يحدد بالدقة مدى اختصاص الجمعية العامة ولا طبيعة وماهية سلطاتها ، فانه سوغ التساؤل عن الضوابط والطريقة الواجبة الاتباع لتحديد اختصاص الجمعية ، وما هى المبادىء التفسيرية التى ينبغى التزامها بالنسبة لاحكام الميثاق المتصلة بسلطاتها المختلف عليها . ولا شك ان الكشف عن القواعد الواجبة الاتباع فى تفسير الميثاق يقودنا الى تبين ما إذا كانت القرارات التى اصدرتها الجمعية بصدد حق الشعوب فى تقرير مصيرها بالذات ، وهو موضوع بحثنا ، ملزمة او غير مقبولة .

فالمعلوم أن الميثاق لم يحدد هيئة لتفسير مواده . ولكن الثابت من ناحية اخرى هو أن الاتفاق تم فى سان فرانسسكو على أن تختص كل هيئة بتفسير احكام الميثاق المتصلة بوظائفها . ويترتب على ذلك النتيجتان الهامتان غاية الاهمية التاليتان :

١ ــ ان ليس لمجلس الامن ، مثلا ، اى اختصاص فى شان تفسير اى حكم من احكام الميثاق المتعلقة بوظائف الجمعية العامة وطريقة اداء هذه الوظائف . والعكس صحيح . ولا شك أن هذا النظر يتمشى مع مبدأ فصل السلطات فصلا تاما بين هاتين السلطتين وعدم وجود اية رقابة من جانب احداهما على الأخر .

٢ ــ ان الجمعية العامة تتمتع بسيادة كاملة وسلطة مطلقة فيما يتعلق بضوابط تحديد اختصاصاتها ، وانها دون غيرها المختصة بتفسير احكام الميثاق فى شان وظائفها واساليب ادائها . وفى حالة الاختلاف على تفسير طبيعة قراراتها ، وبخاصة تلك التى تصدرها الجمعية داخل اطار اهداف ومبادىء المنظمة ، تختص الجمعية وحدها دون غيرها بالبت فى الأمر . وتكون تفسيرات الجمعية فى هذا الصدد ، وكذلك التدابير التى ترتبها على تلك التفسيرات ، تفسيرات وتدابير قانونية متى فازت باغلبية اصوات الاعضاء المقررة بمقتضى الميثاق .

وتجدر الاشارة هنا الى ان محكمة العدل الدولية ليست الهيئة المختصة بتفسير الميثاق ، على ان هذا لا يمنع من ان تطلب اليها الجمعية العامة ، اذا هى رغبت فى ذلك وفقا لحكم المادة ٩٦ من الميثاق ، ابداء الراى فى اية مسالة قانونية . ويكفى الرجوع الى المناقشات التى دارت فى سان فرانسسكو حول هذا الموضوع لتبين استقرار الراى على ما نسوقه .

وإزاء هذه المبادىء المقررة فى شان تفسير اختصاصات الجمعية وسلطاتها، يبدو من العسير انكار طابع القوة الملزمة على قرارات الجمعية التى تقرر الجمعية ذاتها اضفاء هذا الطابع عليها ، وبخاصة عندما يصدر هذا القرار باغلبية كبيرة تكاد تشبه الاجماع . ويزيد فى تاكيد قوة هذا النظر ان الجمعية هى اكثر هيئات المنظمة اهمية بعدد الدول المختلفة الممثلة فيها . كما انها اكثر واوسع تلك الهيئات تمثيلا للراى العام العالمى لانها تضم كل الدول الاعضاء على قدم المساواة .

ويضاف الى ما تقدم ، وهو امر له وزنه الكبير ، ان محكمة العدل الدولية اتجهت فى احدى احكامها الحديثة الى اقرار الفكرة القائلة بان ارادة عدد كبير من الدول تلزم الدول الاخرى . كما ان الفقه الدولى يتجه الى تشبيه الحالة التى يصدر فيها قرار من الجمعية باغلبية هامة كبيرة بحالة صدور قرار جماعى منها .

الاعتراض الثالث

اما الاعتراض الثالث فيتمثل ، كما سبق ان ذكرنا ، فى عدم ثبات التطبيق الدولى فى العمل ، لمبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها .

وردنا على هذا الاعتراض يتلخص فى اننا امام احكام صريحة منصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة ، وهو « القانون الدستورى » لهذه الامم ، وامام احكام اخرى صريحة ايضا منصوص عليها فى قرارات الجمعية العامة للمنظمة الدولية العليا التى تجمع تلك الأمم . وعليه ، فاذا كان التطبيق الدولى فى العمل ليس ثابتا على احترام حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ذلك الحق المقرر بمقتضى تلك النصوص التى تكون قواعد قانونية وضعية من قواعد القانون الدولى العام ، فلا يمكن ان يكون لهذا الا معنى واحد هو ان تلك النصوص الصريحة الحاسمة محل المخالفة . وغنى عن البيان انه لا يمكن الافادة من مخالفة القواعد الدولية لانكار صفة القوة الالزامية لها . اذ ان الحق لا يتلاشى اذا انتهك حتى ولو وقع الانتهاك فى نطاق واسع . والعدالة الجنائية لا تعد ملغاة بسبب افلات بعض المجرمين منها . كما انه لا يمكن التشكك فى قيام القانون الذى يحرم العدوان على حياة الآخرين لمجرد ان اعمال القتل ترتكب كل يوم ، وذلك لان اقتراف الجرائم لا يهدم قانون العقوبات

يضاف الى ما تقدم انه مما لا ريب فيه ان نظام الاستعمار قد اصبح فعلا وشيك الزوال تماما من عالمنا الحالى . والاصرار على بسط السيطرة بالقوة بصورة مباشرة او غير مباشرة يتعارض مع عقلية هذا الجيل ويثير استنكار الضمير العالمى الى اقصى حد .

واعتقادنا الراسخ ان العقل فى طريقه الى التغلب على رواسب الاتجاهات المنحرفة التى لن تصمد بحال امام الاقتناع العام بانها لا تنطوى الا على الشرور والاضرار .

تلك هى النتائج التى انتهيت اليها ، فى القسم الثانى من رسالتى ، من بحث موضوع القوة القانونية الالزامية التى اكتسبها مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها .

وكان على ان ابحث فى القسم الثالث من الرسالة وسائل وضع ذلك الحق موضع التنفيذ .

وقد عرضت اولا المشاكل التى يصطدم بها تطبيق حق الشعوب فى العمل وهى :

ا ــ تعريف « الشعوب » و « الأمم » اى الجماعات الانسانية التى تنطبق عليها القاعدة القانونية الدولية موضوع الرسالة .

ب ــ تعريف « حق تقرير المصير » .

جـ ــ وسائل التعبير عن ارادة الأمم والشعوب فى تقرير مصيرها .

د ــ حكم الفقرة السابعة من المادة الثانية من الميثاق التى تنص على انه « ليس فى الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة ان تتدخل فى الشئون التى تكون من صميم السلطان الداخلى لدولة ما ، وليس فيه ما يقتضى الاعضاء ان يعرضوا مثل هذه المسائل لكى تحل بمقتضى احكام الميثاق ، على ان هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الوارد فى الفصل السابع .

وبعد ان فندت المزاعم التى تثار بسبب تلك المشاكل ، وابديت الراى فى حلها ، تناولت بالبحث وسائل التفنيد التى شملها مشروع الميثاق الدولى لحقوق الانسان المدنية والسياسية ، وكذلك نظام الرقابة الذى يفرضه هذا الميثاق والضمانات التى ينطوى عليها لكفالة احترام حق الشعوب فى تقرير مصيرها .

وبعد ان ابديت الراى فى احكام مشروع الميثاق الدولى المنوه عنه وعرضت للطرق الكفيلة بالانتصار على الموقف السلبى الذى تلتزمه بعض الدول ازاء حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، خلصت من كل ذلك الى التنويه بذلك المبدأ الحيوى الذى يجب الا ان يغرب عن الاذهان لحظة وهو المبدأ الذى يقضى بانه ليس لأحد ان يقيم من نفسه حكما لاستخلاص حقه بنفسه . ذلك ان هذا المبدأ المطبق فى النظام الداخلى للدول اخذ يسير قدما نحو التطبيق العملى فى ميدان العلاقات بين الدول . وقد آن الوقت لان يطبق المبدأ ذاته فى ميدان العلاقات بين الدول من ناحية والشعوب من ناحية اخرى . بل ان منظمة الامم المتحدة تصر فعلا على ان تدور بدورها كحكم بين الدول والشعوب . ولا مراء فى ان اصرارها على هذا الدور الذى يفرضه عليها الميثاق تبعه الاضطلاع به ويمنحها سلطة ادائه وفقا لاهدافه ومبادئه ، هو خير وسيلة لضمان وحماية حق الشعوب فى تقرير مصيرها بصورة عادلة مجردة من الهوى تكفل فى آن واحد مصالح الدول والشعوب ذات الشان وصالح الجماعة الانسانية فى عموم .

وليس من شك فى ان منظمة الامم المتحدة اصدرت قرارات . وقد تصدر قرارات لا يمكن اقرارها عليها . ولكن للجماعة البشرية مصلحة كبرى فى ان تحيط هذه المنظمة ، وهى ثمرة قرون من التفكير والجهود والتضحيات ، بكل ما يمكن من الاحترام والتاييد . ولما كانت هذه المنظمة هى اعلى منظمة دولية ، وهى خير ما بلغه الانسان من تنظيم دولى ، فالواجب يقضى بان نقيم منها محكمة ونجعلها حكما فى كل المسائل التى تمس العلاقات الودية والسلمية بين الشعوب ، اى بين اعضاء الاسرة البشرية .

د. حسن كامل

السحابة الذرية تظلل العالم الإسلامي

د. مهندس مظفر صلاح الدين شعبان مهندس صلاح الدين شعبان

يعتبر اكتشاف الطاقة الذرية واستئناسها من اعظم الاكتشافات ليس في تاريخ القرن العشرين فحسب وانما في تاريخ البشرية كلها .

ان العصر النووي الذي يعيش فيه الجنس البشري والذي قد يموت فيه سريعا ، بدا بالنسبة للجماهير باسقاط قنبلة ذرية فوق هيروشيما في ٦ آب (اغسطس) عام ١٩٤٥ ذهب ضحيتها عشرات الالوف من الناس .. لقد حدد السلاح النووي المخيف معالم العصر الذي نعيش فيه ومستقبله ، كما ترك آثارا واضحة على العلاقات الدولية واتجاهات السياسة العالمية .

الذره والمجتمع الدولي

لقد كان الانفجار فوق هيروشيما بداية معرفة العالم بوجود العصر االذري وبوجود القنبلة الذرية . ففي تموز (يوليو) ١٩٤٥ كان هتلر قد مات واحتلت المانيا كلها وبقيت اليابان . كان الانهيار النهائي لليابان امرا لا ريب فيه . وقتها قام علماء الذرة يعارضون استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان ويحذرون الحكومة الامريكية من الاستسلام للوهم القائل بان الولايات المتحدة قد تحتفظ باحتكار السلاح النووي وذكروا باهمية البحوث التي يقوم بها الفيزيائيون الفرنسيون والانكليز والسوفييت . وقد تنبا العلماء وقتها بان تفجير القنبلة الذرية سوف يفتح الباب على مصراعيه امام سباق محموم على امتلاك هذا السلاح المرعب .

الا ان الولايات المتحدة ضربت بهذه المخاوف عرض الحائط ومضت في مخططاتها الموضوعة. ففي ١٦ تموز فجرت القنبلة الاولى في صحراء المكسيك بقصد التجريب ، ثم فجرت القنبلة الثانية فوق هيروشيما ، وبعد ذلك بثلاثة ايام فجرت القنبلة الثالثة فوق ناغازاكي، وفي اليوم التالي اعلنت اليابان استسلامها ووضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها .

تطورت بحوث الذرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية للاستفادة من الطاقة النووية في الاغراض السلمية . وهكذا ظهرت السفن والغواصات ومحطات التوليد النووية وغيرها.

تتشابه جميع هذه التطبيقات في احتوائها على مفاعل نووي يقوم بتحويل الطاقة الناتجة عن انشطار النواة الى حرارة تقوم بدورها بتدوير محركات الغواصة او السفينة او محطة التوليد . اما في القنبلة النووية فلا وجود للمفاعل او تترك الطاقة النووية المتحررة لتنطلق بدون قيود مخلفة الخراب والدمار .



في عام ١٩٤٥ كانت الولايات المتحدة تتمتع فعلا باحتكار السلاح النووي . ولكن هذا الاحتكار لم يدم طويلا اذ تمكن الاتحاد السوفياتي من تفجير قنبلته النووية الاولى في عام ١٩٤٩ وتلته بريطانيا في عام ١٩٥٢ . وتداعت الدول الكبرى الى تشكيل هيئة الطاقة الذرية الدولية في عام ١٩٥٧ التي انضمت اليها دول المعسكر الشرقي ودول غرب اوروبا والتي لعبت دورا هاما في تشجيع البحوث المتعلقة بالتطبيقات السلمية للطاقة الذرية .

وقد تضمنت الاتفاقات الدولية المعقودة بين الدول المتقدمة حظرا على تفجير القنابل الذرية في الهواء وفي البحر ، وكذلك تعهدت الدول بعدم تقديم اية مساعدة لاية دولة قد تستخدم في صناعة القنبلة الذرية وذلك ضمن معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية التي تم توقيعها في عام ١٩٦٨ . وبناء على هذه الاتفاقات فقد اتخذت العلاقات الدولية اتجاها خاصا متميزا . اذ ان الدول الاخرى (ومنها الدول النامية) لم تقنع ببقائها خارج النادي النووي ، لذلك سعت الى كسر طوق الاحتكار الذري العالمي . واول هذه الدول هي فرنسا التي فجرت قنبلتها النووية الاولى في صحراء الجزائر في عام ١٩٦٠ ولحقت بها الصين في عام ١٩٦٤ ثم الهند في عام ١٩٧٤ .

الطاقة النووية تخسر معركة الطاقة

في الستينات نجحت الدول المتقدمة صناعيا ، بالاشتراك مع مؤسسة الطاقة

يبدو أن المارد النووى قد خرج من قمقمه فى الشرق الاوسط . لقد بدأت الدول النامية ، وبشكل خاص دول المنطقة ، تشعر أن معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية تستخدم أكثر فأكثر لغرض الوصايا عليها لمنعها من بلوغ مرحلة الاعتماد على النفس بشكل كلى فى مجال التكنلوجيا الذرة حتى فى التطبيقات السلمية الصرفة !!



مظاهرات فى ألمانيا الاتحادية ضد برنامج الطاقة الذرية

الذرية العالمية في اقناع الدول النامية بان الطاقة النووية تمثل رمزا للتقدم الحضاري. وقد وجدت الشركات الصانعة للمفاعلات في الشرق الاوسط بشكل خاص سوقا ملائمة لبيع منتجاتها . وبناء عليه عمدت بعض دول المنطقة الى رسم مخططات طويلة الاجل تحسبا لليوم الذي ينضب فيه معين النفط .

لكن كثيرا من هذه الدول بدا يعيد النظر في خططه السابقة انطلاقا من ان الطاقة النووية قد لا تكون الحل الملائم لمشكلة الطاقة عندها في المستقبل . وقد ثبت ان تكلفة المفاعلات النووية تزيد كثيرا عما كان متوقعا لها فيما مضى . فالمفاعل الذي تبلغ قيمته ٩٠٠ مليون دولار يكلف عمليا اكثر من ٣٠٠٠ مليون دولار وذلك باخذ المصاريف الاضافية بعين الاعتبار ، مثل نفقات الاستشارات الفنية (تقدر بحوالي ٣٧٪ اضافية) والتغذية الاولى بالوقود النووي (٦ - ١٠٪ اضافية) وغيرها .

ولذلك فقد وجدت بعض الدول غير المنتجة للنفط ، مثل تركيا ومصر ، انها غير قادرة على تمويل مفاعلها النووي الاول على الاطلاق . وحتى تلك التي تقدر على ذلك تتساءل الان عما اذا كان المشروع يستحق المخاطرة . وقد قامت حكومة الكويت في العام الماضي بضغط مخططاتها الرامية الى شراء مفاعل تدريبي لان جميع العروض لانشائه التي قدمتها الشركات الصانعة للمفاعلات كانت مرتفعة التكلفة جدا . كما الغت حكومة الثورة الايرانية كلية البرنامج الذري الذي كان الرابع في العالم من حيث الحجم والذي تقرر انشاؤه في بوشير بمساعدة احدى الشركات الالمانية .

اكثر من ذلك فقد ثبت ان المفاعلات الصغيرة التي اقترحتها مؤسسة الطاقة الذرية الدولية في الستينات غير اقتصادية اطلاقا ، كما انها غير مناسبة لكثير من الدول النامية بسبب استطاعتها الكبيرة بالنسبة لحاجات هذه الدول فتركيز السكان والصناعة المحلية لا تعبد هذا التركيز الهائل لمصادر الطاقة .

يضاف الى ذلك ان دول الشرق الاوسط قد لاحظت عداء الراي العام الغربي للطاقة النووية ، مما افسح المجال لتساؤلات كثيره تطرحها وسائل الاعلام في المنطقة عما اذا كان من الضروري حقا اجتياد التكنولوجيا الذرية ، خاصة بعد ان اجتاحت العالم الغربي موجة عارمة من الرفض بعد حادثة التسرب الذري في مفاعل ثري مايلز آيلاند في ٢٨ آذار (مارس) الماضي والتي كادت تنسف ولاية بنسلفا الامريكية .

ولعل النقطة الاهم التي تجعل كثيرا من الدول النامية مترددة في دخول هذه التجربة هي شعورها بان الطاقة النووية قد ترغمها على قبول شروط مجحفة تفقدها حقها في الاشراف على المنشآت النووية التي ستشتريها. فمن شروط بيع هذه المنشآت ان تبقى خاضعة لاشراف الدولة المصدرة لها . وقد ينتج عن ذلك ان تتحول المنطقة مرة اخرى الى طرف ضعيف في صراع الدول العظمى .

لهذه الاسباب مجتمعة فقدت الطاقة النووية جاذبيتها كمصدر بديل للنفط في الشرق الاوسط . ويرد بعض المراقبين سبب الاهتمام المستمر والمتزايد احيانا في الطاقة النووية حاليا الى الرغبة في الاستفادة من الطاقة النووية في المجالات السياسية والعسكرية . وهناك صلة وثيقة بين الاستثمار السلمي لتلك الطاقة واستثمارها عسكريا ، وذلك ما أثبتته التجربة حين اظهرت ان مسالة التمييز بين الذرة السلمية والذرة العسكرية ليست الا مسالة نظرية بحتة . فالولايات المتحدة اقامت اول مفاعل نووي عام ١٩٤٢ وانجزت قنبلتها الذرية الاولى عام ١٩٤٥ . والهند ابتاعت مفاعلها الذري الاول عام ١٩٥٧ وانجزت قنبلتها عام ١٩٧٤ .

ولابد هنا من الاشارة الى عامل هام جدا . ان معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية الموقعة من قبل ٨٩ دولة فقط ، والمبرمة في وقت كانت تلك المسالة مسالة سياسية بحتة هي معاهدة جائرة وغير فعالة ، بدليل ان دولا كثيرة رفضت توقيعها ودولا اخرى ابدت تحفظها ووافقت فقط على وضع صناعتها النووية تحت المراقبة الدولية فكان من نتيجة ذلك ان وجدت بعض الدول في بنود تلك المعاهدة التي لا تهدف الا الى فرض وصاية نووية من بعض الدول على الدول الاخرى ، المبررات الكافية لصنع وتطوير اسلحة نووية خاصة بها . ذلك ما فعلته كل من فرنسا والصين والهند .

وثمة نقطة هامة اخرى .. لقد شعرت الدول النامية في ظل الحظر المفروض عليها من الدول المتقدمة بضرورة الاعتماد على نفسها . وتشير الدلائل الى تعاظم التنسيق بين الدول الاسلامية وبين الدول النامية ذات الخبرة الاطول في هذا المجال كالهند والباكستان والبرازيل والارجنتين . كذلك تقوم بعض دول الشرق الاوسط بجهود جبارة بغية اكتشاف مصادر محلية للاورانيوم .

موقف باكستان

ان موقف باكستان يسترعي الانتباه بشكل خاص .. نتيجة المفاوضات التي اجريت بين باكستان وكندا في الستينات قامت شركة Canadian Kannvpp ببناء مفاعل نووي في باكستان باستطاعة ١٢ ميغاواط . وقد بدا هذا المفاعل عمله في عام ١٩٧٢ . الا ان تفجير الهند لقنبلتها النووية تحت الارض بعد سنتين (في عام ١٩٧٤) اعطى برنامج باكستان النووي منحى جديدا . وبموجب هذا البرنامج كانت باكستان قد خططت لبناء ٢٠ مفاعل ذري حتى عام ٢٠٠٠ بمساعدة الحكومة الكندية ، وقد وقعت عقدا آخر مع فرنسا لتزويدها بمحطة لاعادة تجهيز الوقود النووي . وهذه المحطات تقوم باستخلاص البلوتونيوم من الفضلات النووية الناتجة في المفاعلات المدنية والعسكرية .

من المعروف ان البلوتونيوم ، وهو عنصر صنعي غير موجود في الطبيعة ، يمثل المادة الاولية الرئيسية الضرورية لصناعة القنبلة الذرية حيث يكفي ، حسب تقديرات الخبراء، ٨ كغ منه لصنع قنبلة ذرية واحدة . وعليه فان البلوتونيوم يتجمع نتيجة تشغيل المفاعلات النووية السلمية . وتؤكد بعض النشرات العلمية أن دولا عديدة ليست الان نووية - بالمعنى العسكري - ستصبح خلال السنين القليلة القادمة قادرة على انتاج الاسلحة النووية ان رغبت ، وان كمية البلوتونيوم التي ستخلفها خلال العشرين سنة القادمة كافية لصنع آلاف القنابل الذرية سنويا .

وهناك مادة اولية اخرى مستعملة في معظم المفاعلات النووية الضخمة ، ويمكن استعمالها في صناعة القنبلة الذرية على حد سواء هي الاورانيوم المركز الذي يتم الحصول عليه من الاورانيوم الطبيعي بعملية معقدة للغاية . وتحتكر الولايات المتحدة وحدها ٩٠٪ من الانتاج العالمي له (خارج المعسكر الاشتراكي).

هذا وقد كان الوقود المستعمل في القنبلة التجريبية الاولى في صحراء المكسيك وقنبلة ناغازاكي من البلوتونيوم ، بينما كان وقود قنبلة هيروشيما من الاورانيوم المركز .

مما لا شك فيه ان محطة اعادة تجهيز الوقود النووي التي تعاقدت عليها باكستان مع فرنسا ستؤمن لباكستان المقدرة على صناعة القنبلة الذرية .. ولكن من يدري فقد يكون الدافع الرئيسي لشراء هذه المنشاة هو رغبة باكستان في ان تكون مركزا ذريا يصدر التكنولوجيا النووية الى المنطقة باسرها .

ولكن نتيجة الضغط المركز الشديد الذي مارسته الولايات المتحدة فقد اصبح تنفيذ العقد الفرنسي امرا مشكوكا به ، كذلك فقد توقفت كندا - التي كان عليها بناء معظم المفاعلات العشرين الجديدة - عن التقيد بالتزاماتها في عام ١٩٧٦ وذلك عندما رفضت باكستان الموافقة على الاجراءات غير العادلة التي فرضتها كندا على البرنامج النووي الباكستاني .

موقف السعودية

في عام ١٩٧٧ صرح الدكتور فاضل قباني ممثل المملكة العربية السعودية بالمؤسسة الدولية للطاقة الذرية انه ليست لدي المملكة اية خطط لشراء مفاعلات نووية لانها لا تحتاج الى هذا النوع من مصادر الطاقة . واضاف انه - رغم ذلك - سيتم انشاء لجنة للطاقة الذرية كما سيتم بناء « مركز بحوث نووي قومي كبير متعدد الاغراض » . وقد اعلن في نيسان (ابريل) الماضي عن بعض تفاصيل المركز المزمع انشاؤه بمساعدة شركة تكيكواتوم الفرنسية .

ومن البديهي ان يحتوي المركز على مفاعل تدريبي بقصد اجراء البحوث عليه ، لكنه سيحتوي كذلك على كلية متخصصة بتكنولوجيا المفاعلات هدفه ارساء اسس التكنولوجيا الذرية في المملكة . وسيقوم المركز ايضا بدراسة امكانية بناء سلسلة من المفاعلات التي تهدف الى انتاج الكهرباء وتغذية منشآت ازالة ملوحة مياه البحر بالطاقة على طول شاطىء الخليج العربي والبحر الاحمر . كما سيقوم المركز بدراسة امكانية بناء منشاة لاعادة تجهيز الوقود النووي واخرى لانتاج الماء الثقيل . وتعد العربية السعودية العدة للتنقيب عن الاورانيوم ضمن برنامج واسع



مظاهرات ضد الطاقة الذرية في أمريكا على أثر تصدع مفاعل بنسلفانيا الذرى

محطة الطاقة الذرية بولاية بنسلفانيا .. وقد تصدع المفاعل الذرى وانذر بكارثة فى مارس ١٩٧٩



المفاعل الذرى الهندى

النطاق ، خصوصا بعد ان اعطى المسح الاولى نتائج ايجابيـــة مشـــجعة عن وجود بعض المكامن .

ولعل ما تبحث عنـــه المملكة العربيـــة السعودية هو التكنولوجيا الذرية ، خصوصا وان ذكر منشاة المـاء الثقيـــل يقرب من الاذهان نيتها في استخدام منشآت الاورانيوم الطبيعي غير المركز ، ربما حتى تتجنب التبعية للولايات المتحدة عند التزود بالوقود الذري المصنع من الاورانيوم الطبيعي . وقد تتجـه في سبيل ذلك الى كندا ، لكنها قد تسعى الى استخدام تكنولوجيا باكستانية في بناء المفاعلات على الاقل . وربما تقوم بمحاولة شراء المنشآت الاعقد من فرنسا او المـانيا الاتحادية .

موقف العراق

يبدو ان العراق اكثر الدول العربية تقدما في مجال التطور الذري . ومع ان برنامج العراق الخاص بمفاعلات الطاقة متوسط الحجم الا ان لديه مركزا مع مفاعل للبحوث بنـــاه الاتحاد السوفياتي ويعمل بصورة مرضـــية منذ عام ١٩٦٨ ، كما انه يبنى الان مركز بحوث اكبر واحدث اشتراه من فرنسا وينتظر لاستكماله مفاعل (Osirak الذي تبلغ استطاعته ٧٠ ميغاواط . وقد تاخر تسليم المفاعل سنتين كاملتين بسبب عملية تخريبية لنواة المفاعل تمت في فرنسا .

ويتوقع الخبـراء الغربيون ان يتوصـــل العراق الى القنبلة الذرية قريبا . وقـــد استفاد العراق من مفاعل البحوث السوفياتي IRT - 2000 في غضون السنوات العشر الماضـــية في تدريب خبـــرائه النوويين المحليين .

كذلك فقد اجرى العراق ايضا اتفاقات تعاون في هذا المجال مع بعض دول العالم الثالث وخاصة مع الهند والبرازيل . ويتكهن تقرير حديث بتوقيع اتفاق « سري » يحصل العراق بموجبه عـــلى مادة البلوتونيوم من البرازيل ، وذلك بعد ان تصبح محطة اعادة استخلاص البلوتونيوم – التي تبنيها المـانيا الاتحـــادية الان بالبرازيل – جاهـــزة للاستثمار .

موقف ليبيا

ليبيا كذلك تسعى الى امتـــلاك الســـلاح النووي ، وهي لا تخفي نواياها تلك . فـي نهاية الستينات حاولت ليبيا شراء اسلحة نووية من الصين . لكن جهودها لم تكلل بالنجاح ، لذا صممت على تطوير قدراتهـــا الذاتية . وقد اتمت بناء مركز للبحـــوث ومفاعل للطاقة النووية بمساعدة الاتحـــاد السوفياتي . كذلك فقد قامت بايفاد مئات المبعوثين الى اوروبا والاتحـــاد السوفياتي لدراسة الهندسة النووية ، كما انها تشجع اختصاصيي الذرة من رعايا الدول العربيـــة الاخرى لشغل مناصب هامة في المركز النووي الجديد . كذلك فان لدي ليبيا برنامجا ضخم للتنقيب عن الاورانيوم في الصحراء .

وفي نفس الوقت اجرت ليبيا اتصـــالات مكثفة بقصد التعاون مع بعض الدول المصدرة « الجديدة » لتكنولوجيا الذرة . فقد قامت في عام ١٩٧٤ بتوقيع اتفاقية خاصة بالتنقيب عن الاورانيوم واستخلاصه مع الارجنتين . وفي عام ١٩٧٥ صرحت الهند انها مستعدة لتزويد ليبيا بمفاعل نووي ، كما انها مستعدة لتشغيل اية منشاة نووية قد تحصل عليها ليبيا من الدول الاخرى .

لكن اهتمام ليبيا الاكبر تركز على اتصالاتها مع باكستان . فقد قدمت ليبيا لباكستان مساعدات مادية ضخمة لتنفيذ برنامجهـــا الذري ، وقـــد يكون ذلك مقابل مساعدة تكنولوجية تقدمها باكستان لليبيا . وقـــد ترددت بعض الشائعـــات عن قنبلة نووية مشتركة باكستانية – ليبيـــه تحت الارض يحتمل اختبارها تحت الارض في الصحراء الليبية في الخريف القادم . وبهذا الطريقة قد تتمكن باكستان من لفت الانظـــار الى امتلاكها للتكنولوجيا النووية دون ان تضطر الى نقض معاهداتها مع كل من فرنسا وكندا ومؤسسة الطاقة الذرية الدولية .

ليس من المستغرب ان تقوم الدول الاسلامية بتركيز جهودها في محاولة لانتاج « القنبلة الاسلامية » بعد ان اصبح امتلاك اسرائيـــل للقنبلة الذرية شبه مؤكد . ولعل اسرائيل قد استفادت في صنع هذه الاسلحة من اعادة استخلاص الوقود النووي في مفاعل البحوث الذي تمتلكه ذي الاستطاعة ٢٦ ميغاواط الذي يعمل بالاورانيوم الطبيعي في مجمع ديمونا الذي لا يخضع لاي تفتيش دولي .

ومن غير المشكوك فيه ان اسرائيل قـــد حققت سرية نووية متطورة ، وهي تتعاون في هذا المجال مع النظام العنصري في جنوب افريقيا التي تمتلك احتيـــاطيا كبـــيرا من الاورانيوم الطبيعي .

الخاتمـــة

يبدو ان المـارد النووي قـــد خرج من قمقمه في الشرق الاوسط . لقد بدات الدول النامية ، وبشكل خاص دول المنطقة ، تشعر ان معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية تستخدم اكثر فاكثر لفرض الوصاية عليها لمنعها من بلوغ مرحلة الاعتماد على النفس بشكل كلي في مجال تكنولوجيا الذرة حتي في التطبيقات السلمية الصرفة . والـــدول المتقدمة تساعد الدول النامية بالحد الـــذي يبقى هذه الاخيرة تابعة لها بشكل دائم . ولعل ذلك يدل على ان الدول المصدرة للذرة لا ترغب في مواجهة منافسين لها من زبائنها القـــدامى في سوق تصـــغر بشكل حاد وباستمرار .

وامام محاولات الدول الصناعية هـــذه تشعر الدول الاسلاميـــة ان اية محاولات لفرض الوصاية عليها من قبل الدول المصدرة للذرة لن يزيدها الا اصرارا على عزمها الاكيد في بناء الصناعات النووية . وقـــد يكون السبيل الامثل في هذا المجال هو توحيـــد الموارد النفطية للدول الاسلامية مع تكنولوجيا الذرة المتوفرة في دول العالم الثالث ممـــا سيولد مزيجا متفجرا يقود الركب الى الهدف المنشود .

خليل مطران



روكس العزيزي

هزائم ثلاث في حياة خليل مطران

خليل مطران الشاعر المبدع، المجدد الذي حاسبته سنة الف وتسعمئة وسبع وثلاثين ١٩٣٧ ، محاسبتي لفيلسوف ، اريد اليوم ان انصفه من نفسي ، فانظر اليه شاعرا صادق الرؤية ، دقيق الاحساس ، كما هو في الحقيقة والواقع ...

فمن صدق رؤيته ودقة احساسه ما اوحى به اليه تمثاله ، يوم وقف ينظر اليه ، بعد ان نصب تكريما له وهو حي ، فناجاه وكأنه يقرأ صحف الغيب :

مثالي ، انني أرنو
اليك ، وان بي رمقا
دنا اجلي، فيا جذلي،
ولكن انت قد تبقى
اخاف عليك ان تحيا
ومن يحيا ولا يشقى ؟

أجل، قبل ان يمر على هذه المناجاة عامان ، لبّى الخليل نداء ربه ، مخلفا حسرة في قلوب عارفي فضله ، ومقدري مزاياه . فلقد تفرد الخليل بمزية خاصة به، وهي اجماع القلوب على حبه والاعتراف له بالفضل والسبق ـ على الرغم من تواضعه الجم ـ واليك صورة حية من ذلك التواضع المهذب ، الذي لا يزدهي ، ولا يدعي :

هائم في الوجود أسأله الوحي
كما يسأل الغني الفقير
أكبروني ، ولست اكبر نفسي
انا في الفن مستفيد صغير
لا يضيق صدر شاعر بأخيه
يكره الفضل أن تضيق الصدور
والسماوات لو تأملت فيها
ليس تحصى شموسها والبدور
كان جرم يعلو ويصبح نجما
فله حيز ، وفيه يدور
والنجوم التي تلوح وتخفى
ربوات ، وما يضيق الاثير

بمثل هذه السماحة النفسية ، والصفاء الروحي ، والتواضع الذي لا صغار فيه ، والحب للناس جميعهم ولاخوانه الشعراء ، كان الخليل يواجه الحياة ، فلا يضيق صدره بشاعر ، ولا يخاف مزاحمة احد ، ولا يحاول ان يسد في وجه غيره الطريق .

واذا نقد احدا، رايت نقده موضوعيا ، لا يلمسه من يقرأ للخليل قراءة متسرعة . فاذا وصف (حافظ ابراهيم) ، قال : « هو شاعر اللفظ المختار ، كأن الفاظه در منتقى»:

ألست اذا شاقتك ابيات حافظ
حسبت (أبا تمامك) اليوم منشدا ؟

فهذا نقد ، في قمة البراعة يشير الى ان هم حافظ ان يقلد (ابا تمام) فيأتي صورة عنه

واذا مدح (شوقي) قال :

الست اذا انست من عهدنا سنى
لحكمة شوقي ، قلت : حكمة احمدا ؟

فشوقي همه أن يقلد المتنبي ويكون صورة له . ولا يجرؤأحد من اخوانه الشعراء ان يجدد او يبتكر .

شعر عصري

أما الخليل ، فيرد على الذين يعيبون تجديده ، قائلا ـ في مقدمة الجزء الاول من ديوانه ـ قال :

بعض المتعنتين الجامدين من المنتطعين الناقدين :

« ان هذا شعر عصري » وهو ان يبتسموا ...

فيا هؤلاء نعم ، هذا شعر عصري وفخره انه عصري وله على سابق الشعر مزية زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ، ليس ناظمه بعبده ، ولا تحمله ضرورات الوزن والقافية على غير قصده ، يقال فيه المعنى الصحيح، باللفظ الفصيح . ولا ينظر قائله الى جمال البيت المفرد ، ولو انكر جاره ، وشاتم أخاه ، ودابر المطلع ، وقاطع المقطع ، وخالف الختام . بل ينظر الى جمال البيت في ذاته ، وفي موضعه ، والى جملة القصيدة في تركيبها، وفي ترتيبها، وفي تناسق معانيها وتوافقها ، مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة ، وشغوفه عن الشعور الحر ، وتحري دقة الوصف، واستيفائه فيه على قدر » .

أجل ، لقد كان الخليل مجددا جريئا ، لا بل ، رائدا في التجديد ، رائدا في الشعر المنثور. ومن تجديده الذي يدل على شجاعة ادبية ، ليس فوقها شجاعة ، خاصة في ذلك الزمن فقصيدته (فنجان قهوة) ثورة على تصميم القصيدة العربية ، وهي جرأة وتجديد ، يسجلان له باعجاب فقد جاء فيها :

البحر ساج ، والسكينة سائدة
والليل داج ، والمدينة راقدة



حافظ ابراهيم



احمد شوقى



السلطان عبد الحميد

● هـائم فى الوجـود أسـأله الوحى كما يسـأل الغنىّ الفقـيرُ
أكبَرُونى ولسـتُ أكبـر نفسى أنا فى الفنّ مسـتفيد صَغـيرُ

غمر الظلام هضابها وجبالها
وقلاعها وصروحها فأزالها ،
شبه المحيط المستوي وبقاعه ،
ما لا يرى من شمه وبقاعه ،
لا نجم في الافق المحجب سافر
خلل السحاب ، ولا سراج ساهر
واذا أصاخ الى الجهات مطيف
سمعا ، فلا ركز يحس خفيف
الا خطى شبح ضئيل هائم
كالوهم يسري في مخيلة هائم

ومن تجديده الذي يعد ثورة في عالم الادب – حينذاك – قصيدته في رثاء استاذه المرحوم الشيخ (ابراهيم اليازجي) قال في مطلعها

أطلق عبراتك من حكم الوزن والقافية
وصعد زفراتك غير مقطعة عروضا ،
ولا محبوسة في نظام
قل وقد نظرت الى الموت وهو فاتل عامد
ما توحيه اليك النفس لدى رؤية احد الرائع
لا عتب على الحمام هو الظلمة والحياة والنور
هو الاصل الازلي الابدي والفور حادث زائل
فاذا ازهر شارق في دجنة ، فهو يكافحها وينافيها
الى ان ينقضي سببه ، فيتضاءل ، ثم يتلاشى فيها.

ماذا أعدد من تجديده ؟ فهو محلق في الشعر القصصي ، من ذلك

أ – الجنين الشهيد – وهي علواء باهرة

أتت مصر تستعطي باعينها الذجل
وعرض جمال لا يقاس الى مثل
غريبة هذي الدار بادية الذل
جلت طفلة عن موطن ناضب قحل
الى حيث يروي النيل باسقة النخل

ب – والطفل الطاهر والحق الظاهر :

لك يا وليد تحية الاحرار
كتحية الجنات والاطيار
تهدي الى سحر من الاسحار

ج – والطفلة البويرية :

(أدماء) فتاة لعنوب
خفيفة ، ما لها قرار

وقد بلغ الغاية في الشعر الرمزي من ذلك ، قصيدته الساحرة حقا :

أ – مقتل بزوجمهر التي رمز فيها الى استبداد (عبد الحميد) الثاني، والى فتكه في احرار العرب

ب – وشيخ أثينة

ج – أما ملحمته (نيرون) التي هاجم فيها الجور والطغيان ، وانحى على الشعوب التي تستخذي للذل ، وحاول فيها ان يستنفذ من وسائل الشعر الموحد الروي ، في نظم الملحمة ، كما نظمها (هومر) و (دانتي) و (ميلتون) وقد دافع في مقدمتها النثرية عن الشعر الحديث .

١ – مطلع (بزرجمهر)

سجدوا لكسرى اذا بدا اجلالا
كسجودهم للشمس اذ تتلالا

٢ – مطلع شيخ (أثينة) .

يا عبرة الدهر جاوزت المدى فينا
حتى ليانف ان ننعاه ماضينا

٣ – اما ملحمة نيرون فمؤلفة من ٣٢٧ ثلثمئة وسبعة وعشرين بيتا من الشعر ، على بحر الرمل ، مطلعها :

ذلك الشعب الذي اتاه نصرا
هو بالسبة من (نيرون) احرى

الى ان يقول :

انما يبطش ذو الامر اذا
لم يخف بطش الاولى ولوه امرا

ويختمها ، بقوله :

كل قوم خالقو (نيرونهم)
(قيصر) قيل له ام قيل (كسرى)

ثلاث هزائم

وعلى كل ما اوتي الخليل من براعة والمعية في الشعر ، وتمكن من العلم وسماحة في الخلق ، وذكاء فانه مني بثلاث هزائم كانت سما زعافا لحياته:

١ – **الهزيمة الاولى : هزيمته في الصحافة** . فقد استقال من رئاسة تحرير (الاهرام) وأنشأ (المجلة المصرية) ، وهي مجلة نصف شهرية وقفها على الادب ، لكنه اضطر الى وأدها بعد سنتين ، فانشأ جريدة دعاها (الجوائب المصرية) لاقت في مطلع حياتها تشجيعا ، لكنه كان بسرعة اقباله وسرعة ادباره ، يشبه نار الزحفتين في سرعة شبوبها وهمودها ، فما عتم أن تضاءل ، فانقطع ، لان الاقبال على الصحافة – في زمنه – لم يكن مثله اليوم ، اذ كان المورد الوحيد للصحيفة ما يجود به مشاروكها، فاتفق ان الخليل أرسل مرة جابي الجريدة يطلب بدل المشاركة من احد اصدقاء الخليل ، فماطله ، فلما عاد يطالبه اجاب : « ايه يا اخي هو ده ثمن عيش ؟ » فجاءت كلمة هذا الصديق مع تهديد الوزارة له ومضايقة قانون المطبوعات لتصرفه عن الصحافة ، وهذه هي هزيمة الخليل الاولى . على الرغم من انه ما خلق ليعترف بهزيمة ، لانه واجه مضايقات قانون المطبوعات

وتهديد الوزارة برجولة لا تعرف الخنوع ، فقال يخاطب الوزير :

« انا لا اخاف ، ولا أرجي
فرساي موهبتي ، وسرجي
فاذا نبا بي متن بر ،
فالمطية بطن لج
لا قول غير الحق لي
قول ، وهذا النهج نهجي
الوعد ، والايعاد ، ما كانا
لدي طريق فلج

وكان قد هاجم قانون المطبوعات بقوله فيمقطوعة دعاها (مقاطعة) :

شردوا أخيارها بحرا وبرا
وقتلوا أحرارها ، حرا ، فحرا
انما الصالح يبقى صالحا
اخر الدهر ويبقى الشر ، شرا
كسروا الاقلام ، هل تكسيرها
يمنع الايدي ان تنقش صخرا ؟
قطعوا الايدي ، هل تقطيعها
يمنع الاعين ان تنظر شزرا ؟
اطفئوا الاعين ، هل اطفاؤها
يمنع الانفاس ان تصعد زفرا ؟
اخمدوا الانفاس، هذا جهدكم ،
وبه منجاتنا منكم ، فشكرا

اجل ، وقف الخليل في وجه المضايقات والتهديد ، حتى محاولة اغتياله وهو في فراشه ، وقف في وجه ذلك كله ، جبلا من الشجاعة والاخلاق ، لا يتزعزع ، لكنه فقد عزيمته ، الى حد الانهيار ، يوم رأى احد أصفيائه، ينظر اليه ـ صحافيا ـ نظرته الى متسول · فقرر ان يطلق الصحافة طلاقا بائنا ، لا رجعة فيه ، مع علمه ان الصحافة هي التي توقظ الشعوب ـ اذا كانت حرة ـ وتدافع عن الحقوق ، وتحارب الظلم · ومع انه هو مطبوع على محاربة الظلم والاستبداد ، وبرهاننا على ذلك ، ان زيارته الاهرام مرة ، اوحت اليه بقصيدته الخالدة ، التي قال فيها :

« اني ارى عد الرمال هاهنا

هومر



دانتي



ملتون



خلائقا تكثر ان تعددا
محنية ظهورهم ، خرس الخطى
كالنمل دب مستكينا مخلدا
أكلّ هذي الانفس الهلكى غدا
تبني لفانٍ جدثا مخلدا ؟

وقد نهب بعض الشعراء الكثير من هذ القصيدة الخالدة ···

من الصحافة للتجارة

ب ـ والهزيمة الثانية كانت في التجارة، فقد قرر بعد طلاقه الصحافة ان يحترف التجارة ، لعله يسترد من التجارة ما خسر في الصحافة ، فتاجر ، وربح ، فاغراه الربح بأن يجازف ويضارب ، فخسر كل ما يملك فشعر بخيبة ساحقة ، قادته الى التفكير الجدي في الانتحار ، لكنه عدل عن الانتحار ، لانه رأى فيه ضعفا وجبنا · فاعتزل الناس مداراة لهمومه والآمه ·· لكن اصحابه ، واصدقاءه ، حاولوا ان يعيدوه الى الحياة العامة ، فابي ، واصر على الاعتزال في (عين شمس) وفي (عين شمس) نظم قصيدته الباكية بعنوان (ساعة يأس) ثم دعاها (الاسد الباكي) جاء فيها :

دعوتك استشفي اليك ، فوافني
على غير علم منك أنك لي اسي
فان ترني والحزن ملء جوانحي
أداريه، فليغرورك بشري، وايناسي
وكم في فؤادي من جراح ثخينة
يحجبها برداي عن اعين الناس
الى (عينشمس) قد لجأتوحاجتي
طلاقه جو ، لم يدنس بارجاس
اسري همومي بانفرادي ، امفا
مكايد واش أو تمائم دساس

ولعل اروع بيت ، يمكن ان يصور انسحاق نفسه ، تصويرا ماديا قوله :

« دعوني أنكس هامتي غير متق
ملامة رواد ، وشبهة جواس »

ولما لاحقه اخوانه ليعيدوه الى الحياة العامة ، والمجتمع ، نظم قصيدة مؤلفة من اثنى عشر بيتا ، جاء فيها :

ولوا المدينه وجهكم ، ودعوني ،
انا في هواي ، وعزلتي، وجنوني،
عودوا الى البلد الامين وغادروا
بلدا لبعد الناس ، غير امين
عودوا الى حيث النمائم والاذى ،
والعيش بين وساوس وظنون
حيث الرذائل في مرافل عزه ،
حيث الفضائل في غلائل هون ··

لكن اصدقاءه استطاعوا ان ينتزعوه من الصحراء ويعيدوه الى المدينة ، راضيا مرضيا ، على كل المساوىء التي الصقها بالمدينة فاختير كتوما ـ اي كاتم اسرار ـ للنقابة الزراعية، وظل في هذا المنصب ، الى ان لقى ربه ، وقد كان قانعا بذلك الدخل الزهيد ، بالنسبة الى عملاق مثل مطران ·

لقد كانت هذه الهزيمة المالية ، سحقا لنفسه ، وتدميرا لمركزه الاجتماعي ، لان الناس ينظرون الى المال ، نظرتهم الى اله مؤله ·

فهو اللسان لمن اراد فصاحة

وهو السلاح، لمن اراد قتالا ..

لكن الافلاس المالي ، وما جر عليه من اهوال جعلته يفكر في الانتحار، تفكيرا جديا ، كان اقل ايلاما لنفسه وسحقا لقلبة من هزيمته الثالثة ـ ثالثة الاثافي ـ أعني هزيمته في الحب، التي صممها له القدر تصميما عبقريا .

العاشق المهزوم

اسطورة حب الخليل وكيف انهاها القدر ؟

كان اعنف حب استولى على قلب الخليل ، وهو ذلك الحب الذي ساقه اليه القدر ، بطريقة تكاد ان تكون معجزة ، أو اسطورة . كان الخليل مولعا بالرياضة وركوب الخيل ، فسقط مرة عن ظهر فرسه سقطة أورثته تشويها دائما في انفه ، فاذا فاتته الرياضة ذهب الى الروضة يتنزه ، وفيما هو يتجول في الروضة رأى فتاة رائعة الحسن ، فاتنة الجمال مستلقية على اريكة في دلال ساحر، فشعر بانه يكاد يندفع نحوها ـ على كل ما في طبعه من خجل وعلى كل ما تفرضه عليه شهرته من ضرورة السيطرة على اعصابه ـ لان الشهرة حرمان ـ وفيما هو يفكر في ذلك ، اذا القدر يخدمه بصرخة تأتي من الفتاة ، فاسرع لنجدتها ، واذا نحلة قد لسعتها في وجنتها فاخذ يطارد النحلة ، وعاد الى الفتاة يطلب خاطرها ، فشعر ان الفتاة قد انست به ومالت اليه ، لانه اهتم بها من دون الناس جميعهم ، وقد اعجبها ما رأت فيه من نبل العاطفة وكرم الاخلاق . فتبادلا النظرات والابتسامات، فكانت جلستهما رباطا ربط قلبيهما بأسلاك المحبة . علم انها من (النمسا) ، وانها تتمتع بذوق أدبي رفيع ، وانها تتذوق الشعر الجديد ، وتحس بما فيه من نشوة ، فنظم لها الخليل بيتين من الشعر في لسعة النحلة هذه قال فيهما :

« أفتدي من لسعتها
نحلة ، تطلب وردا
ظنت الوجنة وردا ،
فاتت ترشف شهدا ..

فرحت الفتاة بهذين البيتين من الشعر

جان جاك روسو



ورددتهما بصوت فيه عذوبة موسيقية سحرت الخليل .. فلما انس منها ذلك ، اخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين من الشعر :

مر بها الحسن على كونه
حلو وقد اغرى بها النحلا
لعلها كفارة ، قدمت
عمن سيقضون بها قتلى ..

وهكذا هام الخليل بهذه الحسناء هياما ، ما وراءه من هيام . فنظم (حكاية شقين) التي تناولت قصة غرامه لا بل هيامه من بدايتها الاسطورية ، الى نهايتها الفاجعة وهي تؤلف ديوانا ، بهذه العناوين : ـ سعادة الحب ـ شكوى الحسناء ـ سعدة منطاد ـ اعتاب ، استرضاء ـ ليلة سعيدة ـ ادم وحواء ـ اعتذار ـ اشعة رنتجن ـ مغاضبة ـ تذكار ـ القسم ـ عتاب ـ روعة نباء ـ تكذيب النباء ـ شفاء الحب ـ الى حبيب ميت ـ نغمة وذكرى ـ الاثر الباقي ـ المنديل ـ دمعة على فقيدة ـ كان ـ جواب سؤال ـ شغف وظماء ـ شكوى .

وبها انتهت حكاية العاشقين لكن حبه لم ينته، فقد انبعث حبه وهو يرى عصفوره ، بقرب تمثال (جان جاك روسو) على شجرة تشبه ان تكون من طيور مصر ، فنظم قصيدته (من غريب الى عصفورة مغتربة) الف ان يرسل مثلها في موعد من كل عام رغبة الى فقيد عزيز في عالم الغيب، وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه ، بين ان تكون مجلوبة من مصر للاتجار ، أو قاطعة من قواطع الاطيار .

يا من شكت المي معي
طيبته في مسمعي
شكواك الطف بلسم
لجراحه المتوجع
سيري وولي صدرك الـ
مشتاق ، شطر المربع ،
حتى اذا ما جئته ،
وشرعت اعذب مشرع
لي في ثراه دفينة
كالكنز في المستودع
تخفي الازاهر قبرها ،
عن أعين المستطلع ،
قولي له ان جئته ،
« يا انس هذا البلقع
أتحس في هذا الثرى
قبضات قلب موجع ؟
هذا حنين من فؤاد
محبك ، المتفجع
عدت العوادي جسمه
عن قرب هذا المضجع
فمضى باحزن ما يكون
اخو الاسى وباجزع

أما قصيدة (المنديل) فلوعة ، تقطر الما اذ وجد الخليل يوما ، وهو يقلب ملابسه في صوانه منديلا أبلاه مرور الاعوام عليه ، ولم يسلم منه الا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبكان من اسم حبيبته ، فبكى الشاعر وقال :

أعد ايها المنديل ذكرا محببا
وانطق به الطيب الذي فيك مطربا
واطنب بما تحكيه عنها فانه
اذا ساء اطناب حبيبك مطنبا
فذلك ذكر الحب انت تعيده
بل العمر اشهى ما يكون واعذبا
وما بك من نشر ففي القلب مثله
طواه الهدى ومازال طيبا

لزمت صوانى خافيا منذ عهدها
كانك سر في الطويه غيبا

الى ان يقول بعد ان صور ما في حياته من الام :

وما زلت يا منديل (ليلى) ملازمي
تنشقني الذكرى نسيما مطيبا
أصابك ناب قارض من فم البلى
الى موضع فيه اسمها فتجنبا
وغال فؤادي البين الا بقية
قضى الحب ان احيا بها ، فاعذبا

لقد عاش الخليل سنوات من سنه ١٨٩٧ الى ١٩٠٣ رأى فيها السعادة بحبه ، لانه كان يرى سعادة الحب في وجود الحبيب فنراه يتمنى لو ان منطادا يحمله هو وحبيبته كل الدهر، بعيدا عن عيون الرقباء ، فقضى بعد موتها عشرين عاما ينظم الاشعار التي تفيض الما وحزنا ·

اذا ، فموت الحبيبة ، هو هزيمته الثالثة الكبرى ··

مطران مريضا

يحكم القدر بأن يمرض الخليل مرضا خطرا ، فينصح له الاطباء بأن يسافر الى (الاسكندرية) ، فيفعل ، فتنشغل عنه الحبيبة بتمريض امها ، فلا هي تقدر ان تفارق امها ، ولا هو يستطيع ان يغادر (الاسكندرية) ليلقاها · وتموت ام الحبيبة في (حلوان) فتخبره انها مسافرة الى (النمسا) لعلها تجد بعض العزاء ، فبث الام نفسه في قصيدته الرائعة (المساء) ومنها :

داء ألم ، فخلت فيه شفائي
من صبوتي ، فتضاعفت برحائي ،

الى ان يقول :

متفرد بصبابتي، متفرد بـ
كابتي، متفرد بعنائي
شاك الى البحر اضطراب خواطري ،
فيجيبني برياحه الهوجاء ،
ثاو على صخر أصم وليت لي
قلبا ، كهذي الصخرة الصماء



ينتابها موج ، كموج مكارهي ،
ويفتها كالسقم في اعضائي
والبحر خفاق الجوانب ضائق
كمدا كصدري ساعة الامساء
تغشى البرية كدرة وكانها
صعدت الى عيني من احشائي

الى ان يوازن بين الطبيعة في لحظات الغروب ، وبين ما في نفسه من الم قائلا :

يا للغروب وما به من عبرة
للمستهام ، وعبرة للرائي
أو ليس نزعا للنهار وصرعة
للشمس بين جنازة الاضواء ؟
أو ليس طمسا لليقين ومبعثا
للشك بين غلائل الظلماء ؟

في هذه القصيدة الساحرة ، صور الخليل نفسه مندمجا بالطبيعة كل الاندماج ·

اذا ، فهذه هزائم ثلاث ، مني بها الخليل العظيم ، الاولى جعلته يشك في قيمة الصداقة ، الثانية جعلته يغير نظرته الى المجتمع الذي لا يمجد الا المال· ،والثالثة جعلته يكفر بالطب وبالاطباء الذين لم يستطيعوا ان يردوا غائلة الموت عن حبيبته ، ويرى في الطب شعوذة وفي الاطباء دجالين :

قد كذب الطب ، والطبيب الا
انهما علتان للبشر
مشعوذ ، طائف بشعوذة ،
احسر في عقله ، وفي البصر
يحمل بلورة ليدرك ما
ندركه من مجرد النظر

أجل ، هكذا انتهى الخليل من دنياه بمرارة الافلاس ، في الصحافة وفي التجارة ، وفي الحب · ولم يغن عنه تفوقه في عالم الشعر، ولا تجديده ولا عبقريته ، ولا سبقه لزمانه ، فحق له ان يلخص لنا حكمته في الحياة ، وكثيرا ما تكون الحكمة بنت الهزيمة، قال :

- ان العمل اعظم نعم الحياة
- وان الحياة واجب لا متاع
- وان التشاؤم يثبط الهمم ويمنع الابتكار ويبعد عن الخير ·
- كان ينصح للناس ان يحبوا الحياة ، حب من يحاول ان يأخذ منها خير ما فيها ، لا حب الطامع في الاستزادة منها ·

●●

يحق لنا بعد ان عرضنا لهزائم الخليل ، ان نقرر انه انتصر اعظم انتصار في :

تجديده للشعر العربي من غير ان يفرط في رصانة الاسلوب وجزالة اللفظ ، وعمق المعاني · انه كان الفارس المجلى في الوصف، وبرهانه هو :

قصيدته (تذكار حبي)

وقصيدته (الاهرام) التي أغار عليها كثير من الشعراء ، ونهبوا منها ما أشاع لهم حسن الذكر ، وطيب الاحدوثة ·

انه طوع الشعر العربي للقصة ·

انه رائد الشعر الابداعي ·

انه لم يتلون في مبادئه ·

انه لم يحاول ان يعتم على شاعر، وان حاول كثيرون ان ينهبوا ويعتموا عليه ·

روكس العزيزي

STATE OF QATAR
MINISTRY OF ELECTRICITY AND WATER
ELECTRICITY DEPARTMENT
DOHA

دولـــة قطـــر
وزارة الكهربـــاء والمـــاء
ادارة الكهربـــاء
الدوحـــة

TO ALL CONSUMERS

The Electricity Department has issued Identity Cards to its staff working as Meter Readers, Bill Collectors, Electricians, etc. who have to visit consumers' premises to perform their duties. They have strict instructions to carry their Identity Cards at all times and to show the Card on request.

All consumers are, therefore, requested to note the following details to ensure that any Identity Card is valid or for reference/complaints if any:

a) Check likeness to photograph.

b) Check the Arabic year of the Card (validity current year only)

c) Employee's number.

Please insist on seeing an Identity Card before allowing any employee of this Department to enter your home because we can accept no responsibility for imposters claiming to be working for us. Please ensure that the identity card is authentic and has been signed by the Engineer & Manager.

ELECTRICITY DEPARTMENT

الى السادة المستهلكين :

تعلن ادارة الكهرباء للسادة مستهلكي التيار الكهربائي

أنها أصدرت بطاقات شخصية جديدة معتمدة للموظفـين

الذين يتعاملون مع السادة المستهلكين في مساكنهم مثـل قارئي العدادات ومحصـــلي رسوم الاستهلاك الكهربائي والكهربائيين • وقد تم التنبيه عليهم مشددا بضرورة حمل هذه البطاقات دائما أثناء تادية واجباتهم وابرازها للسادة المستهلكين عند طلبها منهم •

وعلى السادة المستهلكين ضرورة طلب البطاقة الشخصية من موظفي ادارة الكهرباء للتحقق من تاريخ صلاحيتها للاشارة اليها في حالة تقديم اي استفسار أو شكوى مع ضرورة التاكد من : ـ

١ ـ أن الشخص الموجود لديهم هو صاحب الصـــورة الملصقة على البطاقة الشخصية •

٢ ـ تاريخ السنة الهجرية مكتوب بخط عريض عـلى البطاقة الشخصية • علما بأن مدة الصلاحية سنة واحدة فقـــط •

٣ ـ رقم الموظف وهو مدون باللغتـــين العربيـــة والانجليزية •

واذ تناشد ادارة الكهرباء السادة المستهلكين وتحثهم على ضرورة طلب البطـــاقة الشخصية من موظفي ادارة الكهرباء قبل السماح لهم بدخول السكن لأداء واجبهم • فانها تعلن عدم مسؤوليتها ازاء الاشخاص الذين ينتحلون صفة موظفي ادارة الكهرباء بدون وجـــه حق والذين لا يحملون بطاقات شخصية معتمدة بخاتم الادارة الرسمي وتوقيع مهندس ومدير ادارة الكهرباء •

ادارة الكهرباء



د. حسن عيسى عبد الظاهر

أفغانستان
الأرض والناس والأحداث

أفغانستان : هذا الاسم الذى شد انتباه العالم كله ، ورددته أجهزة الاعلام ، فى شرق وغرب ، وأصبح حديث المجالس الخاصة ، والهيئات العالمية العامة ، وعناوين الصحف ، وخطب المنابر ، وتحليلات الحاضر .

ما شأنه ؟ وما خطبه ؟ ! .

ولعله من الضرورة ونحن نتعرف عليه أن ندلف إليه من بوابته الضخمة والعتيدة بوابة التاريخ ، ولن نمكث طويلا فى رحاب هذا التاريخ ، بل لنمسك بالخيط من أوله ، وندرج على الطريق كذلك من أوله .

أم البلاد

لقد عرفناه ، وعرفه العالم بأسم (أفغانستان) ، ويعنى هذا الأسم : أرض الافغان ،

وأرض الأفغان هذه تمثلها الآن دولة حبيسة فى (وسط آسيا) لها فى التاريخ القديم صفحات طويلة ، ولها فى التاريخ الاسلامى صفحات كذلك ولكنها مجيدة ، ولها فى التاريخ الحديث صفحات مجيدة ودامية .

كانت فى التاريخ القديم تعرف بأسم (أريانا) وتعنى ـ الجيد أو النبيل ـ و (أريانا) هذه فى نظر المؤرخين مهد الآرية والآريين الذين هاجروا إليها من سهول تركستان الغربية ، واستقروا بها ، وتحولوا بمرور الزمن من حياة الرعى والارتحال إلى حياة الزراعة والاستقرار ، وبناء القرى وتعميرها حتى تم لهم بناء تلك المدينة التى نصادفها كثيرا فى كتب التاريخ باسم (بلخ) ، والتى عرفها العرب (بأسم أم البلاد) وتقع الان فى مقاطعة (مزار شريف) شمالى أفغانستان .

وفى الوقت الذى كانت فيه (مصر) قد بلغت قمة مجدها على ضفاف النيل كانت أريانا) تقيم بناء حضارتها الفريدة فى ذلك الجزء من العالم ،

كما كانت كذلك (المنبت) الأول للعقيدة الهندوكية التى هاجرت منها الى الهند

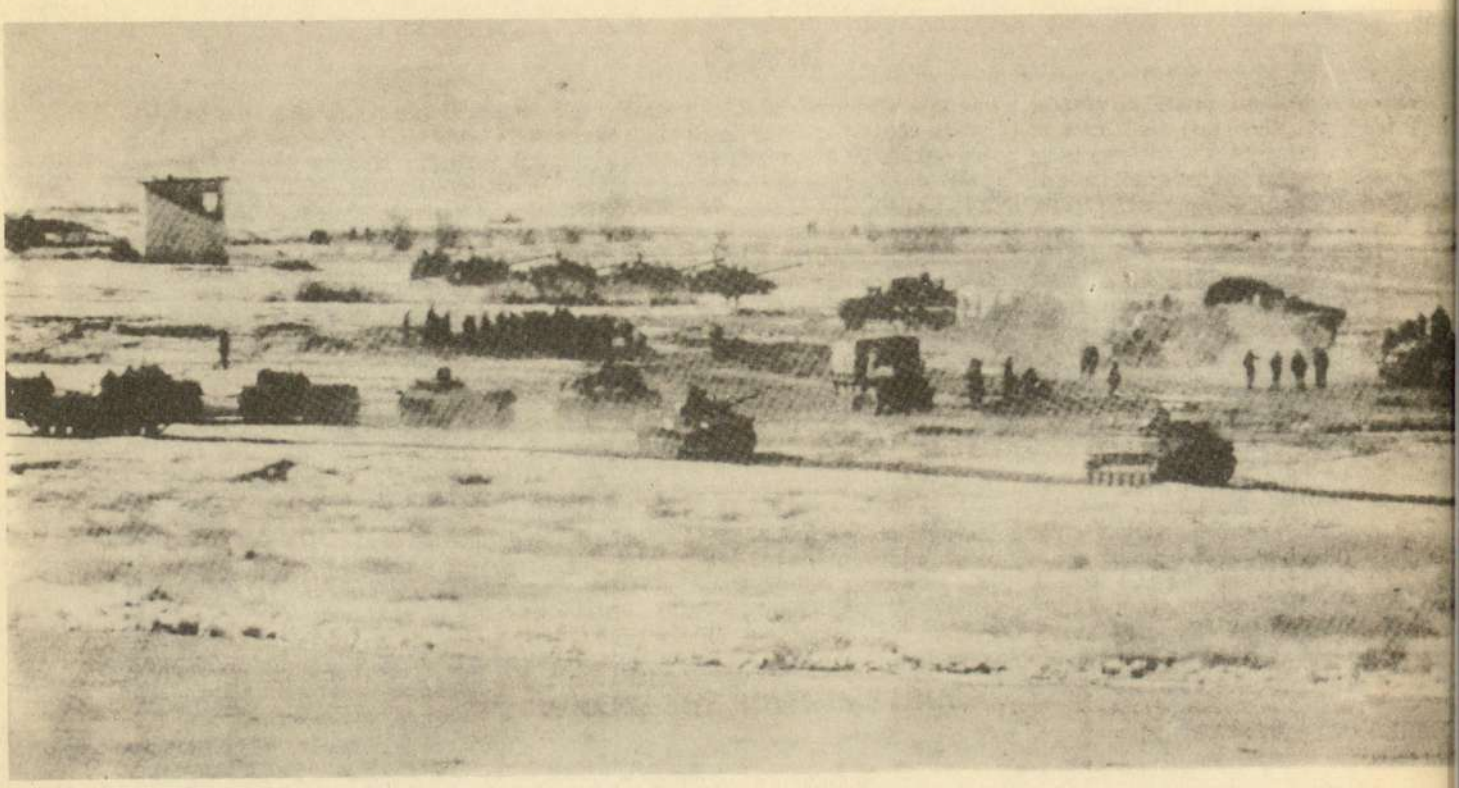
وكانت بهذا كله حلقة الوصل والرباط الوثيق بين حضارة الصين وحضارتى الفرات والنيل ، عبر هذا الطريق الهام الذى عرف فى التاريخ بأسم (طريق الحرير) ،

وهى بهذا كانت همزة الوصل بين الحضارتين الآسيوية والافريقية ؛ ومنها هاجر بعض القبائل (الآرية) فاتجه شرقا وعمر سهول الهند الشمالية ، واتجه بعضها غربا فعمر شمال فارس ، وشمال العراق ؛ . وواصل البعض منها هجرته حتى سهل أوربا الشمالى ،

ثم انها اتسعت صفحات التاريخ لها وهو يسجل مجىء الاسكندر إليها غازيا ومحاولا اتخاذها مقرا له فلم تكن له بقرار .

الأمل المنشود

وجاء تاريخها الطويل والمجيد ـ وهو التاريخ الاسلامى ـ وذلك من يوم دخلها



● أرض الأفغان تمثلها الآن دولة حبيسة لها فى التاريخ القديم صفحات طويلة

● آريانا فى نظر المؤرخين تعنى مهد الآرية والآريين الذين هاجروا إليها

● عندما دخلت خراسان التاريخ الإسلامى وارتبطت بشعوب العالم الإسلامى

● الإمام أبو حنيفة ينتسب إلى كابول .. وقد اعتنق جده الإسلام

الاسلام على أيدى الفاتحين المسلمين وكانت وقتذاك فى عهد آخر الأكاسرة (يزد جرد) ، وكانت انذاك تمثل منطقة واسعة فى شرق الامبراطورية الفارسية تسمى (خراسان) ، وعاصمتها (مرو) وتضم (نيسا بور) ، وهراة ، وبلخ ، وطالقان) وغيرها .

وقد وصل إليها الفاتحون المسلمون بعد أن تتابعت فتوحهم فى اقليم (فارس) ، وانتهوا إليها فى اتجاههم من (فارس) نحو الشمال الشرقى ، فدخلها القائد (الأحنف بن قيس) ، وافتتح (هراة) ، ثم تابع مسيره إلى (مرو) وغيرها ؛ ثم جاء بعده القواد المسلمون يطرقون ابواب (كابول) . وأخذت عمليات الفتح منهم وقتا حتى كان عام ٩٤ هـ تم فتح (كابول) على يد القائد المسلم (قتيبة بن مسلم الباهلي) فى عهد الخليفة (الوليد بن عبد الملك) الأموى ، وقد عرفت (أفغانستان) فى العصر الاسلامى وتاريخه باسم (خراسان) ــ أى (أرض الشمس) وكانت بحكم موقعها ملتقى الفكر الشرقى الوافد عليها من الشرق الاقصى ، والفكر الغربى الوافد عليها من الشرق الأوسط .

فلما بزغ فيها نور الاسلام رأت فيه الأمل المنشود لبناء نهضتها الاجتماعية والسياسية ؛

ودخلت (خراسان) التاريخ الاسلامى ، وارتبطت بشعوب العالم الاسلامي ودوله وقدمت الكثير فى بناء ثقافته وحضارته ، فكان منها الجند الذين حملوا رايات الاسلام وشرقوا بها وغربوا ؛ . وكان منها الأئمة الأعلام الذين اثروا الفكر الاسلامى ، والحضارة الاسلامية بالعطاء الثرى فى كل ميادين العلم والمعرفة .

فقد نبت فيها وعلى أرضها أئمة أعلام وفقهاء أجلاء منهم :

الامام أبو حنيفة النعمان وينتسب إلى (كابول) ، وقد اعتنق جده الاسلام عند فتح المسلمين لها ؛

والامام أحمد بن حنبل ، وقد ولد بمدينة (مرو) ، ومنهم الائمة : البخارى ، والترمذى ، وابو داود ، ومنهم : الرازى ، والسجاوندى ، والزمخشرى ،

بل فى كل جوانب المعرفة الاسلامية نلتقى بأعلام فيها منهم : الغزالى ، وابن سيناء والفارابى ، والبيرونى ، وجابر بن حيان ، والجورجانى ، وابراهيم بن أدهم ، والسكاكى ، والتفتازانى ، والفسقى ، وجلال الدين الدوانى ، ثم جمال الدين الافغانى ؛.

وقد بلغت (خراسان) فى القرن الثامن للهجرة مبلغا نافست به مركز الخلافة الاسلامية فى زعامة المسلمين ونشر الدين الاسلامى فى العالم ؛ .

زنزانة جغرافية

ثم كان تاريخها الحديث : وإذ كانت قد

● يوجد فى أفغانستان بعض الجيوب الصغيرة من الهندوس واليهود والزرادشت

● الوضع الاستراتيجى لأفغانستان له تأثير على العالم كله


الاسكندر المقدونى


الرازى


ابن سيناء


الفرابى


جابر بن حيان


جمال الدين الافغانى

عرفت فى القديم بأسم (أريانا) ، وعرفت فى العصور الاسلامية بأسم (خراسان) ، نسبة الى إقليم (خراسان) فى شمالها ، فانها فى العصر الحديث عرفت باسم (أفغانستان) نسبة الى قبائل الافغان التى كانت تعيش فى جزء منها ، وقد اطلق عليها هذا الاسم ، وعرفت به منذ أواسط القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ودخلت التاريخ الحديث ، وتعرف العالم عليها ، وعلى أحداثها اليوم بهذا الاسم (أفغانستان) ؛

فأين هى فى تاريخها الحديث ؟

وأين هى من خريطة الأرض ؟

وأين هى من خريطة الاحداث ؟

هى قطر داخلى يقع فى أوسط أسيا حبيس . فموقعه أشبه ما يكون بزنزانة جغرافية ـ تبلغ مساحتها قرابة ٦٥٠ ألف كم مربع ، فى شكل بيضاوى غير منتظم ، وتشترك مع جارات لها فى الحدود من شتى الجهات ؛

فالقادم إليها من جهة (ايران) يدخلها من جهتها الغربية إذ هى تشغل القسم الشمالى الشرقى من هضبة إيران ، ولعله يتبادر الى الذهن من كلمة (هضبة) معنى الارتفاع وهو كذلك ، إلا أنك إذا مضيت قدماً من غربها إلى شرقها فسوف تظل ترتقى هضابا وجبالا ومرتفعات كأنك تصعد الى السماء فى سلسلة من المرتفعات الجبلية الشاهقة والمعقدة . تلتقى فيها بسلاسل جبال (الهملايا) حيث تعرف هذه الجبال فى الجزء الشمالى الشرقى من افغانستان باسم جبال (هندوكوش) ـ أى جبال الأنهار ـ وهى كاسمها منبع كثير من الأنهار ، ويبلغ ارتفاع قممها الى حد ٧٠٠٠ سبعة آلاف متر ولهذا أطلق عليها سقف الأرض .

وجبال الانهار ، هذه تظل تمتد هكذا فى شموخها إلى الشمال من افغانستان ، كما تمتد من الجنوب الشرقى كتلة أخرى متشابكة فى مقاطعتى (كابول ونورستان) ؛ ثم إن (أفغانستان) فى شرقها حيث جبال هندوكوش أكثر ارتفاعا منها فى غربها حيث جبال (بارابا مسوس) ـ ماقبل البامير) ؛ كما تتناثر فى شتى أنحائها الجبال والمرتفعات المشهورة (كوه بابا) و (تيرينو) و (كوة سليمان) متفرعة عن السلاسل الجبلية متجهة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ، أما سلسلة جبال سليمان التى تحتضن العاصمة (كابول) فتدخل فى أرض باكستان متجهة فى نهايتها نحو وادى السند ؛

وتتخلل هذه الدنيا من الجبال سفوح ووديان ومعابر بين سلاسلها هى أصلح الأماكن للزراعة والتجمع العمرانى ومن هنا كانت أهمية مدن (كابول ، وهراة ، وقندهار) بمواقعها الطبيعية التى اتاحت لها خصوبة ، وعمرانا قديما وحديثا ،

وينحدر سطح الاقليم انحدارا شديداً فى شمال هندوكوش نحو وادى (جيحون) حيث نلتقى هناك بهذا النهر الشهير نهر (جيحون) ـ أمو ـ الذى ينبع من جبال هندوكوش وقمة البامير ويمر بمقاطعتى (قطعن ، ومزار شريف) فى شمال أفغانستان ثم يتجه إلى الشمال حيث يصب فى نهر أرال ،

وإذ قد وصلنا مع نهر (جيحون) إلى شمال أفغانستان فاننا سوف نجد هذا النهر هو الفاصل بين أفغانستان فى شمالها وبين الاتحاد السوفيتى فى جنوبه .

فهى فى شمالها تشترك مع جنوب الاتحاد السوفيتى فى حدود مشتركة بطول ٢٠٠٠ ألفى كم حيث الجمهوريات الأسلامية التابعة لهذا الاتحاد وهى جمهوريات (تركمانستان ، أزبكستان ، طاجكستان) ، ثم نتابع سيرنا مع الحدود من الشرق الى اقصى الشمال الشرقى حيث نجدها هناك تشترك مع الصين فى الحدود ،

ومن الشمال الى الشرق حيث تشترك مع اقليم (جامو) وكشمير ثم باكستان ، وتستمر حدودها المشتركة مع باكستان من الشرق الى الجنوب على امتداد ١٥٠٠ ك تقريبا ؛ ؛ هى إذن تطل من غربها على إيران ومن شرقها على الصين ، ومن شمالها على جنوب الاتحاد السوفيتى ـ الجمهوريات الاسلامية فيه ومن جنوبها على باكستان


الثوار يحملون السلاح فى افغانستان



موقع افغانستان بين دول المنطقة

● نحن نتساءل : هل هذه الأحداث كانت مفاجأة للعالم؟
● أم أنها كانت نتيجة مخاض طويل تولّدت عنه تلك الولادة العسيرة !؟

نور محمد الطرقى



حفيظ الله امين



بابرك كرمان



بريجينيف



مرورا بممر خيبر ،

ومن هنا كانت الأهمية الاستراتيجية لأفغانستان ، وموقعها وإطلالها على هذه الجارات ، وهذه الطبيعة الجبلية والاستراتيجية تلقى الضوء ، والأثر الواضح على تاريخها واحداثها قديما وحديثا ؛ .

شعب أفغان

ومن الطبيعة الجغرافية الى الطبيعة البشرية حيث نجد مجموعات من القبائل هى فى وحداتها وتعددها تعد اكبر تجمع قبلى فى العالم اليوم .

وقد تكونوا على مدى التاريخ الطويل متجمعين من عناصر هندية ، وأوربية ، وإيرانية ، وغيرها من عناصر وسط آسيا .

ووفدت عليهم واختلطت بهم عناصر عربية من الجنوب وعلى التحديد فى القرن السابع الميلادى مع الفتوحات الاسلامية ،

ثم جاء من بعدهم الاتراك من الشمال ، وتبعهم المغول فى القرن الثالث عشر الميلادى ، ثم العناصر التركية المغولية فى القرن الخامس عشر الميلادى ؛

هذه العناصر كلها مختلطة فى شعب واحد ، أو متميزة فى مجموعات قبلية هى ما يشكل الان شعب الآفغان فى تعداد يقارب العشرين مليونا يدينون بالاسلام إذ أن منهم ٩٩٪ مسلمين منهم ٨٠٪ سنيون ، ومعظم الباقى من الشيعة فى جماعات (الهازار والتاجيك) الجبليين !

ومن الشيعة طائفة قليلة تنتمى الى الطائفة الاسماعيلية .

كما انه يوجد فى افغانستان بعض الجيوب الصغيرة من الهندوس ، واليهود ، والزرادشت ؛ . على انه يمكن تمييز بعض هذه العناصر من السكان مثل (البوشتن) او ما يسمون فى باكستان باسم (الباتان) على انهم هم الافغانيون الحقيقيون إذ يكونون حوالى ٦٠٪ من مجموع السكان ، وينتشرون فوق معظم المنطقة الواقعة جنوب وشمال (هندوكوش) ؛ وقد انقسموا منذ فترة طويلة الى مجموعتين رئيسيتين هما : (الدورانيون و الغلزانيون) ولكل مجموعة قبائلها وبطونها ويشتغلون بالرعى متجولين ، وبالزراعة مستقرين ، ولهم عاداتهم ونظمهم الخاصة ، وهم يتكلمون لغة (البشتو) ، ومنها : (التاجيك) وهم من عناصر إيرانية ، ويمثلون ٢٥٪ من السكان ، ومعظمهم زراع ، وتجار ، وصناع ، وهم مسلمون سنيون يتكلمون اللغة الفارسية ، وينتشرون فى مختلف أجزاء البلاد ومنهم قلة جبليون يشغلون الأودية العليا فى اقليم (باداخشتان) :

ومنها (الهازارا) حوالى ٤٪ من السكان وهم من الزراع والرعاة الذين انحدروا من المغول ، ويتركزون فى السلاسل الجبلية بجنوب وسط أفغانستان وهم من الشيعة ، ومنها (الأوزبك) ويمثلون ٥٪ من السكان وهم سنيون ، وهناك غير هؤلاء عناصر أخرى مثل (البالوخيين) فى الجنوب ، و (النوريين) فى الشمال هؤلاء الذين كانوا يسمون (الكافير) وتحولوا الى الاسلام فى نهاية القرن التاسع عشر وسموا بالنوريين .

ومع (لغة البشتن واللغة الفارسية) ـ وهما اللغتان الرسميتان فى البلاد ـ تسود اللغة العربية التى دخلت افغانستان مع الاسلام فى القرن الاول والقرن الثانى للهجرة ؛ ومنذ ذلك الحين وهم يعتزون بها تدينا وتعلما ، كما دخلت فى كيان اللغتين (البشتو والفارسية) بنسبة تجاوز الأربعين فى المائة ! .

قوى الصراع

ومع الاحداث نلتقى ونمضى ..

والحديث عن أفغانستان وأحداثها الآن يشغل العالم كله ، ولوضعها الاستراتيجى تأثير كبير ليس على منطقة وسط آسيا فحسب بل على العالم كله ، وربما ـ فى نظر بعض المحللين ـ تكون بأحداثها الراهنة منعطفا خطرا يغير مجرى التاريخ ؛

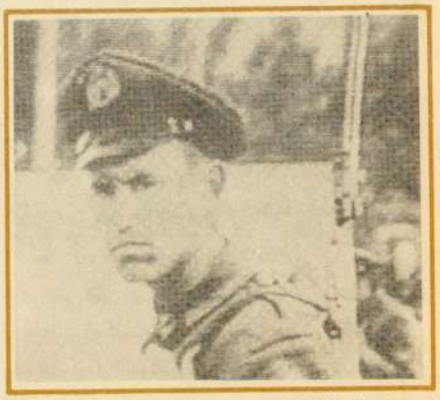
ونتساءل : هل هذه الاحداث كانت مفاجأة للعالم ؟

أم أنها كانت نتيجة مخاض طويل تولدت عنه تلك الولادة العسرة ؟

وبمثل ما شدت أفغانستان انتباه العالم الآن بأحداثها وموقعها من قوى الصراع العالمى (روسيا وأمريكا) فانها شدت إنتباهه كذلك فى القرن الماضى وموقعها كذلك من قوى الصراع العالمى آنذاك (الانجليز والروس) ؛ وطالما جهدت كل منها فى السيطرة عليها بشتى الوسائل ، فروسيا القيصرية حاولت السيطرة على الشمال وفشلت .... والامبراطورية العظمى ـ آنذاك ـ حاولت السيطرة على الجنوب من مربضها فى الهند وتكلفت الكثير ودفعت الثمن الغالى ، ذلك أنها بجهد المستميت وصلت الى العاصمة (كابول) .. ولم يستقر لها قرار ؛ فقد خاضت هناك على أرض أفغانستان ثلاث حروب دموية طاحنة كانت محصلتها كالاتى:

الحرب الأولى (١٨٣٨ ـ ١٨٤٢ م) وفيها فقدت بريطانيا جيشا بأكمله وتحولت (كابول) إلى مقبرة لأكثر من ١٦ ألفا من الغزاة عسكريين ومدنيين من الانجليز ، .

الحرب الثانية : (١٨٧٨ ـ ١٨٨١ م) ومنيت فيها بريطانيا . بخسائر فادحة وهزائم منكرة ؛ .



أحد الغزاة السوفيت

● علاقات الوُدّ والإخاء الإسلامي مع العرب على مدى التاريخ الطويل أُريد لها أن تُوضع في أتون الأحداث فتكالبت عليها قوى الصراع الدولي!

الحرب الثالثة (١٩١٩ م) وانتهت باعطاء افغانستان استقلالها التام فى عهد ملكها (محمد نادر شاه) بعد أن تلقت بريطانيا فيها درسا لا ينسى ،

وكان يحكم (أفغانستان) فى تلك المرحلة اسرة (محمد زائى) التى ينتمى إليها (محمد نادر شاه) الذى تمكن من حكم أفغانستان على اثر فتنة داخلية تسمى فتنة (بجة سقا) وبايعه الشعب ملكا تقديرا لجهوده فى القضاء على تلك الفتنة ؛ ثم استشهد عام (١٩٣٣ م) ،

وبايع الشعب ابنه (محمد ظاهر شاه) ملكا على البلاد وظل فى الحكم حتى عام ١٩٧٣ م ...

وقد اجتازت (أفغانستان) فترة الحرب العالمية الاولى ، ثم فترة ما بين الحربين ، ثم فترة الحرب العالمية الثانية فى حياد تام ؛ وكانت بذلك أول دولة آسيوية عرفت طريقها الى الحياد وتمسكت به خلال تلك المراحل العصيبة من التاريخ الحديث .

وضربت المثل الرائع فى العلاقات الدولية رغم انها تجاور مناطق الاحتكاك وتعايش التماسيح من حولها فقد كانت وما زالت تجاور أكبر دولتين من دول المعسكر الشرقى (الاتحاد السوفيتى والصين) ، واحتفظت بعلاقات ودية مع كل منهما، كما انها لم تدخل معهما ولا مع المعسكر الغربى (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) فى علاقات عسكرية ، ولم تدخل مع جاراتها (إيران وباكستان) فى أحلاف مركزية ،

بداية الأحداث

وظلت على مدى التاريخ الطويل تحتفظ مع العرب بعلاقات الود والاخاء الاسلامى ؛ ثم أريد لها أن توضع فى أتون الأحداث ... وتكالبت عليها قوى الصراع الدولى ....

ذلك أنه فى أثناء حكم الملك (محمد ظاهر) بدأت تظهر قوى معارضة (يسارية) واصبحت تشكل تهديدا للوضع الراهن آنذاك ، وكانت المبادرة بالاسراع بضرب هذه الاتجاهات قبل الانتخابات التى كان مقررا لها عام ١٩٥٢ ميلادية .

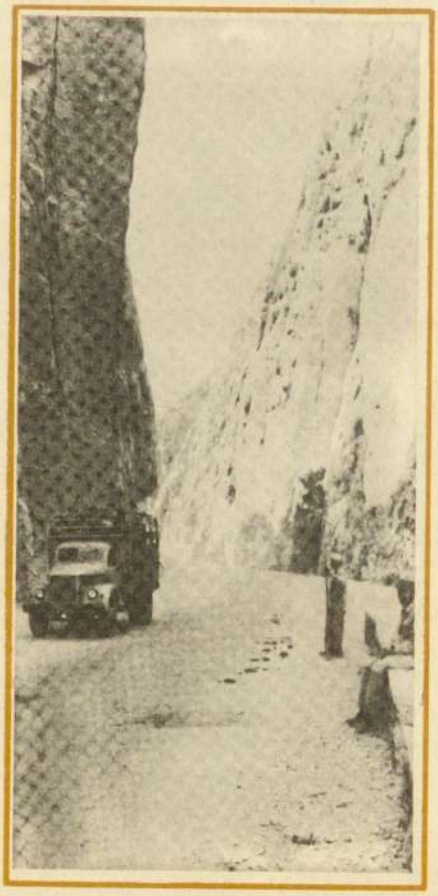
وتوالت الاحداث .....

فقد تولى الجنرال (محمد داود) ـ ابن عم الملك (محمد ظاهر) وصهره ـ منصب رئيس الوزراء من عام ١٩٥٣ الى عام ١٩٧٣ م واستولى على السلطة عام ١٩٧٣

وواجه خلال حكمه العديد من المشاكل والصعوبات والمؤامرات التى انتهت



استكشاف مواقع الثوار بالطائرات العمودية



من تلك المناطق بدأت المعارك

بالانقلاب عليه كنتيجة متوقعة وغير مفاجئة لأحد فى ٢٧ إبريل ١٩٧٨ م وقتل فيه (محمد داود) .

واستولى على السلطة ائتلاف (خلق ـ بارشام) ممثلا فى مجلس ثورى ، وتحولت افغانستان إلى (جمهورية ديمقراطية) على رأسها (نور الدين تراقى) الذى اختير رئيسا لمجلس الثورة ؛

وكان (نور الدين تراقى) ممن تلقوا تعليمهم فى جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة ، وكان قبل أن يصل الى السلطة يشغل منصب ملحق ثقافى فى سفارة مملكة أفغانستان بواشنطن .

وحاول (تراقى) فى عهده أن يدعم سلطته ببعض العناصر وسحق الأخرى .

وإذ كان الوضع غير منسجم فى هذا الائتلاف الحاكم بين اليمين واليسار فقد حدث ما كان متوقعا من الاحتكاك .

وتقرر يومها إبعاد (بابراك كارمل) واتباعه من أعضاء حزب (بارشام) من مراكز السلطة وقد كان (بابراك) معروفا بولائه ومساعدته لمحمد داود

تحركات مرسومة

وفى مارس عام ١٩٧٩ م وصل (حفيظ الله امين) الى قمة السلطة فأصبح رئيسا للوزارة ووزيرا للخارجية فى الو زارة التى ألفها (تراقى) ؛

واسند الى (تراقى) مهمة رئاسة المجلس الثورى ، وسكرتارية حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى وقيادة الجيش ؛

وبعد صراع قصير قتل (نور الدين تراقى) ، وأصبح (حفيظ الله امين) رئيسا للجمهورية فى سبتمبر ١٩٧٩ م .

وبعد ثلاثة أشهر أطيح بحفيظ الله أمين ، وأصبح (بابراك كارمل) الرئيس الأوحد الآن فى أفغانستان يناير ١٩٨٠ م يمثل حلقة فى هذه السلسلة المتوالية والتى لا يدرى متى تنتهى

جاء (كارمل) يدعمه تدخل عسكرى سوفيتى مكثف فى تصعيد حاد للأحداث تحولت فيه أفغانستان إلى ترسانة عسكرية ومستودع متفجر .

● هل الغزو السوفيتى لأفغانستان يأتى ضمن مخطط القوى الكبرى؟
● إلى أى مدى ستذهب أمريكا فى حرب المواجهة انطلاقا من هذا الموقع؟

لحظات الغضب والقلق فى انتظار المصير المجهول



مجموعة من الثوار فى مواقع الدفاع بالجبال



وإذا كانت القوى المواجهة ـ فى حلبة الصراع الدولى ـ (أمريكا) قد تحركت فى شبه رد فعل فى صورة تجميد محادثات سولت ٢ ، ووقف شحن ١٧ مليون طن من القمح الأمريكى لروسيا ، وإجراء اتصالات مع الصين ربما تعنى فتح صفحة استراتيجية معها تستقطبها بها إلى رصيدها ،

كل هذا يثير تساؤلات يطرحها الموقف الان من شتى جوانبه على مستوى المنطقة والمستوى العالمى واحتمالات تفترض من هنا وهناك نذكر منها مايلى تمثيلا لا حصرا ولا استقصاء.

هل الغزو السوفيتى لأفغانستان يأتى ضمن مخطط القوى الكبرى فيما يسمى بتأمين وجودها فى أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ؟

وإلى أى مدى ستذهب أمريكا فى حرب المواجهة انطلاقا من هذا الموقع ؟

التحرك العالمى

وأيا ما كان مجرى هذه التساؤلات فان هناك أمرين لا يغيبان عن الاعتبار :

أولهما : هذا التحرك العالمى وضغوطه من كل اتجاه لمحاولة محاصرة هذه الأوضاع المتفجرة والمتردية ، والدعوة الملحة لخروج الغزاة من أفغانستان وليس من السهل أن تتجاهل روسيا هذا التحرك العالمى

ثانيهما : إذا كان معظم دول العالم قد أدان هذا التدخل العسكرى لأسباب مختلفة يأتى فى مقدمتها الانتصار لحق الشعوب فى تقرير مصيرها فان مما يجب أن يعرف أن المؤامرة الشيوعية من أول يوم من غزوها لأفغانستان قتلت أكثر من اثنى عشر الف مسلم أعزل .

ومن المحال أن يصدق العالم أن تقام المجازر البشرية بهذه الصورة لحماية سلطة حاكمة فى أفغانستان أو تثبيت دعائم حكم (كارمل) أو غيره ممن سبقوه أو يأتون بعده ، إنما وراء ذلك أهداف لا تخفى على أحد .

وإن الشعب الأفغانى الذى هدم (كابول) فى القرن الماضى على رأس المستعمرين وحولها مقبرة للغزاة من جنود الامبراطورية التى لم تكن تغرب الشمس عنها آنذاك ،

وإن هذا الشعب الأبى المقاتل والذى اجتاز الأزمات العالمية الكبرى بحربيها بصلابة وقوة محال أن يلتهم هكذا بسهولة

إن هذا الشعب يقف الان مجاهدا فى ميدان معركة غير متكافئة لا ليدفع عن نفسه فقط العدوان والغزو ولكن ليحمى العالم كله من كارثة .

واليوم وهو يواصل جهاده وسط ترسانة من اسلحة الدمار اقيمت لابادته لن يكون فى هذا الجهاد وحده ، ولا يصح ان يقف العالم متفرجا .

فهل آن للضمير العالمى أن يقف موقف ايجاب ، ؟

وهل آن للغزاة أن يأخذوا العبر من التاريخ ويتركوا الشعوب تبنى حياتها بعيد عن تكالب صراع القوى فيما بينها ؟

وهل آن للشعوب أن تستيقظ فلا تخدع بالاكاذيب والتضليل ؟

وهل آن للعالم الاسلامى والعربى أن يقف صفا واحدا فى مجابهة مايراد وما يبيت له قبل أن يؤكل يوم أكل الثور الأبيض (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا)

دكتور
حسن عيسى عبد الظاهر

أزمة الإنسان المعاصر

الإنسان وتحديات التقدم

د. عون الشريف

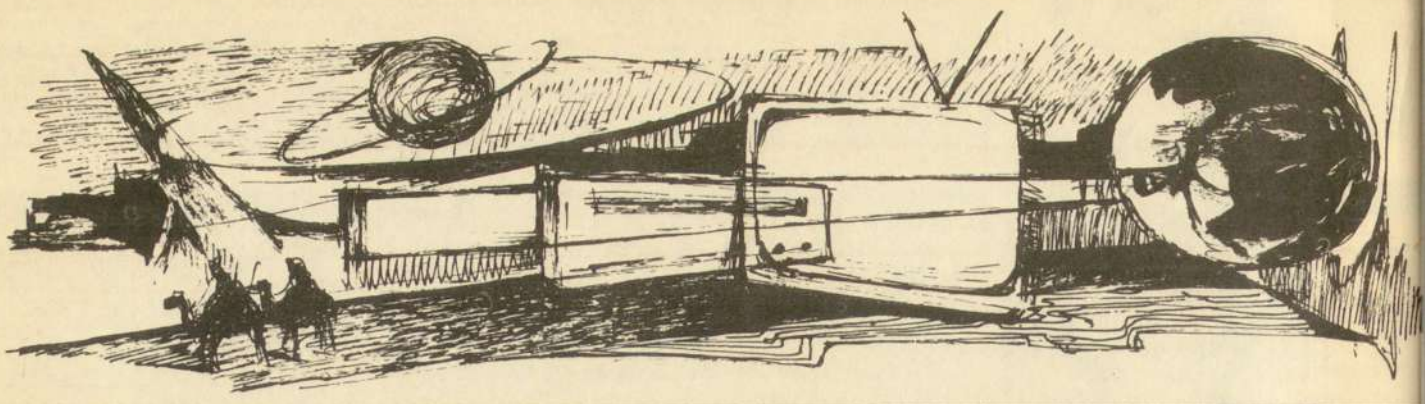
● مجتمعات تولد في الماضي وتعيش حياتها ثم تشيخ وتفنى فناءً طبيعيًا

تواجه مجتمعات العالم الثالث من الضغوط والازمات في هذا العصر ما لا يواجهه غيرها من المجتمعات ، ومما يضاعف من المخاطر التي تتعرض لها مثل هذه المجتمعات التقليدية المتخلفة رغم كل دعاويها ، انها تواجه معركة غير متكافئة • فهي قد ظلت حبيسة تقاليدها واطرها الاجتماعية والدينية قرونا طويلة حتى تحولت فيها الافكار الى قوالب ، وأصبحت الضرورة والعادة هي القوة الدافعة للحياة فيها ، وصار الفكر عنصرا غريبا على حياة الناس ينظر اليه بعضهم بمنظار الريبة والشك والخوف ، ويرى فيه بعضهم الآخر معولا من معاول الهدم والتخريب والبدعة والضلالة • ولا بأس على مثل هذه المجتمعات المحنطة ما دامت بعيدة عن مجرى التيارات • فهي تعيش بقوانينها الخاصة التي تلائم ظروف حياتها وتستقيم مع التطور الاجتماعي الذي بلغته ، فان للانسان مقدرة فائقة على التلاؤم مع ظروف بيئته بحيث تصبح أفكاره وعقائده ونظمه الاجتماعية والسياسية سبيلا لخلق ضرب من التوازن والانسجام مع البيئة المحيطة • فهي تستطيع أن تفخر بقيمها وتعجب بتراثها وشخصيتها ، وترى فيها النموذج المثالي الذي لا ينازع ولا يجاري ما دام ميدان الفخر خاليا لها وحدها •

وقد كانت مثل هذه المجتمعات تولد في الماضي وتعيش حياتها ثم تشيخ وتفنى فناء طبيعيا دون أن تحس بالمضايقات والضغوط الداخلية عليها الا في أضيق الحدود • فكم حوت جيوب التاريخ من أمم ومجموعات قامت واندثرت دون أن يحس بعضها بوجود بعض ، وان جمعت بينها المعاصرة في حدود الزمان لا المكان • فقد كان بعد الشقة الذي يفصل بين أصقاع المعمورة بحاجز صفيق ، وصعوبة الاتصال بين المجموعات البشرية مما يسمح بقيام الحضارات والثقافات ذات الطابع الجغرافي المحدود • فتزدهر الحضارة منها بقدر ما أتيح لها من امكانيات النمو ثم تتضاءل السلسلة من الحضارات في غير ما نظام أو تدبير كما يشهد بذلك التاريخ • وأكثر من ذلك أن الحضارة من هذه الحضارات قد تعيش حقبا طويلة دون أن تترك في جيرانها كبير تغيير لظروف خاصة يعلمها دارسو الحضارة • وقد تموت دون أن تحدث بالمثل كبير أثر على خارطة الوجود بعدها • ففي مثل تلك الظروف كانت المجتمعات شبه مغلقة، ولذلك كانت في وضع يسمح لها بوضع نظمها وأساليب حياتها وفق تجربتها هي ، ووفق موروثاتها المحدودة دون أن يصيبها القلق والتمزق الناجمان عن اختلاف الموازين وتعدد الانظمة بتعدد المجموعات في رقعة الارض الواحدة مما ينجم عنه التأثير والتأثر والتقليد والرفض •

وحدة الانسانية :

ومبلغ الخطر في زماننا هذا ان هذا التطور البطيء للمجتمع الذي تمليه ظروف كل مجموعة من الناس، والذي كان يتم في كثير من الاحوال بمعزل عن المجموعات الاخرى مما يتيح للمجموعة المعينة حرية كبيرة في الاختيار بحيث لا تدخل المجموعة في مغامرة اجتماعية قبل تمحيصها واختبار صلاحيتها في أناة وتمهل بحيث تجيء التجربة في نهاية المطاف منسجمة مع ماضي المجموعة ، متسقة مع عناصر شخصيتها ، هذا التطور البطيء أصبح في زماننا هذا بذخا لايتحمله منطق العصر • فلقد ألغى العلم المسافات وقرب الشقة بين المجتمعات بحيث أصبحت المعمورة كلها وحدة متماسكة تسمع بأذنها الميكانيكية كل ما يصدر عن البشر من أصوات عن طريق الراديو ، وترى بعينها كل ما يحدث في بقاع الارض من أحداث عن طريق التلفزة والاقمار الصناعية • ولم تعد هناك كهوف أو سراديب أو جيوب يتخفى فيها البشر هربا من رياح التطور ، لم يعد للبشر من خيار • لقد أصبح التطور قدرا محتوما على الجميع يتساوى في ذلك أرقى المجتمعات في سلم التطور الاجتماعي وأكثرها تخلفا في مجال التحضر ، وينبعث خطر هذه المرحلة من مراحل تطور البشرية من انه لم يعد من مكان لذلك التطور البطيء المتمهل الذي يأخذ ويرفض عن طواعية واختيار • وأخطر منه اننا أصبحنا نرى أمامنا في صفحة الزمان والمكان مختلف المجتمعات في شتى أطوار تقدمها في معركة واحدة يحارب بعضها بالحجارة وجذوع الاشجار وترتدى أزياء اجتماعية قريبة الشبه بانسان الغاب ، ويحارب بعضها بالحراب والسكاكين والسيوف وترتدي أزياء اجتماعية تذكرنا



قضيّة الإنسان في هذا العصر تشغل كل إنسان في كل مجتمع بغضّ النظر عن المكان

بمرحلة الصيد والرعي • ويحارب بعضها بأسلحة شبه حديثة مما ابتكره الانسان في العصور الوسطى • ويحارب بعضها الآخر بأحدث ما ابتكره العلم من أسلحة الدمار الذري •

معركة غير متكافئة :

من هنا كانت المعركة الحضارية التي نجد أنفسنا في معمعتها معركة غير متكافئة • فالعلم الذي نقل الانسان من الارض للقمر ، والذي يوجه طاقات البشر في المجتمعات المتقدمة لا يمكن أن يقف في مجال المقارنة مع ضروب السحر والخرافة والجهالة التي تكبل خطو البشر وتعوق مسيرتهم في المجتمعات المتخلفة •

ونجم عن ذلك خطران : خطر أول يتهدد بقاء هذه المجموعات المتخلفة التي انتقلت فجأة من مجاهل التاريخ وهي شبه عاجزة عن الحركة ووجدت نفسها وجها لوجه مع الثلث الاخير من القرن العشرين والعالم يسير بسرعة الصاروخ الذري فهي اما أن تندثر وتتلاشى واما أن تنخرط في ركب الصاروخ • فأرجلها العاجزة ووسائلها المتخلفة لا تسمح لها بمسايرة التطور الكاسح ، وفي كل ذلك ما فيه من تحطيم للشخصية البشرية والغاء لكينونتها ، اذ ما أعظم أن يصبح البشر صورا ممسوخة للآخرين لا روح فيها ولا حياة • وخطر ثان يتهدد بقاء البشرية • فما دام قانون التطور الكاسح قد أبطل الى حد كبير مفعول التطور المستقل للمجموعات البشرية وربطها جميعا بقدر واحد فان فرص النجاة أمام البشر قد تضاءلت الى حد كبير • فان انهيار حضارة ما في ماضي البشرية ما كان يعني أكثر من انهيار تلك الحضارة ان لم يعن اخلاء المسرح لحضارة أخرى لتزدهر وتنمو في مكانها أو في أي مكان آخر من الارض • لقد كان هناك مجال واسع للانتفاع من الحكمة القديمة التي تذهب الى أن مصائب قوم عند قوم فوائد • أما الآن فقد طغت حضارة القرن العشرين الصناعية وشملت أقطار الارض بحيث أصبح كل جزء من الارض يعتمد اعتمادا كليا على الجزء الآخر وان اختلفت النظم والافكار • فمصائب القوم تصبح مصائب كل الناس • والازمة الاقتصادية في مكان يحس بها العالم أجمع • وأمام التهديد الذري الذي أصبحت الانسانية رهينة لطغيانه يكون الحديث عن حضارة تذهب لتحل محلها حضارة أخرى ضربا من الخيال الجامح الذي لم تثقفه حقائق الحياة وواقع العصر المرير • وفي مواجهة هذا الخطر المحدق بالبشر جميعا يصبح الحديث عن الهزيمة والنصر حديثا نسبيا ، فالسلام الذري لا يفرق بين منتصر ومنهزم ، وخطره لا يقف عند مكان بعينه بل ينتظم الارض جميعا ويهدد جوها وأرضها بالاشعاع والموت البطيء للانسان والنبات ومختلف مظاهر الحياة الاخرى •

لا خيار لمن لا يختار :

ومن هنا كانت قضية الانسان في هذا العصر قضية تهم كل انسان في كل مجتمع بصرف النظر عن مكان ذلك المجتمع في سلم التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي • فما دام مصيرنا جميعا بهذا الارتباط الوثيق وكلنا مشدودون بقدر واحد ، وما دمنا ننجرف بأقصى ما عندنا من قوة نحو دوامة الحضارة الصناعية المادية وكأننا معصوبو العيون ، معطلو الارادة بفعل حيوية هذه الحضارة وطغيانها ، فان واجب المثقف منا أن يكون الرائد لاهله وذويه ينقل اليهم قضايا الحضارة ومآسي الانسان في عصر التقدم ، فانهم قومنا وان لم يعيشوا هذه القضايا في كل أبعادها بحكم مكانهم في سلم التطور ، الا أنهم لا محالة سائرون في نفس الطريق ، فاولئك السابقون ونحن اللاحقون والعبرة قد تفيد وان فضل الانسان في كثير من الاحيان الدخول في التجربة مهما بلغت مرارتها بدل الاكتفاء بأخذ العبرة من تجارب الآخرين •

اذن الحديث عن قضايا العصر في أكثر صورها حدة وتطرفا ليس حديثا منبت الصلة بما يجري في مثل مجتمعنا المتخلف الذي لا يشكو من أعراض التخمة وعلل الرفاهية بقدر ما يشكو من ضغط الفاقه وفقر الدم• صحيح أن قضايانا قضايا تخلف ، تنحصر في البناء والتعمير ، وفي كل ذلك شغل شاغل للناس عن الحديث عن أمراض المرفهين من الناس الذين أمنوا الفاقه وتهيأت لهم الاسباب للسفسطة العقلية والتفرغ للحديث النظري عن مصير الانسان والاخطار التي تهدد كيانه • لكننا وان كنا في وضع مختلف بالمقارنة بهذه المجتمعات



المتطورة الا أننا واقعون ـ شئنا أو لم نشأ ـ تحت تأثيرها · فنحن في معالجتنا لقضايا التخلف الخاصة بنا نتخذ من الوسائل والغايات ما هو في معظم الاحيان وليد تجربة هذه المجتمعات المتقدمة · بل ان الامر في ذلك لأشد خطرا وأعمق غورا مما يظن كثير من الناس · فنحن كأي مجتمع متخلف تعطلت فعاليته وفقد القدرة على الابتكار والتجديد منذ أن أغلق باب الاجتهاد لا قدرة لنا على مواجهة تحديات الحياة الحديثة بأساليبنا البالية التي خلقت لزمان غير زماننا ومجتمعنا مكشوف لفيضان الافكار والمخترعات التي تنهال علينا في غير ما شفقة أو رحمة وتغرينا بكل ما فيها من حيوية واشراق على تبنيها والاستفادة منها في شئون دنيانا ، وكل ذلك يحدث تأثيره العميق في نفوسنا وقلوبنا وعقولنا وليس هناك مجال للاختيار والاختبار فنحن معجلون في أمرنا ولا اختيار لمن لا يختار · وأمام هذا الغزو الفكري الصناعي المركز وجدنا أنفسنا في موقف يبعث على الشفقة والاسى · فنحن نعيش حياتين في حياتنا الواحدة · حياة باطنية تقوم في جملتها على أسس تقليدية تبدو في كثير من مظاهر سلوكنا الاجتماعي ·· وحياة أخرى خارجية تضم في اطارها العام كل منجزات العصر الحديث من أدوات وأفكار فهي بمثابة الزينة التي تغلف هيكل حياتنا القديمة المتوارثة · وليس في طبيعة البشر أن يحملوا في أنفسهم حياتين بهذه الطريقة دون أن يحدث ذلك ارتباكا للنفس أو يحدث صداما بين هذين النوعين من ألوان الحياة · فمظاهر الحياة المادية الحديثة ليست مظاهر مجردة من المعاني والافكار بل الامر فيها بعكس ذلك اذ أن كل تقدم أو اكتشاف مادي يفرض منطقه الخاص على المستفيدين منه ويشكل أفكار الناس وحياتهم بالطريقة التي تجعل الفائدة من استعماله تامة ومتكاملة · فأنت لا تستطيع أن تستفيد من الجوانب المادية من الحضارة فحسب وتوقف الآثار الفكرية الروحية والاجتماعية المترتبة عليها والناجمة عنها · والمفارقة هنا اننا نبدو في كثير من المواقف وكأننا ذلك الشمبانزي الذكي الذي يحاول اخفاء حقيقته وراء الاكداس المكدسة من أزياء البشر وزينتهم دونما طائل ·

القشور دون اللباب :

ونجم عن ذلك أننا أصبحنا نعيش قشور الحياة المادية الحديثة دون جوهرها وكلما تمادينا في السير وراء سرابها ودفقنا بمائنا في الفلوات وجدنا أنفسنا في نهاية المطاف دون مائنا القديم نهبا للعطش والضياع في بلقع من مجاهل الارض فنكون كالمنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع· ونحن في كثير من الاحيان لا نفعل ذلك طائعين بل نجد أنفسنا مساقين اليه قسرا بحكم منطق التطور الكاسح الذي أشرت اليه آنفا · وثمر ما في فترة التيه هذه أن الانسان يكون قد تخلى فيها عن أقيم مميزات شخصيته واتخذ لنفسه شخصية أخرى لا علاقة لها بهذه النفس أكثر من كونها مفروضة عليه بحكم ظروف الضغط الحضاري الذي نعيشه في هذه الحقبة · فنحن نرث حضارة الغرب ونرث مشاكلها معها ونصطلي بكل ذلك مثلنا مثل الغرب والفرق الكبير أن الغرب قد عاصر هذه المشاكل وعايشها فأصبحت المعايشة له كآلام المخاض تعقبها الولادة الطبيعية وفي أثناء كل هذه الفترة تتكيف الام بالظروف التي تمر بها وتحاول حل القضايا الناجمة عن مرحلة الحمل والمخاض بحيث يجيء الوليد وكل شيء في وضعه الطبيعي ، وقد وضع حساب كل شيء ما أمكن · وهكذا نجد أمم الغرب التي أنتجت هذه الصورة الاخيرة للحضارة الصناعية قد عايشت مشاكلها وقضاياها قرونا طويلة وأعدت لها العدة بحيث جاء تطورها طبيعيا مع ظروف حياتها ، وكان لديها الوقت في أثناء ذلك للاختيار والرفض فجاءت حضارتها متجاوبة بقدر الامكان مع ظروف حياتها في ماضيها وفي حاضرها وان لم تسلم برغم ذلك من الهزات والمحن· وكان علينا نحن أن نهضم في سنوات ما احتاج الغرب الى القرون العديدة لهضمه وتطويعه ، فلذلك وجدنا أنفسنا نعيش أحدث القضايا التي تشكو منها مجتمعات أوروبا الشامخة من جنوح الشباب وجنوح الفكر · ومعنى ذلك اننا وان كنا متخلفين وقضايانا مختلفة عن قضايا الامم المتقدمة الا أننا برغم ذلك محاطون بآثار هذه الامم احاطة السوار بالمعصم · وما يواجهه البشر في هذه المجتمعات المتقدمة يهمنا لانه في كثير من جوانبه يتعلق بتطور الانسان كانسان · فمصيره الواحد المشترك الذي يتجاوز حدود المجتمعات ومدى تطورها ، ويتخطى سياج الاجناس والالوان ، يجعل لهذه المواجهة أهميتها الفائقة في عصرنا هذا الخطير ·

بين العرض والجوهر

وكل هذا يعود بنا الى كلامنا ذاك الذي حاولنا أن نميز فيه بين العرض والجوهر في تطور الانسان وذكرنا فيه أن تطور المجتمعات النسبي أدخل في سنخ العرض ، وأن تطور الانسان كانسان سواء أكان في الغرب أو الشرق ، في المناطق المتقدمة أو المتخلفة هو جوهر القضية · وأن أزمة الحضارة الراهنة في كثير من جوانبها أزمة تتعلق بهذا الجوهر · فالازمة الحضارية الراهنة ليست في جملتها أزمة مجتمعات مختلفة في مراحل التطور متفاوتة في درجات

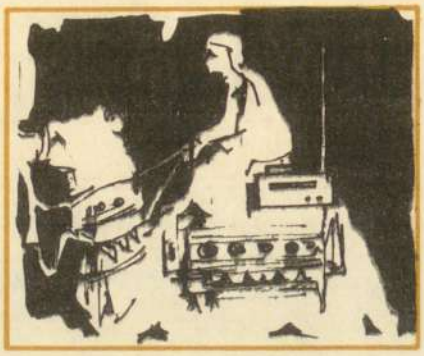
نحن نعيش حياتين في حياتنا الواحدة : حياة باطنية .. وحياة خارجية
في هذا العصر تأكدت ذاتية الفرد البشري أكثر من أي وقت مضى

النمو ـ ولكل ذلك قضاياه ومشاكله ـ بقدر ما هي أزمة تطور الانسان والوجهة التي يتجه اليها هذا التطور من الناحية الفكرية والاجتماعية سواء أكان هذا الانسان في أرقى مجتمع من المجتمعات أو كان في أدناها تقدما فالفارق من هذه الناحية فارق في الكم لا فارق في النوع .

فقد تأكدت في هذا العصر ذاتية الفرد البشري أكثر من أي وقت مضى وظهر عامة الناس على مسرح الاحداث كقوة يحسب حسابها حتى سمى بعضهم عصرنا هذا بعصر الرجل العادي . فانتصار فكرة الديمقراطية منحت الافراد قوة ضخمة لتكييف الوضع الداخلي لأممهم ، واتصال شعوب العالم بعضها ببعض بفضل تقدم وسائل الاتصال منحهم قوة ضخمة لتكييف الوضع العالمي ترتكز على قوة الرأي العام العالمي الذي يرز الى الوجود في أوضح صورة في هذا القرن .

العلم والقوى الجديدة :

واكتساب الافراد لهذه الحريات



والصلاحيات نجم عنه تقلص بعيد المدى في نفوذ القيادات التقليدية التي كانت تسيطر على المجتمعات البشرية : فذهب الاقطاع وانتهت عهود النبلاء وتهاوت عروش الملوك الا قلة ، وكاد ظل الاستعمار بشكله التقليدي أن ينحسر عن العالم .

والمشكلة التي نتجت عن هذا الوضع ان مشكلة السلطة لم تحل ، ووضح أن هناك قوى جديدة حلت محل القيادات التقليدية التي زحزحتها حركة الديمقراطية وتبنت تحت ستار الديمقراطية كثيرا من المصالح والشعارات التي استبسلت المهود البائدة في الدفاع عنها .

وكما ناضلت القوى التقليدية القديمة وحاربت الجماهير باراقة الدماء والسجون والقهر ، فان القوى الجديدة تفعل نفس الفعلة لتأمين مصالحها ولكن بطرق مبتكرة هي من صميم الديمقراطية ، والهدف منها ليس قتل الافراد قتلا حقيقيا بل الغاية منها سلب الرجل العادي كل مظهر من مظاهر السلطة الحقيقية واحالة كل مبادىء الديمقراطية (الشعب مصدر السلطات) الى عبارات جوفاء لا معنى لها الا تخدير الجماهير وخداعها . فقد فتح تطور العلم في مدى نصف القرن الاخير آفاقا ما كان يحلم بها الانسان ، ووضع في يد الدولة الحديثة ضروبا من السلطة ووسائل التحكم في حياة الناس وعقولهم مما يشكل أعظم الخطر على حرية الانسان ومستقبله كما وضح ذلك بجلاء كل الذين تطرقوا الى هذه القضية من أمثال الدوس هكسلي في (عالمه الطريف) وجورج أورول في (١٩٨٤) و (مزرعة الحيوان) وسواهما . ولذلك حديث آخر .

● احتفل احد مشاهير السلسة الفرنسيين بعيد ميلاده التسعين فساله احد اصدقائه عن رأيه في الحياة في سن التسعين فاجاب السياسي العجوز :

« رائعة ... خاصة إذا فكرت في البديل ! »

● سال احدهم صديقه الكهل عن الطريقة التي يمضي بها وقته بعد تقاعده عن العمل فاجاب :

« في الصباح ياتيني الخادم بكوب من الشاي وصحيفتي المفضلة فاشرب الشاي واقرأ صفحة الوفيات في الصحيفة فاذا لم اجد نعيي فيها .. ازاول باقي هواياتي اليومية » .

● تلقى مدير جامعة اكسبردج البريطانية البرقية التالية بمناسبة دخوله احد المستشفيات لتلقي العلاج :

« مجلس الأمناء قرر بنسبة ١٨ الى ١٧ صوتا ان يتمنى لكم الشفاء العاجل »

● سال احد الصحفيين الزعيم الصيني الراحل ماو عن رايه في مجريات الاحداث لو اغتيل خرتشوف بدلا من جون كيندي ، فاجاب الزعيم الصيني « لا اظن ان المليونير اوناسيس كان سيتزوج بارملة خرتشوف »

● كان احد الاسكتلنديين يقوم بجولة له في أرياف استراليا في اول زيارة له للبلاد عندما التقى باحد المزارعين فتجاذب معه اطراف الحديث ثم ساله عما إذا كان عدد الاسكتلنديين باستراليا كبيرا

فاجابه المزارع الاسترالي « نعم يوجد منهم الكثيرون ولكن مشكلتنا الحقيقية هي الارانب البرية »

● كان الكاتب الايرلندي المعروف برنارد شو يقوم بتوزيع الجوائز في إحدى مدارس انجلترا وبعد نهاية المراسيم اعتلت الفرقة الغنائية الغنائية للمدرسة خشبة المسرح وبدات تؤدي اغنية ايرلندية معروفة

إكراما للكاتب الكبير ، ولكن الاداء والعزف كانا على درجة عالية من الرداءة وعدم الاتقان واثناء ذلك لمح شو سيدة تبكي على مقربة منه فسالها :

« هل انت ايرلندية ؟ »

فاجابت « كلا ... انا مدرسة الموسيقى بالمدرسة ! »

د. محمد جابر الأنصاري

دراسات في شئون الخليج

أصوات من الأدب السعودي

الأدب السعودي من الاداب العربية الحديثة التي لم تنل حقها من معرفة القراء العرب بها ، حتى ولو كانوا من المهتمين بالادب وشؤونه .

وهذا تقصير عربي متبادل على أي حال . فهناك اشياء كثيرة مهمة ما يزال العربي لا يعرفها عن العربي . وهذه قصة تطول . ولو دخلنا فيها وفي شعابها لانصرفنا عن الأدب السعودي الذي نريد أن نبدأ بتعريفه الى أمور بعيدة عن الأدب والتعريف به .

وابدأ بنفسي فأقول اننى رغم اهتمامي بالأدب في الخليج ، فانى بقيت بعيد الصلة بالأدب السعودي ، وهو على مقربة منا ، بل انى اكتشفت بعد أول رحلة استطلاع سريعة بين معالم الأدب السعودي ، أن أدب الجزيرة العربية يمثل موضوعاً واحداً متصل الحلقات . والروح العلمية تحتم أن ندرسه كوحدة متكاملة دون فصل بين الاقاليم والمناطق لأن ادبائنا انفسهم ، في حياتهم وأدبهم ، لم يعترفوا بالتجزئة وعاشوا كأدباء في جزيرة العرب قبل أن يكونوا ادباء كويتيين أو بحرينيين .

اكتفي بهذه التقدمة العامة السريعة لأنى لا أريد أن أطيل الحديث . واريد أن يقدم الأدب السعودي نفسه بنفسه الى القراء ، بصوته الحقيقي كما هو بلا زيادة أو نقصان

فلو حدثتكم بلساني عن الأدب السعودي لكنت كالناقل أو المعلق الذي قد يقع في المبالغة اطراء أو انتقاداً .

فلندع الادب السعودي يتحدث بنفسه من خلال أصواته القديمة والجديدة ، حتى يعرفه القارىء العربي معرفة حميمة عن كثب ولنترك مسألة التعليق والنقد الى مرحلة لاحقة ، بعد أن نتيح للأدب السعودي إسماع صوته أو اصواته المتنوعة .. كما انطلقت اول مرة في مصادرها وأزمانها .. وحالت ظروف الماضي دون أن يسمعها العرب كل العرب .



حمزه شحاته



حسن سرحان

نبدأ بهذه المقاطع للأديب عزيز ضياء وهو يصف لنا الجو الفكري في الحجاز وبين أدبائه في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن . لنستمع الى ما كان يشغل أدباء الحجاز من اهتمامات في ذلك الحين ولننظر ماذا كانت طبيعة تلك الاهتمامات وعلى أي مستوى :-

(ومازلت أذكر ، ولا ينسى رصفائي من الشيوخ ، كيف كانت تنقضي الليلة من الغسق حتى الفجر في حوار حول آراء أفلاطون في جمهوريته ، التي اشتريت أول نسخة منها بجنيه ذهبي .... وكانت أول ترجمة للجمهورية ظهرت في اللغة العربية بقلم (حنا خباز) ... ثم حول الفارابي ومدينته الفاضلة ، بل حول داروين ونظريته في أصل الأنواع ، وقد ترجم كتابه الاستاذ اسماعيل مظهر . بل لست انسى كيف كنا نتناوب على النسخة الوحيدة من كتاب أو كتب الدكتور شلبي شميل رغم ما كان معروفا عنه من تطرف في الدعوة الى التحرر من الآراء والعادات القديمة ومن تسليمه بمذهب داروين .... وهذا الى جانب تهافتنا على جريدة (السياسة الأسبوعية) التي كان يصدرها ويرأس تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل ومن محرريها المازني ، وطه حسين ، وعبد العزيز البشري ، وعباس حافظ . ومنهم من لابد أن يعتبر طليعة شعراء التجديد ، المرحوم الشاعر علي محمود طه المهندس الذي نشر فيها قصيدة (البحيرة) لألفونس دي لا مارتين ، وقد نقلها الى العربية شعراً ، ومطلعها :

ليت شعري أهكذا نحن نمضي
في عباب الى شواطىء غمض

ومازلت أذكر أول عهدي بكتاب الأغاني لأبي الفرج ولم تكن دار الكتب المصرية قد اصدرت من أجزائه سوى الاجزاء من الاول الى الخامس ...(ويصدر في هذه الفترة كتاب (في الشعر الجاهلي) لطه حسين ونقرأ في الصحف المصرية تلك الضجة التي اثيرت ..فقرأناه وظللنا ندير الحوار حول آراء الدكتور طه وآراء من ثاروا عليه ، ونعود الى ما بين ايدينا من الشعر الجاهلي ، وعلى الأخص المعلقات بشرح الزوزني فنجد بيننا من يسفه آراء الدكتور ، ومن يعتدل فيتروى ويطيل التأمل فيما قاله ويقوله خصومه والثائرون عليه .

(واذا كنا قد التفتنا الى الدكتور طه حسين بكتابه هذا ، وبالثورة التي أطاحت بوزارة حزب الوطنيين الاحرار ، فلم يكن لنا مناص من التهافت على ما يكتب في الصحف ، وما ينشره من كتب أو مقالات وعلى الاخص في جريدة الجهاد .. (وكنا ننصرف ـ أيضاً ـ الى سماع اغاني عبد الوهاب من فيلم الوردة البيضاء من جرامفون نحكم سد بوقه أو سماعته بالقطن حيناً أو المنشفة المبللة بالماء حيناً آخر)كي لا يسمعهم أحد في الخارج) .

(ثم فاجأنا الشيخ أحمد حلواني ـ صاحب المكتبة ـ بكتاب لم يكن مما ينبغي أن نهتم به أو نعنى بقراءته ، اذ لم يكن أدباً ولا فلسفة ، ولكنه يحمل عنواناً مغرياً ، كان عنوان الكتاب ـ فقه السياسة لمؤلفه أحمد

- الأدب السعودى يتحدث عن نفسه من خلال أصواته القديمة والجديدة
- حول : الفارابى ومدينته الفاضلة . و .. دارون ونظريته فى أصل الأنواع
- أدب المهجر يوقظ المشاعر .. لكنه لا يبنى العضلات الفكرية القوية

وفيق ـ .. وكان فى مجلدين ضخمين ـ وجاء حمزة شحاته من جده ، فى احدى جيئاته ، ورأى الكتاب فنظمنا ما يشبه برنامجاً للقراءة وسماع أغانى محمد عبد الوهاب بطريقة سد البوق ....)

(ولا أجد بدأ من وقفة عند لطفى السيد باشا ، فقد كنا نتسامع بعبقريته وعلمه وفضله على العلم والعلماء والمفكرين .. كما كنا نتسامع عن ترجمته لكتاب (السياسة) لأرسطو طاليس ، عن الترجمة الفرنسية لبارتى سانت هيلير ..فنتمنى أن نرى هذه الترجمة مطبوعة . ولم تطبع الا فى عام ١٩٤٧ وأذكر انى كنت فى القاهرة وكان حمزة شحاته رحمه الله قد استقر فيها ، فما أسرع ما أخذنا نتدارسه معا .. فينقضى الليل وينام من فى البيت ويستيقظون فى الصباح ليجدونا مانزال كما تركونا فى الساعات الأولى من الليل وأطباق الرماد طافحة بأعقاب السجاير وأكواب الشاى تتثاءب فراغاً .. ونواصل الحديث عن أرسطو ، وعن ذلك الغرض البعيد الذى استهدفه لطفى السيد من ترجمة هذا الكتاب بالذات ومقدمة سانت هيلير فيه على الاخص ... بل ذهبنا الى أن لطفى السيد لم ينقل الكتاب الى العربية إلا لينقل هذه المقدمة ..)

وأدع جانبا تلك الدفقة الكبيرة من القصص التى نشطلنقلها الى اللغة العربية أساطين فن الترجمة فى مصر من أمثال المازنى فى قصة (ابن الطبيعة) للكاتب الروسى المغمور (هاتز بياتشيف) ... ولهذه القصة فى حياتنا تلك الايام أثر لا ينسى ، فقد كان يطيب لحمزة شحاته رحمه الله أن يسمى كلا منا بأسماء أبطال القصة .... ومن القصص التى لابد أن تذكر وتعتبر من الاسس فى خلفياتنا الثقافية قصة تاييس والزنبقة الحمراء لأناتول فرانس .... واذكر كيف كنا نعض أصابعنا أسفا على جهلنا



جلسة ادبية

باللغة الفرنسية ، لنقرأ المزيد مما كتبه اناتول فرانس ...

واذ أذكر هذه القصة ، لا أنسى رواية نقلها الى العربية طانيوس عبده تحت عنوان (أهوال الاستبداد) لكاتب روسى نسيت اسمه . ثم (أنا كارنينا) لتولستوى . ولم تكن قصة (الحرب والسلام) وهى من أشهر أعمال تولستوى قد نقلت الى العربية بعد ، ولكن لم يفتنا أن نقرأ ما كتب عنها فى المجلات والصحف وعن تولستوى نفسه ...)

(أما أدب المهجر وعلى الأخص ادباؤه جبران وابو ماضى ونعيمة فليس بيننا من ينكر أثرهم فى بداية مراحل هذه الثقافة الذاتية ... ولكن ما كدنا نوغل فى الامهات من كتب الأدب العربى وفى الروائع من المنقول الى العربية من الأدب العالمى ، حتى أخذنا نشعر أن أدب المهجر يمكن أن يوقظ المشاعر ويوجهها نحو أجواء الفن ، ولكنه لا ينميها ، ولا يبنى العضلات الفكرية القوية ، وان أدب المنفلوطى يمكن أن يصلح للناشئين اذ يغرى بالقراءة ، ويعين على تكوين محصول قوى أحسن المنفلوطى اختياره من مفردات اللغة العربية التى يسهل تناولها وربما هضمها ... بينما يتعذر هذا الهضم على الناشىء اذا ما قرأ ـ البيان والتبين للجاحظ ـ أو ـ مقدمة ابن خلدون ـ أو اى كتاب لأبى حيان التوحيدى ـ راجع كتاب حمزة شحاته قمة عرفت ولم تكتشف تأليف الاستاذ عزيز ضياء وتقديم الاستاذ عبد العزيز الرفاعى ، من سلسلة المكتبة الصغيرة رقم ٢١ ، الصفحات ١١ ـ ٣٣) .

●●

نعتقد أن الاستاذ عزيز ضياء قد أتاح لدارسى الادب ، بلمحاته تلك عن اهتمامات جيله وجيل حمزة شحاته ، مرجعا خصبا على إيجازه يكشف نوعيةقراءاتهم ومؤثراتهم بصورة لم تعرف عن مكونات الأدب السعودى من قبل وعن الجو الأدبى بالحجاز فى بداياته على وجه الخصوص . ونترك النص السابق لتقدير القارىء وفهمه كى يرى مدى عمق الاهتمامات التى كانت تحرك الرعيل الأول من ادباء الجزيرة العربية وكيف أن ثقافتهم لم تكن تقصر عن ثقافة اخوانهم فى مصر والشام . وان ماكان ينقصهم ليس العمق أو الموهبة أو الاهتمام والمعاناة ، وإنما توفر أسباب النشر وامكاناته فاشتهر اولئك وانغمر هؤلاء .. ولابد أن نضيف فى كلمة أخيرة كم كان الاستاذ عزيز ضياء موفقا فى التفاته الى هذه الخلفية الثقافية وفى كشفه عن خفاياها

أصـــــوات
من الأدب السعودى

● مقالات ساخرة خفيفة الدم.. ثقيلة الوزن الفكرى والفلسفة

التى كانت عرضة للنسيان لولا هذه الصفحات الشائقة والمثيرة التى اتحف بها دارسى الجذور الادبية الحديثة فى جزيرة العرب وفى الادب السعودى بصفة خاصة

●●

وننتقل الان الى صوت اخر من أصوات الادب السعودى ، انه صوت الاديب الشاعر حسين سرحان . وانا اعرف ان هذا الاسم غير معروف لدى القراء العرب . ويجب أن أعترف بأنه كان اسما مجهولا لدى حتى بدأت قراءاتى الحالية فى الادب السعودى . ولن اقول شيئا عن هذا الاسم الادبى . أريد أولا أن يشاركنى القراء فى التعرف اليه من خلال أحد مقالاته .

يقول حسين سرحان فى مقال بعنوان (كنت اتمنى أن أرى ابن آدم)، وهو مقال نشر فى جريدة (البلاد السعودية) قبل ٣٥ سنة ، وعلى وجه التحديد عام ١٩٤٥ :ـ

اتمنى أن أرى ابن آدم

(كنت بين السابعة والتاسعة ـ فيما ارجح ـ وتلك هى السن التى يستمع فيها الصبى الى أحاديث والدته وجدته وعمته بشوق وفهم فى كل مايقطعنه من أحاديث ..

فقررت أن أكون أذنا لا تشبع من السمع وتمسكت بأذيال المتحدثات من أهلى . فكن اذا خلون من عمل جلسن على الشاى والقهوة وأخذن يتسامرن ويتجاذبن أطراف الحديث .

وتسعة أعشار حديث المرأة حيث كانت ماتفتأ تدور وتحور على الرجل ، وما يتصل به من هنا ومن هناك .

اما هن فلهن ان يتحدثن بما شئن . وأما جدتى فلها وحدها التعليق الحكيم والرأى السليم . وقد أطارت عقلى وبلت ذهنى بما ترددد عن ابن آدم .

قلن جميعا : ان فلانا قد طلق زوجته وقدكانت مخلصة له وفية معه شفوقة عليه . فحكت جدتى ذقنها حكا طويلا حتى خفت أن تشرق لها لحية بيضاء جليلة ، ثم قالت : ان ابن آدم لا يحفظ المعروف .

وقلن : لقد اشترى فلان على كثرة ما يملك من بيوت ، بيتا جميلا فى المكان الفلانى فمطت جدتى يغفر الله لها شفتيها استنكارا وهى تقول :



ابراهيم المازنى



برنارد شو

ـ ابن آدم لايشبعه إلا التراب .

وتصايحن قائلات : لقد تزوج فلان على فلانه ، وعنده ام اولاده غاية فى الجمال والكمال ...فتأوهت قائلة : ما أشد خساسة ابن آدم .

وأصاب رأسى الدوار ، وكدت أنشق غيظا من ابن آدم هذا ، وذهبت الى الفراش ،وهو يخايلنى من بعيد ومن قريب ، وظللت استمطر اللعنات على هذا المخلوق الأعوج المتعسف الذى لم أسمع عنه كلمة طيبة أو خلقا كريما .

وانتابتنى الحيرة ، وتجاذبتنى عوامل مختلفة من الحنق عليه والاشمئزاز منه ووددت لو رأيت ابن آدم هذا ، لأبصر عن كثب على أى نمط ركب ، وفى أى خلق استوى هذا المخلوق العجيب .

وبت ليالى كثيرة مسهدا مضطربا أحاول بكل ما استطعت ان اتعرف الى هذا الحيوان الذى يسمى (ابن آدم) ..

وتسللت يوما الى جدتى على فراغ منها ، ولثمت جبينها وقلت : ـ

ـ ياجدة ، أين ابن آدم ؟ انى أريد أن أراه ! وكان سؤالا لم يخطر لها على بال ولا يجدى فيه تعليق حكيم ولا سقيم ..

والحق انى ما كنت اتوقع أن هذا السؤال سيزلزل جدتى ويعصف بما فى رأسها من ذخائر التجارب والأجيال .

نظرت إلى جدتى نظرة ممسوخة خلت من كل معنى وقالت بعد صمت : ماذا تقول يابنى قلت ـ وكدت أجهش بالبكاء ـ ابن آدم ، ابن آدم ياجدتى ، اريد الان أن أعرفه!

وقامت جدتى لتصلى ، وعلمت أنه سؤال ذهب مع الريح .

وقمت وانا اتميز من الجهل والغضب معا ، على هذه الدابة السخيفة التى ترعن كل هذه الرعونة ولايمكن مع ذلك أن نتعرف إليها أو نراها

ترى من هو الذى يعرف ابن آدم اليوم.. ؟)

●●

هذه المقالة لو نسبت الى أديب عربى ساخر مثل المازنى او نسبت الى أديب انسانى متفلسف متهكم مثل برنارد شو لما كانت قليلة عليهما .

وللاستاذ حسين سرحان مقالات ساخرة ، خفيفة الدم ، ثقيلة الوزن الفكرى ، تعد بالعشرات ان لم يكن بالمئات .

وقد أحسن النادى الادبى بالرياض صنعا عندما جمع لنا ٥٥ مقالة لحسين سرحان وطبعها فى كتاب ، فلولا هذا الصنيع لظلت هذه المقالات بين طيات الجرائد القديمة ولتوارت عن جيلنا روح الفنان الساخر الذى كان يكتب مثل مقال (ابن آدم) فى قلب الجزيرة العربية قبل ثلاثين سنة وكأنه المازنى أو برنارد شو! .

(ولابد من التنويه هنا بجهد الاستاذ يحيى ساعاتى الذى قام بجمع مادة هذا الكتاب)

وليس من قبيل المصادفة أن نجد من بين مقالات الاستاذ حسين سرحان مقالا بعنوان السخر عند المازنى .فيبدو أن كاتبنا قد تعمق فى الادب الساخر لدى اعلامه ، وخاصة لدى المازنى .

ونراه يحاول تعليلا نفسيا للأدب الساخر فيقول : (لابد أن نميز بين سخر وسخر فهناك سخر الحقد والانتقام .. وهناك سخر العطف والرثاء ، وقد احترت ـ وقد قرأت للمازنى كثيرا من نظمه ونثره وقصصه ـ أين أضع سخره من هذين السخرين . واحسب أن سخره خليط من هذا وذاك وان كنت لا استطيع أن أرجح لونا على لون (ص) ١١٢ ـ ١١٣ .

●●

نكتفى فى هذا العدد بهذه الاصوات الباكرة الرائدة فى الادب السعودى وقد نقلناها بأمانة الى القارىء وبأقل قدر من التعليق الذى هو لمجرد الايضاح ... والى اللقاء مع أصوات أخرى .. فى هذه السلسلة الجديدة من التعريف بالأدب السعودى .

الدكتور : محمد جابر الانصارى

معالم معاصرة
في الثقافة السعودية



محمد رضا نصر الله



الدكتور غازى القصيبى

● الشاعر الدكتور غازى القصيبى انتهى من كتابة سيرته الشعرية ودفعها الى المطبعة . السيرة الشعرية تتضمن المؤثرات الباكرة ونوعية التجارب الشعورية والفكرية التى بلورت حياته الشعرية . الكتاب الجديد للدكتور غازى سينضم الى مكتبة « التجارب الشعرية » التى ظهرت فى السنوات الاخيرة واسهم فيها البياتى وعبد الصبور وعبد المعطى حجازى وغيرهم من الشعراء العرب المعاصرين .

وللدكتور غازى اربعة دواوين : « اشعار من جزائر اللؤلؤ ، « قطرات من ظما » ، « معركة بلا راية » ، « وابيات غزل » . فضلا عن ترجمة انجليزية لبعض اشعاره .

كتاب مختارات من اشعاره سيصدر ايضا بالعربية .وقد اثبت الدكتور غازى فى السنوات الاخيرة انه يمتلك ايضا ناصية الكتابة النثرية ، خاصة فن المقالة بنوعيها الموضوعى والذاتى .

ويحمل كتابه النثرى « من هذا وذاك » نماذج متنوعة لاسهامه فى فن المقالة ، التى جمع فيها بين وضوح الفكرة واعتدالها وبين اللمسة الساخرة الهادفة ،

علمنا من الدكتور غازى فى لقائنا معه بالرياض ان اهتماماته الحالية تتجه إلى مزيد من الاهتمام بالفكر الاسلامى القديم والمعاصر وعلاقته بقضايا الحياة والعصر .

● الاديب الدكتور محمد عبده يمانى وزير الاعلام اطل على الساحة الادبية مؤخرا كروائى طويل الباع فى كتابة القصة ، بعد ان عرفناه باحثا علميا وموجها تربويا .

فبعد صدور كتابه القصصى الكبير « اليد السفلى » يستعد لاصدار قصته « فتاة من حائل » التى حدثنا عنها فى لقاء ادبى معه بالرياض .

الدكتور يمانى ، مع مسئولياته الاعلامية العديدة ، يعطى للكتابة جانبا مهما من وقته باعتبارها عملية انطلاق شعورى وتنفس فكرى يخفف من اعباء العمل .

وقد اتجه فى كتابته القصصية وجهة اجتماعية واقعية لتسليط الضوء على قضايا المجتمع والانسان فى السعودية وعلاقة ذلك بالتطور الحضارى وما ينجم عنه من معاناة ومواقف جديدة للافراد والجماعات ، بحيث جاءت قصصه سجلا ادبيا لهذه المرحلة من التحول الاجتماعى . « اليد السفلى » و « فتاة من حائل » ستكونان ضمن اصوات الادب السعودى التى سنقدمها للقراء فى الاعداد المقبلة .

● الاديب الشاعر عبد العزيز الرفاعى ، المستشار بالديوان الملكى ، حضرنا فى الرياض ندوته الادبية المفتوحة التى يقيمها مساء كل خميس منذ ست وعشرين سنة دون انقطاع .

التقينا هناك بالباحث الادبى المصرى الدكتور بدوى طبانة وعدد من المثقفين والادباء السعوديين والعرب . وكان لنا معهم نقاش ساخن حول العمالقة وعصرهم .. وهل كانوا عمالقة حقا ؟ وهو الموضوع الذى شارك قراء « الدوحة » فيه فى الشهور الاخيرة .

اطرف ما سمعناه فى الجلسة قصيدة بالشعر التقليدى والاوزان الخليلية دفاعا عن الشعر الحر .. !

الاستاذ رفاعى نفسه ينظم قصائد جيدة بالشعر الحر رغم اعتراضات الدكتور بدوى طبانة .. واختلاف « الوزن » لا يفسد للشعر قضيه !

هذه الندوة الادبية المفتوحة منذ ربع قرن فى دارة الاستاذ الرفاعى ، يصحبها نشر ادبى ضمن سلسلة « المكتبة الصغيرة » حيث يتوالى نشر نتاج الادباء السعوديين والعرب ، فى كتب صغيرة سهلة الانتشار . وقد استعنا ببعض كتب السلسلة فى تقديم اصوات الأدب السعودى على صفحات هذا العدد .

● الاديب السعودى الشاب الاستاذ محمد رضا نصر الله يمثل بمفرده ما يشبه « الحركة الادبية » ...

فقد بدأ توسيع الملحق الادبى الاسبوعى بجريدة الرياض ـ اغزر صحف المملكة واوسعها انتشارا ـ واستقطب اقلاما معاصرة من مختلف الاقطار العربية ، بالاضافة الى زاويته اليومية فى الجريدة بعنوان :

« اصوات » .. وهى اصوات نافذة إلى صلب الاهتمامات المعاصرة .

وهو يقدم ايضا برنامجا ادبيا فكريا ، هو الاول من نوعه فى التليفزيون العربى السعودى بعنوان « الكلمة تدق ساعة » حيث يستمر الحوار الفكرى مع مجموعة من رجال الكلمة حول قضايا معينة لمدة ساعة تتعدد فيها الاسئلة وتتنوع وجهات النظر ، وتنتقل فيها العدسة من الرياض الى دمشق فالقاهرة فالمغرب لمناقشة ادباء العربية .

محمد نصر الله يكتب ايضا للمجلة العربية ، ويحضر بدايات بحث مطول عن الشاعر الخليجى ابو البحر جعفر الخطى ...

هذا ما استطعنا تسجيله من نشاطاته !

والى اللقاء مع معالم معاصرة اخرى فى الثقافة السعودية فى الاعداد المقبلة .

دكتور محمد جابر الأنصارى

اضغاث احلام



وقفة لدى بهلوانيات التاريخ!

قيل ، والعهدة على الرواة ، أن رجلا ظريفا خفيف الدم دخل على احد الخلفاء (لما كان العرب يحكمون ما بين الهند والاندلس) وعرض بعض الحركات (البهلوانية) ومن بينها انه كان يقذف فى الهواء (إبرة) ويلحقها ، بابرة اخرى قبل سقوطها على الارض ، فتدخل فى ثقبها ، ولست هنا بصدد إقرار الامكانية العلمية او دحضها ، ولكن بصدد امر ساقه الرواة فى نهاية هذه الاسطورة ، هو ان ذلك الخليفة الذى كان يقول للسحابة فى عنان السماء: امطرى حيث شئت فسياتينى خراجك ؛ قال للبهلوان الذى احتال له الحجاب أن يحظى بعرض العابه عليه : امرنا لك بمائة دينار مكافاة على ذلك الحذق وتلك البراعة ، فما كاد البهلوان ان ينصرف (بصرة الدنانير) من مجلس الخليفة ، حتى ناداه ثانية وامر الشرطة بجلده مائة جلدة بسوط مصنوع من جلد الفيل ؛ فتعجب الحاضرون من ذلك الصنيع الغريب .. مكافاة مالية سخية تتلوها عقوبة بالجلد المبرح فتقدم احد المقربين يستوضح امير المؤمنين الخبر فقال : لقد امرنا له بمكافاة إعجاباً بفنه وقدراته ، ولكنا اتبعنا ذلك بالسوط ، لأن هذا الرجل يصرف (جهدًا وعبقرية وحذقا) فى امور لا تنفع الناس ولا تعود عليهم بخير ولا تدرأ عنهم خطرا ولا تشخص لهم داء ولا تحل لهم مشكلة .....ولو ساد منطق واسلوب ذلك الخليفة العظيم فى هذا الزمان المعاصر فان تجار السياط (يعنى الكرابيج) سوف يصبحون اغنى بائعى السلاح فى عصرنا الحاضر ولاضحت جلود الفيلة وافراس النهر ـ التى تصنع منها السياط ـ فى السودان ، اهم من مناجم اليورانيوم والكوبالت والتيتانيوم والبورون ومعامل انتاج الماء الثقيل ، وذلك لسبب بسيط جدا : وهو ان عدد (البهلوانات) الذين يضيعون اوقات الناس واموالهم ويصبون عبقريتهم وفكرهم فى امور لا تعود بالنفع العام ، او تحل للناس مشاكلهم ، او تشخص عللهم ، يحتاجون لمؤسسة صناعية عالمية لانتاج السياط الكافية لتطبيق فلسفة ذلك الحاكم الفريد المثالى .... ولعل اعجب نوع من (البهلوانات) المعاصرين ، هم اولئك الذين يحاولون اليوم (فى العالم الاسلامى على سعته ومآسيه) أن يجعلوا من نكبة الاسلام فى (افغانستان) ، غطاء يوارى سواة كل ما سبقها من نكبات منذ ابتلاع (موسولينى) للدولة الاسلامية الوحيدة فى اوربا وهى (البانيا) ، حين ظهر له الضوء الاخضر (من مصادره) ليتحرك فى ذلك الاتجاه ، ومرورا بنكبات المسلمين فى فلسطين وارتيريا وقبرص وشرق افريقيا والفلبين وجنوب شرق اسيا ، وغيرها من بقاع العالم التى ظهر فيها الضوء الاخضر لاغتيال المسلمين وتصفية سيادتهم وخلخلة عقيدتهم وبث السموم فى ارجائهم .... (وحيث انه) لا مجال لجلد هؤلاء البهلوانات بالسياط التقليدية، فان السوط الوحيد الذى يمكن أن نجلد به بهلوانيات التاريخ المعاصرة ، فى عالمنا العربى الاسلامى العجيب ، ان نسمح (لكلمة حق) عارية ان تقال ، وان نضع كل النقاط على كل الحروف ، وان نتاكد ان نكبة المسلمين فى افغانستان عظيمة ولكنها تقف على قدم المساواة او هى حلقة من نفس السلسلة كحلقة ضياع القبلة الاولى وشيوع كلمة اورشليم بدل بيت المقدس ، او دفن عشرات المسلمين ومئاتهم فى الابار والخنادق فى قبرص والفلبين او شنق علمائهم ومفكريهم وإفساد عقول واخلاق ولدانهم وشبانهم ، وهكذا دواليك مما لا مجال هنا لحصره وتسطيره .....لانه كثير طويل قديم ....

فلنجعل من مصيبتنا فى افغانستان منطلقاً (لا بهلوانياً) ونمنح الحرية ، كل الحرية ، لمجموعة منتقاة (من غير البهلوانات) من كل ارجاء العالم الاسلامى (بلا استثناء) لتلتقى فى اى ركن من الجزيرة العربية ، مهد النبوات ، ومنبت الاسلام ، لتحدد النقاط الحقيقية لأسباب مهانة المسلمين المعاصرين وسوء حالهم ، ولتشير بكل امانة الى الثغرات التى اتى وسيؤتى منها المسلمون ، ثم تعرض على اولي الأمر فى غير ما تنطع ولا تقعر ولا كثير فلسفة وتشدقات ، وبمنتهى الجدية والتركيز ، الحلول التى يراها الاسلام ، لكل أوطان المسلمين ، لتدرأ عنهم الأخطار المحتملة القادمة ، ولتحدد بكل الدقة والأمانة ، على سعة العالم كله ، من هم الأفراد والجماعات والحكومات العدوة للاسلام والمسلمين ، ولتضع حدا فاصلاً بين الجد والهزل ولتسلط الضوء الموضح لتبيان السوس الذى ينخر فى داخل المجتمع الاسلامى ذاته كطابور خامس للمتربصين حوله ، ليتقرر من هذا كله إتفاق شامل واضح على علاج المجتمع الاسلامى من داخله بطريقة (علمية عقلانية تامة الوعى والادراك) قبل فوات الأوان وقبل ان يطمئن البهلوانات الى ان الزمان زمانهم والكلمة كلمتهم وانهم هم الذين يصنعون التاريخ ....

درويش مصطفى الفار

إشراف: خديجة الصدر

محاولات للحد من

خطر السكر



فى مطلع العقد الثالث من هذا القرن وبالتحديد فى منتصف عام ١٩٢١ سجل الطب انتصاراً مدوياً باكتشاف مادة الانسولين التى ساعدت على انقاذ حياة مئات الآلاف من مرضى السكر ولكن ... وبالرغم من اهمية ذلك الكشف العلمى فان مرض السكر يأتى فى المرتبة الثالثة من حيث الخطورة على حياة الجنس البشرى بعد امراض القلب والسرطان ، فالانسولين يعمل فقط على تخفيف وطأة المرض ويقلل من امكانيات حدوث تعقيدات اخرى عند ظهور اعراض المرض ، والسكر لا يعنى فقط ان هنالك نسبة عالية من السكر فى الدم ... فهو يكاد يؤثر على جميع أعضاء جسم الانسان . وهنالك الملايين من مرضى السكر الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم والعمى والغنغرينة والاضطرابات العصبية والالتهابات المزمنة .

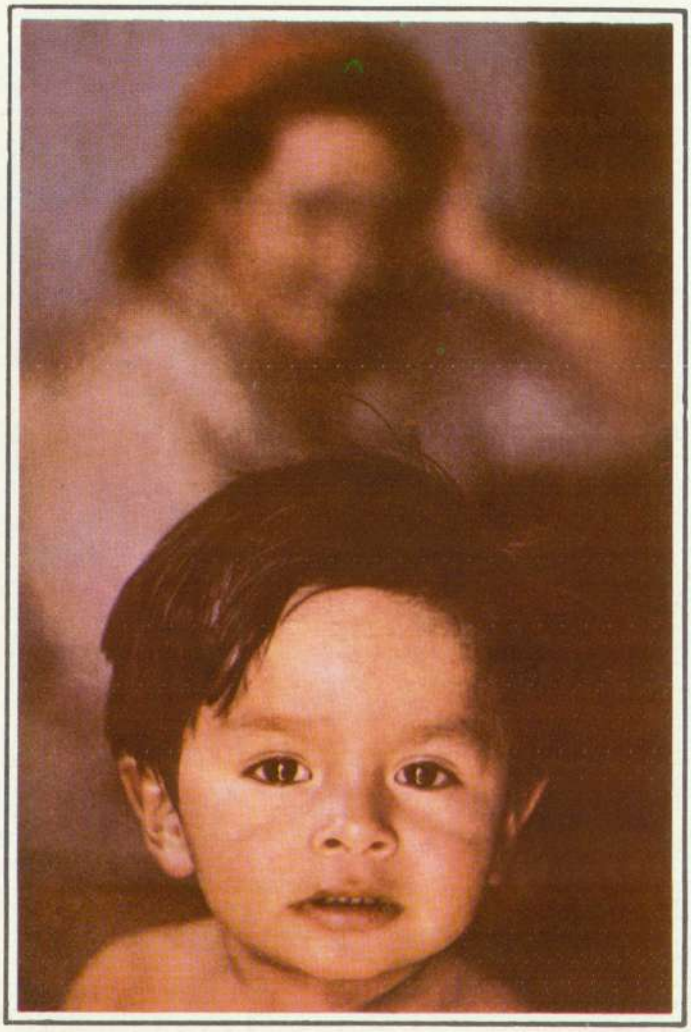
وبصفة عامة هنالك نوعان من انواع الاصابة بهذا المرض ، الأول منهما ما يعرف بالسكر الحداثة وهو النوع الذى يصيب الأطفال ويستوجب تناول الانسولين فى جميع الحالات تقريباً والنوع الآخر هو ما يحدث لدى المتقدمين فى السن ويكون اقل خطورة بل وعليه التحكم فيه عن طريق عقاقير تؤخذ بواسطة الفم أو باتباع نظام غذائى صارم .

أعراض السكر عند الاطفال

وفى أغلب الاحوال فان أعراض مرض السكر لدى الاطفال تظهر تحت وطأة الظروف والانفعالات النفسية كالمشاجرات أو الامتحانات المدرسية وبعكس ما هو شائع فان عنصر الوراثة يتسبب فى حوالى ١١٪ فقط من حالات هذا المرض لدى الاطفال وينجم معظمها عن عجز خلايا البنكرياس فى إفراز الانسولين بكميات كافية .



طفلة تعد جرعة الانسولين



الباحثون مشغولون بالبحث فى معرفة أسباب مرض السكر . بعضهم يعزوها إلى الإصابة بالفيروسات .. والبعض له رأى آخر

... والكبار

أما الاصابة بالسكر لدى الكبار فغالباً ما تحدث بالتدرج دون أن تكون مصحوبة بالاعراض المعروفة كالعطش وكثرة التبول . وقد تاتى مقدمات المرض على هيئة بثور ودمل وعدم التئام الجروح والتقرحات بصورة تامة . وهنالك العديد من الحالات التى لا يتم فيها اكتشاف الأصابة إلا بعد سنين طويلة على حدوثها فعلا . وتجدر الاشارة هنا إلى أن السكر فى مراحل ما بعد البلوغ يكون ضحاياه فى معظمهم من ذوى الأوزان الزائدة ويتسبب عنصر الوراثة فى حدوث ما يوازى ٨٥ ٪ من الاصابات .

بعد ظهور الاصابة

وعند ظهور الاصابة فان الاطباء يوصون المريض بملازمة سرير المستشفى حتى تسفر المراقبة والفحوصات المتصلة عن التحكم فى معدلات السكر فى الدم ولتحديد كمية الانسولين التي تناسب كل حالة وعدد مرات تعاطيها وكما أسلفنا فان معظم حالات الاصابة بالسكر لدى الأطفال تستوجب تناول الأنسولين كوسيلة وحيدة لدرء خطره ، كما وأن ٢٠ ٪ من مرضى السكر من كبار السن تستلزم حالاتهم تعاطى الأنسولين أيضاً ويعلق الاطباء أهمية كبرى على الربط بين جرعات الأنسولين والنظام الغذائى والحياتى للمريض إذ أن عدم تعاطى الغذاء بدرجة كافية أو الافراط فى التمارين الرياضية قد يؤدى الى هبوط حاد فى معدلات السكر مما يؤدى بدوره الى حدوث ما يعرف بالصدمة أو الغيبوبة .

وبما أن حالات المصابين بالسكر فى سن الرجولة لا تستدعى فى معظمها المعالجة بالانسولين فان تخفيض معدلات السكر فى الدم يتم بواسطة الاقراص المضادة للسكر التى تم اكتشافها فى الخمسينات وقد قل استعمال هذه الاقراص فى السنوات الاخيرة بعد أن ثار جدل طبى حول احتمال تسببها فى إحداث أمراض القلب ، غير أن تعديل وضبط النظام الغذائى مع العمل على تخفيف الوزن يؤديان بالضرورة الى الاقلال من نوبات المرض .

غذاء مرضى السكر

ومن الجديد فى عالم هذا المرض أن الابحاث التى اجريت حديثا فى هذا المجال قد دحضت الفكرة التقليدية السائدة حول نوعية الطعام الذى يوصى به للمصاب . فقد درج الاطباء على توجيه مرضاهم إلى الامتناع كلية عن السكريات والنشويات وتناول كميات كبيرة من البروتينات والدهنيات ولكن نتائج الأبحاث الأخيرة أثبتت أن الدهون تعيق التحول الكيمائى للسكر ، وأن النشويات قد تزيد من معدل مثل ذلك التحول مما حدا بجمعية مرضى السكر الامريكية التى أشرفت على تلك الابحاث أن توصى بوجبات طعام تحوى ما يوازى ٥٠ الى ٦٠ ٪ من السعرات الحرارية المستخلصة من المواد الكربوهيدريتية و ٣٠ ٪ من المواد الدهنية . وتشدد الجمعية على عدم استعمال السكر العادى بتاتا وتوصى بأن تكون مصادر النشويات (مركبة) كما هو الحال فى الارز ومختلف انواع الغلال .

وقد توصل الدكتور جيمس أندرسون من جامعة كنتكى بالولايات المتحدة إلى أن الخضر والبقول التى تحوى الألياف قد تغنى صغار المرضى عن تناول ما يعادل ٢٥ ٪ من جرعات الانسولين التى اعتادوا عليها إذ أن تلك الألياف تقلل من سرعة امتصاص الأمعاء للنشاء والسكر

كيف تتم الأصابة بالمرض

غير أن الشغل الشاغل للباحثين فى هذا المجال هو معرفة المسببات الحقيقية لهذا المرض ، ففريق منهم

يعزى حدوثه إلى الاصابة ببعض الفيروسات ويدعمون رأيهم هذا بظاهرة ارتباط مرض السكر لدى بعض المصابين بأعراض مرضية أخرى كأن يظهر المرض عقب الاصابة بالتهابات الجهاز التنفسى وقد دللوا على صحة ما ذهبوا إليه بعد أن توفى أحد الأطفال فى أحد مستشفيات مدينة واشنطن حيث كان يعالج من الانفلونزا ولكن التشريح أثبت أن سبب الوفاة هو السكر الذى نتج عن التلف الكامل لخلايا البنكرياس وتم العثور على الفيروس المعروف طبياً بكوكساكى ب وهو من الفيروسات المعروفة فى التهابات الجهاز التنفسى . وبحقن ذلك الفيروس فى أجسام الفيران ظهرت عليها أعراض مرض السكر

ولكن معظم الاخصائيين يرى أن الربط بين السكر وتلكم الفيروسات لا يميط اللثام بصورة كافية عن لغز المرض إذ لم يحدث إطلاقاً أن ظهر السكر كموجة وبائية كما يحدث فى نزلات البرد ، ويرجحون أن يكون مرضى السكر مزودين بمناعة خارقة تجعلهم قادرين على إفراز أجسام مضادة ضد خلايا جسمهم نفسها ، تماماً كما يحدث لدى المصابين بروماتيزم القلب أو مرضى الكلى المزمن

ولكن الثابت أن أيا من العاملين السابقين لا يلعب دورا فى أحداث السكر لدى البالغين . فالذى يحدث فى بعض هذه الحالات هو أن خلاياهم تهرم وتشيخ قبل الأوان كما فى حالات الشيب المبكر ، أما الغالبية العظمى منهم فقد تبين أن أوعية استقبال الانسولين فى أجسامهم مصابة بخلل عضوى خاصة فى الكبد والانسجة العضلية . وهذه الاوعية عبارة عن أجزاء من الخلايا يمارس فيها الأنسولين مهمته فى التحويل الكيمائى للمواد الكربوهيدريتية ، فاذا قام المصاب بالتقليل من السعرات الحرارية التى يتناولها فان عدد الأوعية يتزايد بالمقابل ، مما يساعد على تخفيف حدة المرض وبالتالى فقد استنتج الاطباء أن السبب الأول فى فشل تلك الاوعية فى أداء مهامها هو أن المريض يحملها ما لا تطيق من السعرات الحرارية الزائدة .

فى مجال التشخيص والعلاج

وقد شهدت السنوات الخمس الاخيرة من العقد المنصرم طفرات طبية واسعة فى مجال تشخيص ومعالجة هذا المرض . ففى مجال الفحص المختبرى يمكن الان للمريض أن يجرى فحصاً دقيقاً لدمه دون اللجوء إلى اختصاصى وذلك بأن يضع نقطة صغيرة جدا من الدم على شريحة من الورق المعد لهذا الغرض ثم يقوم بوضع الشريحة داخل « عداد الجلوكوز » الصغير فيعطى قراءة مضبوطة لنسبة الجلوكوز فى الدم مما يسهل عليه ـ بعد استشارة الطبيب ـ أن يحدد حجم الجرعة وعدد مرات تناول الانسولين ويتاتى له أيضاً أن يقوم بالفحص مرة أو أكثر من مرة فى اليوم حسب مقتضى الحال

البنكرياس الاصطناعى

والطفرة الثانية حدثت فى مجال اسلوب تعاطى الانسولين . فقد تم التوصل الى ما يمكن أن يسمى بالبنكرياس الاصطناعى ليؤدى وظيفة مشابهة لرصيفه الطبيعى . ويرجع الفضل فى هذا الاختراع للدكتور فليب فليق وزميله وليم تامبرلين من جامعة

مريض واحد من مائة، عاش ببنكرياس مزروع لمدة أربع سنوات ونصف.. دون الحاجة إلى البنسلين!



البنكرياس الاصطناعى يتدلى من على الحزام

بيل بأمريكا . وهو عبارة عن مضخة انسولين صغيرة تتدلى من حزام حول الخاصرة وتعمل بالبطارية الجافة وتقدم هذه المضخة بحقن الجسم تلقائياً بكميات الانسولين المطلوبة ، يساعدها فى ذلك جهاز صغير ملحق بها يقوم بقياس نسبة الجلوكوز فى الدم وتحديد الجرعة الدوائية . وقد نجح البنكرياس الاصطناعى هذا فى حفظ التوازن الضرورى بين المواد المختلفة فى الدم لنسبة عالية من مستعمليه.

تجارب زرع البنكرياس

ويؤمل الاطباء أن تسفر عمليات زرع البنكرياس على غرار سائر الأعضاء ، عن حسم نهائى لمعضلة مرض السكر ، وبالرغم من انهم أجروا حوالى تسعين عملية لزراعة البنكرياس فشلت كلها أو معظمها بسبب رفض الاجسام المتلقية للجسم المزروع أو لوفاة المرضى نتيجة لأعراض مرضية أخرى ، إلا أن مريضاً واحداً عاش زهاء أربع سنوات ونصف ببنكرياس مزروع دون ان يحتاج الى جرعات انسولين الامر الذى دفع الاطباء الى التفاؤل حول مستقبل نجاح زراعة البنكرياس . وعلى صعيد آخر مازالت التجارب المبشرة تجرى على مجموعات أخرى من المرضى وذلك بزرع الخلايا الماخوذة من البنكرياس عن طريق حقنها فى الجسم لتصبح متصلة بالكبد

تفاؤل بالنجاح

وبالرغم من كل العثرات التى واجهت هذه المحاولات إلا أن الباحثين الطبيين فى مجال هذا المرض متفائلون بنجاحهم . فانخفاض نسبة الوفيات بين النساء اللاتى يعانين من السكر عند الولادة ، ونجاح العمليات الجراحية باشعة ليزر للشبكية بالنسبة لمرضى السكر المهددين بالعمى ، والنجاح الاكبر لعمليات غسل وزراعة الكبد كلها بشائر تدل على أنه من الممكن جدا وفى المستقبل القريب أن يتم التحكم والسيطرة على هذا المرض ، بل ومنع حدوثه أيضاً .



ماذا يحدث لجسمك أثناء فترة الحمل ؟

منذ لحظة الحمل مباشرة يبدأ جسمك استعداده للقيام بمهمة حمل وتغذية الجنين لمدة تسعة اشهر . فما الذى يحدث ؟ وكيف ؟

إن كثيرًا من النساء ، وخاصة أولئك اللائى سبق أن ولدن طفلاً واحدا على الأقل ، يدركن انهن قد حبلن ، وذلك بزمن طويل قبل أن يكون اجراء اختبار الحمل عليهن ممكنا ، واحيانا قبل أن ينقطع الحيض . وقد تحسين بأن شهيتك قد تغيرت ، وربما احسست بميل إلى الغثيان او لاحظت ان تغييرا طرأ على ثدييك ، وانك ميالة الى التبول مرات اكثر مما هو عادة . ويمكن لهذه التغييرات أن تحدث من الحمل . وهى اول واكثر المؤشرات الى الأمور التى ستحدث بشكل درامى فى جسمك لتمكنك من حمل وتغذية الجنين لمدة تسعة اشهر ، فالحمل بالضرورة ، مصحوب بتغييرات مفاجئة فى كيمياء الجسد تؤثر على كل اجزائه . ففى اللحظة التى يشعر فيها جسمك بان تلقيح البويضة قد تم ، وانها استقرت فى جدار الرحم ، يبدأ بث رسائله ـ الهرمونات ـ للشروع فى الاستعداد لأربع مهام اساسية هى :

- الحصول على المواد اللازمة لعملية بناء جسم الطفل .
- الاعداد لتوفير هذه المواد فى الوقت والموضع اللازمين .
- توفير بيئة ملائمة لنمو الجنين ، وتسهيل التخلص من فضلاته .
- تخزين المواد الغذائية التى تؤمن تغذية الطفل بعد مولده .

وسيصبح كل ذلك مفهوما لديك وبطريقة عملية ان القينا نظرة على الاجهزة المختلفة بجسمك .

الدورة الدموية

عندما يبدأ الجنين فى النمو ، فان رحمك يتمدد ويكبر ، وهذا يعنى أن كمية الدم الجارى فى جسمك قد زادت . وهى زيادة بمقدار خمسين بالمائة على الاقل ، لأن الجسم يحتفظ بالماء ، كما أن خلايا دمك الحمراء تزيد ، وتستمد كميات من الحديد المختزن فى جسمك . ويكبر حجم قلبك كيما يتمكن من ضخ هذا الدم الزائد حول الجسم .

وفى الثلاثة اشهر الأولى يرفع القلب انتاجه من الدم ، وبذا يفرض على جهاز الدورة الدموية كله أن يحسن أداءه . وتزداد كمية الدهون فى الدم لأنها لازمة

● في الأشهر الثلاثة الأولى يرفع القلب إنتاجه من الدم لكي يحسن أداء الدورة الدموية

لتصنيع الهرمونات ، وتاخذ بعض الخلايا التى تقوم بعملية التجلط فى التقلص ، مما يترك اثرا جانبياً سلبياً وهو خطر النزيف اثناء الحمل ، لأن المادة الخاصة بتخثر الدم وتجلطه قد نقصت ، وبالتالى فان الدم يحتاج لزمن اكبر ليتخثر ويجمد . ولكن ينبغى الا تجزعى لهذا او ينتابك قلق ، لأن طبيبك يعرف هذا ، ويستطيع القيام بما هو ضرورى لعلاج الأمر .

ويمكن لاى امراة حامل فى شتاء شديد البرد ان تلاحظ تاثيراً جانبياً آخر ، وهو انخفاض احساسها بالبرد ، وذلك نتيجة للدفء الذى يبعثه الدم الزائد فى الجلد . ولكن هذه الزيادة تسبب نوعاً من التورم فى عروق الاجزاء السفلى من جسمك ، وبالتالى نوعا من الالم يزول بعد الولادة .

ردود فعل معقدة

ولا ندرى بالضبط الكيفية التى تتم بها كل هذه التغييرات ، لانها عملية معقدة للغاية ، ويعتمد كل رد فعل فيها على استجابة اخرى فى مكان ما بالجسم . ولكن ما ثبت هو ان للهرمونات التى تفرزها المبايض والمشيمة دوراً فى كل هذا . إن جسمك محتاج ، اثناء الحمل ، الى كميات اكبر من الأوكسجين ، خاصة قبيل نهاية التسعة اشهر ، ويوفر جسمك هذه الكميات الاضافية من الاوكسجين بزيادة تنفسه . وهذا التنفس الزائد هو ما يفسر ميل بعض النساء لحالات من الاغماء اثناء الحمل . ويسهم الجسم ايضاً فى زيادة التنفس ، وذلك بتوسيع قفص الصدر ، الذى يرتفع ، وبذا يرفع النهدين ، مما يمكن الرئتين على العمل بكفاءة اكبر . وبالمناسبة .. فان مغنى الاوبرا يقضى سنوات عديدة فى تدريب نفسه على توسيع قفص صدره ليتمكن من اداء الالحان العليا والطويلة دون مشقة .

الكليتان

يشعر عدد كبير من النساء بالحاجة الى التبول مرات عديدة ، مما يسبب لهن بعض الازعاج ؛ وذلك نتيجة لزيادة حجم وتدفق الدم ، مما يكلف الكليتين عملا إضافياً للتخلص من الفضلات التى تفرزها الأم وجنينها . وذلك ما يفسر ارتفاع كمية البول منذ الايام الأولى للحمل وحتى الاسبوع الثانى او الثالث بعد الولادة .

ولا تجد الكليتان ، وقد زاد عملهما وسرعة ادائهما اثناء الحمل ، الوقت الكافى للتدقيق فى ما تفرزانه كما هو امرهما فى الأوقات العادية ، ولذا اظهرت بعض الفحوصات ان النساء يفرزن السكر وبعض الفيتامينات الذائبة فى الماء مثل فيتامين سى . ولكن كل ذلك يتوقف بعد الولادة .

الهرمونات

تقوم الهرمونات ، وخاصة البروقيسترونات ، بتنشيط شهيتك للأكل اكثر فى الثلاثة اشهر الأولى وذلك حتى يختزن جسمك الدهن الضرورى لاطعام الجنين بعد الولادة . وهذا المعدل المرتفع من الهرمونات المتفقة فى الجسم هو السبب فى ذلك الغثيان الذى قد تشعرين به فى الصباح ، والذى تشتد نسبته لزيادة الدهن فى الدم . ولذا فان تقلبات الشهية للطعام ، زيادة او نقصانا ، هو أمر طبيعى . فمثلا ، قد تشعر المراة برغبة جامحة لأكل الفاكهة ، لانها تتخلص من الفاكهة والفيتامينات عند التبول . ومن آثار هرمون البروقسترون ان يرخى العضلات كيما تسهل الولادة ، الأمر الذى يجعل عملية افراغ المعدة بطيئة احياناً ، ويسبب نوعاً من الحرقان ايضاً .

وتصل هرمونات الجنس الى عشرة اضعاف وجودها العادى فى جسم الحامل ، وكذا الهرمونات الأخرى مثل الادرنالين والنيتروويد والكورتزون . وكل هذه الزيادات تحدث تغييرات عديدة : فالثدى يتغير ، والحيض يتوقف ، ويختزن الجسم الدهون ، وتعمل الاجهزة الكيماوية بكفاءة افضل .. حتى ان المراة الحامل تشعر بطاقة هائلة ونشاط كبير فى احايين كثيرة ، فتقرر فجاة ان تقوم باعادة طلاء حجرة ما ، او القفز وهى فى الشهر السابع من الحمل .

ولأن هذه الهرمونات تجرى فى دفعات فان الحامل متغيرة الاحوال ، فبعد نشاط فياض ، تحس بالخمول وفقدان الطاقة ، وكل ذلك راجع الى نشاط الهرمونات .

ومن آثارها ايضاً تلك الخطوط التى تظهر على الثديين والفخذين والبطن . كما انها تؤثر على الرغبة ، فتتارجح بين الحماس الشديد للجنس ، وفقدانها له بشكل كلى .

الوزن

لابد انك لاحظت ان وزنك قد زاد بعد الحمل . ويمكنك ان تتوقعى زيادة ٢٦ او ٢٧ رطلا ، اى بمعدل رطل واحد كل اسبوع خلال الستة اشهر الاخيرة من الحمل . اما فى حالة الحمل لأول مرة ، فان الزيادة المتوقعة فى الوزن اكثر منها فى اى حمل لاحق . ويمثل وزن الجنين ثلث تلك الزيادة تقريباً ، والباقى هو دهون وسوائل ، ربما يصل وزنها الى سبعة ارطال . وغالباً ما تكون فى منطقة الردفين والفخذين والبطن ، وما زيادة الوزن إلا لاعطاء الحامل الطاقة والقدرة لتغذية الطفل لمدة ثلاثة اشهر من لبن ثديها حتى وان كانت تتناول كميات شحيحة من الطعام . وتلك سنة الطبيعة

تغييرات

وتحدث كل هذه التغييرات تقريبا بعد الحبل مباشرة ، ولكن بعض النسوة يشعرن بها قبل اخريات . وعلاوة على التغييرات التى اشرنا إليها آنفا ، ستلاحظين ان حلمتى ثدييك وماجاورهما تميلان الى لون داكن . اما وجهك فيميل الى السمرة . وربما لاحظت ايضاً ان جدران المهبل قد تغير لونها ، فصار مائلا الى الزرقة ، وذلك نتيجة لزيادة جريان الدم ودورته . كما ان افرازات المهبل يتغير نسقها وكميتها .

ولا تجزعى إن زادت كمية عرقك ، وشعرت احياناً بامساك ، لأن جسمك يحجب الماء عن المصارين .

وليس من الضرورى ان تحدث كل هذه التغييرات لكل النساء وبنفس الدرجة . وستعرفين بعد مناقشة الأمر مع بعض اقاربك وصديقاتك مدى الاختلاف فى التاثر بهذه التغييرات . ومتى عرفت ذلك ، والسبب الكافى وراء كل هذه التغييرات ، فان بالك سيطيب ، وتقل مخاوفك .

— وفى النهاية ، نود ان نؤكد ان جسمك قد خلق مزوداً تزويداً كاملا للتكيف مع كل ما يتصل بالحمل والولادة ، وهما امران طبيعيان وصحيان لانهما جزء من الحياة لا ينفصم عنها .

الوخز بالابر

عرف الصينيون المعالجة عن طريق الوخز بالابر منذ آلاف السنين ، وظلوا على تمسكهم بهذه الوسيلة العلاجية الغريبة حتى انتقلوا بها من طور الفولكلور الطبى إلى عوالم الطب الحديث . فاصبح العلاج بالابر ممارسة مقبولة في اركان الدنيا الاربعة بعد ان كان مدعاة للسخرية والتهكم فمنظر المريض الذي يتبادل النكات مع اطبائه وهم يستاصلون جزءا من رئته ومنظر السيدة التي تقرا مجلة اثناء اجراء عملية ولادة قيصرية لها .. دفعا بالعالم الغربي إلى احلال الاشادة والتقدير محل السخرية والتهكم .

وقد بنى الصينيون نظرياتهم عن العلاج بالوخز على اساس الفكرة القديمة القائلة بان المادة والطاقة البدنية عنصران مكملان ومتصلان ببعضهما . ويؤمن الصينيون بان الطاقة الحيوية تسرى خلال الجسم البشرى عبر قنوات معينة تقابل الاعضاء الاساسية او الرئيسية في الجسم فاذا توقف ذلك السريان او حدث فيه اختلال ، فان ذلك يقود إلى الالم والمرض . ويمكن تفادى ذلك بايلاج الابر في مواقع معينة عبر تلك القنوات مما يؤدى إلى إزالة الالم واستكمال العافية .

وقد حدد الطب الصينى القديم اكثر من ٣٦٠ موقعا اساسيا صالحا لاستعمال الابر على الجسم إلا أن الاطباء تمكنوا فيما بعد من تبسيط المسالة وحصر المواقع والاقلال منها.

وقد نجحوا بصورة خاصة في حصر المواقع التي يمكن ممارسة العلاج عليها فاصبح من الممكن ان يؤدى الوخز في نقطة واحدة فقط إلى إزالة الالم في مواقع معينة من اجزاء باكملها من الجسم البشرى .

ويثبت ما توصل إليه الصينيون صحة ما ذهب اليه الطب الشعبى في عالمنا العربي عن اهمية الدلك لمكافحة امراض معينة في العضلات والعظام ، فهم ينصحون بممارسة العلاج الذاتى في بعض الحالات عن طريق الضغط والدلك الخارجى في نقاط معينة وفقا للنظرية الاساسية للوخز بالابر .

وبما اننا نتناول المسالة هنا ببعض التفصيل فاننا نؤكد ان ما نخوض فيه يقصد منه اولا واخيراً التنوير والاحاطة بالعلم فكما ان وفرة الاسبرين لا تغنيك عن استشارة الطبيب ، فان ما نتطرق إليه من اساليب المعالجة يجب الا يحملك على تجاهل الدور الحيوى للطبيب .

ونعود إلى صلب موضوعنا فنقول ان الضغط الخارجى على مواقع الالم حسب النمط المتبع في العلاج بالوخز لبعض الامراض يؤدى إلى زوال الالم ولو بصورة مؤقتة تماما كما لو كان المريض قد تناول العقار الكيمائى المرسوم لذلك المرض المسبب للالم وقد امكن معالجة ظاهرة مرضية مثل الارق عن طريق تدليك بعض اجزاء الجسم بالضغط بالابهام .

ولا تتعدى مساحة اي موقع من مواقع الضغط الخارجى نصف مليمتر مربع غير انها على صغرها سهلة التحديد لحساسيتها وحيويتها مما يجعل الضغط عليها مسببا للالم .

وطريقة الضغط الخارجى سهلة للغاية فيمكنك مثلا وعلى ضوء الرسوم التوضيحية المصاحبة لهذا الموضوع ان تحدد الموقع الذي تختاره ثم تضغط عليه مستعملا اقوى الاصابع (الابهام) مع هزه وتحريكه من اليسار إلى اليمين ويمكن التوصل إلى نتائج احسن باستعمال الغطاء البلاستيكى الموجود في مؤخرة اقلام الحبر الجافة .

١ ـ التواء الكاحل

في حالة الكسر الذي يستوجب التصوير بالاشعة يمكنك اجراء تدليك يساعد على تخفيف الالم لحين وصول الطبيب .

اضغط باصابعك في الموقع الذي يقع اسفل عظمة الكاحل البارزة من الداخل او الخارج حسب موقع الورم على ان يكون الضغط بطريقة عمودية لا تعمل على تغيير موقع العظام المهشمة إذا كان الورم مركبا .

٢ ـ الاغماء

قد يكون مصدر الاغماء امراً خطيراً كاضطرابات القلب ولكن معظم حالات الاغماء لا تشكل خطورة وقد يكون سببها مثلا خبر مفاجىء سيء ويحدد اخصائيو الوخز بالابر اسفل العقلة الاولى من الاصبع الصغير (البنصر) لممارسة الضغط ويحسن ان يكون الشخص المتلقى للعلاج راقداً على ظهره .

٣ ـ التسمم

وهنا نعنى التسمم الكحولى او الناجم عن تعاطى عقار مخدر والنقطة المثالية للضغط في هذه الحالة هي جانب الجمجمة في المنطقة الواقعة اعلى الاذن بحوالي بوصتين وفي حالة التسمم الكحولى يمارس الضغط على ارنبة الانف

عملية استئصال رئه خدر فيها المريض بابرة واحدة أعلى الذراع .



الطب الصيني القديم حدد أكثر من ٣٦٠ موقعاً صالحاً لاستعمال الإبر

الضغط الخارجي على مواقع الألم لبعض الأمراض يؤدي إلى زوال الألم

معظم حالات الإغماء لا تشكل خطورة .. فربما حدثت نتيجة خبر مفاجئ

برقة حتى لا يسبب الضغط التقيؤ لدى المتلقى .

٤ ـ التقلصات

وهى نوعان الأول منها يتصل بالأوعية الدموية والثاني بالعضلات والأخيرة منها كثيراً ما تعقب ممارسة الرياضة بصورة عنيفة خاصة في بطن الساق ولازالة الالم في ذلك الموقع يتم الضغط على بطن الساق عند منتصف المسافة من الركبة إلى الكاحل وبصورة اكثر تحديداً بين عضلتى الساق اللتين تبرزان إذا وقف الانسان على اطراف اصابعه ويكون الضغط شديداً لعمق الفجوة بين العضلتين .

٥ ـ الانقباض النفسى

يستدعى الانقباض النفسى الشديد المعالجة الطبية السريعة ولكن اخصائيي الوخز يرون ان احسن السبل لمنع تفاقمه تكون بالاستلقاء على الظهر في استرخاء كامل ثم بتدليك منطقة الرسغ في كل من اليدين بعدها تدلك المنطقة الواقعة بين السرة والاضلاع وكاجراء اخير يمارس التدليك بالضغط على اعلى نقطة على الراس اي حيث يلتقى الخط الموصل بين الاذنين .

٦ ـ الصداع

افضل مواقع التدليك في حالات الصداع هى ذلك الجزء من اليد الذي يجس منه الطبيب النبض على ان يتم تدليك ذلك الجزء على اليدين بالتناوب .

٧ ـ الغثيان عند السفر

يفقد كثير من المسافرين فرص الاستمتاع بالرحلات التي يقومون بها لما ينتابهم من غثيان وميل نحو التقيؤ ويكون الأمر خطيراً لدى الاطفال لان ذلك قد يعرضهم لفقدان السوائل ولتفادى ذلك يمكن التهيؤ للسفر بممارسة التدليك الخفيف على النقطة الواقعة في منتصف المسافة بين السرة ونقطة التقاء الضلوع .

٨ ـ آلام العادة الشهرية

تستوجب اضطرابات العادة الشهرية غير الطبيعية مقابلة الطبيب فوراً دون اضاعة اي وقت وينصح الاطباء الصينيون بتخفيف الآلام عن طريق تدليك الاصبع الكبير في القدم في المنطقة اللينة التي تقع أسفل الظفر غير ان نقطة الضغط والتدليك في جميع حالات امراض النساء تقع على قصبة الساق من الداخل على ارتفاع ما يوازى خمسة اصابع من عظمة الكاحل .

٩ ـ عسر التنفس

قد يكون عسر التنفس عرضا لمرض خطير وقد يكون بالمقابل ناجما عن التهابات عارضة او انفعالات عاطفية وللحصول على الراحة السريعة يجب ان يستعين المصاب بشخص آخر ليدلك له مفصل العظمة الفقارية الثالثة من أسفل الظهر .

١٠ ـ آلام الاسنان

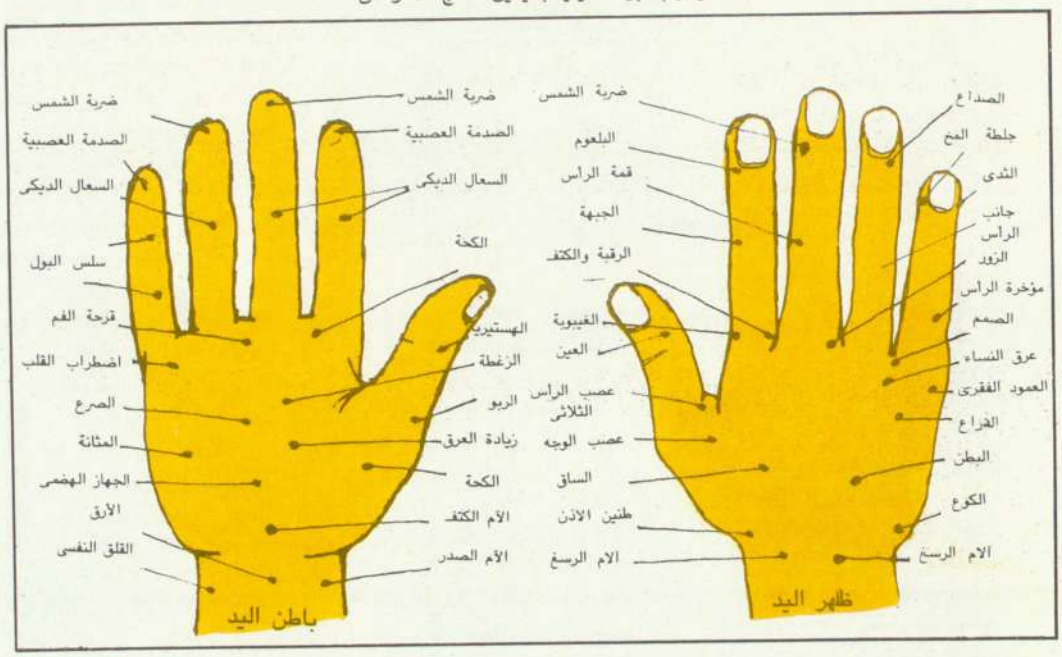
ونقطة الضغط في هذه الحالة هى نهاية العقلة الأولى من السبابة فيما تحت الظفر ويكون تحديد السبابة اليمنى او اليسرى حسب موقع الضرس او السن المسبب للألم

١١ ـ الأرق

يمارس الجسم حالتين من النوم احداهما ثقيلة عندما يكون الجسم مسترخيا والاخرى خفيفة وهى التي تقود إلى عالم الاحلام وهي مسالة ضرورية وحيوية بالنسبة للصحة العقلية والمعروف ان معظم الحبوب المنومة تقود إلى النوم العميق وكثيراً ما يصحو المؤرق وهو يعانى من آثار المخدر ولعلاج الارق بصورة طبيعية ينصح اطباء الوخز بالابر بممارسة التدليك الخفيف على العقلة الاولى من الاصبع الثاني في القدم المجاور للاصبع الغليظ ويمكن ايضا تدليك المفصل الاخير لاصبع القدم الكبير .

ويقول الاطباء الصينيون ان هذا العلاج قد يغنيك عن استعمال المخدر عند انتزاع الضرس التالف .

نقط الوخز بالابر الصينية باليدين لعلاج الامراض



حكايات علمية

الدهون .. لا تقي من أمراض الجلطة



كتب البروفسور المتقاعد واستاذ الطب السابق بجامعة لندن سير جون ماكمايكل مقالا لصحيفة (بيريتش ميديكال جورنال) قال فيه أن الطعام الذى تكثر فيه الدهون غير المشبعة يتلف عضلات القلب ويزيد مخاطر حصوة المرارة وسرطان الامعاء . وقال ان هذه الدهون لا تحمى القلب من اخطار النوبات .

وقد ساد إعتقاد منذ عام ١٩٦٧ بفائدة الدهون غير المشبعة في الوقاية من أمراض الجلطة الدموية والشريان التاجى وكان هذا الاعتقاد مبنى على تقرير الكلية الملكية في هذا الموضوع . لقد تسبب هذا التقرير في تناول الناس للدهون بنهم كبير للوقاية من تكونات الكلسترول في الدم .

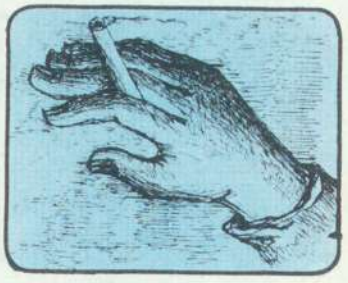
والدهون غير المشبعة مصدرها بعض الزيوت النباتية وزبدة المارغرين الناعمة ، كما توجد في اللحوم ومنتجات الالبان خاصة الزبدة والجبن . وقد جاء الربط بينها وبين ارتفاع الكلسترول في الدم وتصلب الشرايين .

يقول سير جون ماكمايكل والذى كان رئيسا للمؤتمر الدولى لأمراض القلب في عام ١٩٧٠ : احاول دائما زراعة الأمل في قلوب مرضاى ولكنى لم أجد يوماً البرهان القاطع على انهم إذا تناولوا زبدة المارغرين يساعدهم في الشفاء . لقد أذهلنى تقرير الكلية الملكية والطريقة التي استخدمتها به الاطماع التجارية وقررت أن اكتب بحثاً أفند فيه الحجج الباطلة التي ساقها ذلك التقرير حتي لا تصبح حقيقة بكثرة التداول .

ويؤكد سير جون انه على الرغم من حقيقة كون الطعام الذى يحتوى على دهون غير مشبعة يقلل الكلسترول في الدم إلا أن ذلك ليس برهانا قاطعاً على تقليل النوبات القلبية . ومن ناحية اخرى فان تخفيض كلسترول الدم قد يؤدى إلى تضخم الكبد والقناة الهضمية الأمر الذى قد يؤدى إلى حصوة المرارة وسرطان الامعاء .

تعرض البروفسور المتقاعد سير جون ماكمايكل إلى هجوم عنيف وما زال الحوار مفتوحا في هذا الموضوع إلا أن قسم الصحة البريطانية قد شرع في اعداد كتيب سيصدر قبل نهاية هذا العام ينصح فيه الناس بالتقليل من تناول الدهون .

سيجارة جديدة قطران ونيكوتين بنسبة كبيرة



معظم شركات السجائر تسعى إلى تقليل نسبة القطران والنيكوتين في سجائرها ولكنها لا تستطيع ذلك بالنسبة لمادة ضارة اخرى هي غاز أول أوكسيد الكربون .

الا أن مصانع دخان يونيكو اليابانية تمكنت من صناعة فلتر خاص يخفض هذه المواد السامة بنسب كبيرة . ويقول المسئولون فى مصانع يونيكو أن هذا الفلتر الذى يحتوى على محلول (فوق اوكسيد الهيدروجين) يزيل السموم بنسب تصل إلى ٥٦٪ من القطران و ٨٥٪ من النيكوتين ، و٨٠٪ من غاز أول اوكسيد الكربون .

أصغر كاميرا في العالم

قدمت شركة اساهى للبصريات اليابانية أصغر واخف كاميرا في العالم من ذوات العدسة الواحدة . والكاميرا اسمها نظام (بنتاكس ١٠) وهي في حجم علبة السجائر ووزنها ست اوقيات . ورغم صغر حجمها وخفة وزنها فهى لا تقل كفاءة عن الكاميرات الكبيرة ، بل تمتاز عليها بنظامها السهل في تركيب الافلام حيث تعمل على افلام (كاسيت ١١٠) بدلا عن بكرات ٣٥ ملم .

الكيمياء وعلاج سرطان الرئة

اعلن في واشنطن مؤخراً عن أول نجاح كيميائى في معالجة بعض انواع سرطان الرئة الفتاكة واصعبها علاجاً . وهذا النجاح يعطى أملا في الخلاص من هذا المرض الخبيث .

واليكم نتائج هذا العلاج فى العديد من المراكز الطبية .

● قام الدكتور اريل هولنجزهيد من جامعة جورج واشنطن بتحضير بعض المضادات من الاجزاء المصابة بسرطان الرئة وقد نجحت هذه المضادات في علاج بعض حالات سرطان الرئة وعاش المرضى لمدة خمس سنوات . وكانت نسبة النجاح ٨٠٪ من ٥٢ مريضا تم علاجهم في جامعة اوتاوة بكندا.

● ويقول الاطباء في المعهد القومى لمكافحة السرطان أن ١٠٨ من المرضى بسرطان الرئة قد عاشوا لفترات تتراوح بين عامين وسبعة أعوام بعد التشخيص وذلك نظراً لعلاجهم بتركيبات من المضادات الكيميائية .

● ويقول الدكتور جيرالد فوسيكا من جامعة منيسوتا انه تمكن من علاج احدى حالات سرطان الرئة المميتة بواسطة مستحضر كيميائى يسمى (لوموزتين) وقد عاش ذلك المريض خمس سنوات دون متاعب السرطان .

ان علاج حالة واحدة لا يمكن أن يصبح مقياساً لنجاح الطب في علاج سرطان الرئة ولكن لما كان مرضى السرطان لا يعيشون طويلا فان العلاج الكيميائى يعتبر نجاحاً كبيراً حقق ما لم تحققه العمليات الجراحية ، التي نجحت في بعض الاحيان .

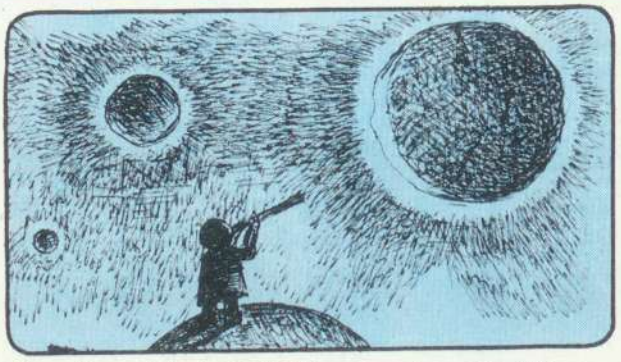
● ومن العمليات الجراحية هناك العملية التي اجريت للممثل جون واين في عام ١٩٦٤ ، فزال خطر السرطان حتي هذا العام حيث اصابه سرطان في البطن . كذلك هناك العملية التي اجريت لأرثر جودفرى والتي تم فيها استئصال جزء من رئته في عام ١٩٥٩ .

وهناك حالات قليلة جداً يتم تشخيصها في الوقت المناسب لاجراء العملية . وبالنسبة لكل مرضى سرطان الرئة ، سواء تم التشخيص في وقت مبكر أم لا فان نسبة النجاة والحياة لخمس سنوات هى ٩٪ للبيض و٦٪ للسود ، طوال الفترة من عام ١٩٦٧ وحتي ١٩٧٣ ، هذا بخلاف حالات سرطان البنكرياس الأشد فتكا .

يقول الدكتور فوسيكا أن هناك برامج للعلاج الكيميائى ستساعد على إزالة خطر السرطان وربما الخلاص منه .

وتقول تقارير العديد من المستشفيات انه حتي في الحالات المتاخرة التشخيص فان ١٠٪ من المرضى يمكن شفاؤهم لعامين أو أكثر .

فينوس الجمال والحرائق



وصل إلى كوكب فينوس عدد من المكتشفين وارسلوا من هناك بعضاً من المعلومات المفيدة . ولكن الأهم هو انهم وضعوا حداً للأحلام التي غرق فيها كوكبنا عن فينوس . فالرواد السوفيت اثبتوا بالدليل القاطع أن فينوس لا يشبه الكوكب الذى عشنا نرسم له الصور الرومانسية . الا أن جنوح أخيلتنا وأحلامنا وتلك الصور ، أمور لها ما يبررها فكوكب فينوس هو أكثر الكواكب اشراقاً وبريقاً ، ذلك لقربه من الأرض ، فهو يبعد عنا بحوالى اربعين مليون كليومتر (٢٥ مليون ميلا) . وسبب آخر من أسباب بهاء ذلك الكوكب هو قدرته الهائلة على عكس الضوء . وهو مغطى بالسحب الأمر الذى إليه يرجع تفسير قدرته على عكس الضوء .

لقد ظل هذا الغطاء من السحب ، مصدراً لأسرار فينوس وسبباً في عجزنا عن فهمه . فالسحب التي تغطيه ليست صافية ، وبالتالى لم يتمكن مراقب على الأرض ــ مهما كانت قوة منظاره ــ من رؤية سطح فينوس .

ومن الظواهر التي أثارت جدلا كثيراً حول هذا الكوكب ، (ضوء أشن) وهو أسم أطلق على الضوء الخافت الذى ينبعث من فينوس عندما يكون الجزء المظلم منه قبالتنا ، فيشع كالهلال . وأول من تتبع ضوء (أشن) هو الفلكى (جوان شرويدر) . ومثل هذه الظاهرة تحدث للقمر بسبب الانعكاس من الأرض على سطحه ، غير أن كوكب فينوس ليست له كواكب سيارة تدور في فلكه مما يجعل تفسير ضوء (أشن) أمراً صعباً . ومن التفسيرات الطريفة إعتقاد الفلكى الألمانى (فرانز فون باولا) ، الذى ظن انه وجد الأجابة على ضوء (أشن) فقال : إنها حرائق الغابات . واقترح أن الضوء ربما أتى من نيران كبيرة أشعلها سكان الكوكب في الغابات ، إحتفالا بانتخاب حكومة جديدة في فينوس . ولكن علماء اليوم يردون تفسير ذلك الضوء إلى عوامل داخلية في الطبقات الجوية العليا للكوكب ، وليس إلى قرابين الفوز في الانتخابات .

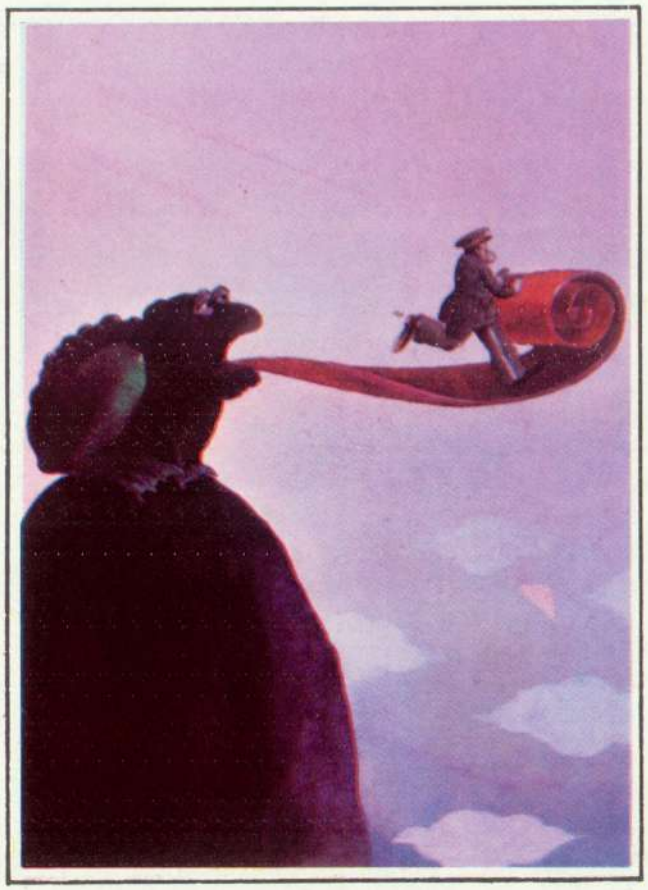
وما تزال الآمال معقودة في العيش على سطح فينوس ، إلا أن المشكلة هى الحرارة الشديدة لقربه من الشمس ، ولكن الآملين في الحياة هناك يرون أن الطبقات السميكة في الكوكب ستكون عازلا للحرارة يجعل سطح فينوس يشع بالدفء والأمان . ويزيد في أملهم إعتقاد أثنين من الفلكيين الامريكيين هما (ف. ويتل) و (د. هـ. منتسل) بأن فينوس مغطى بالمياه ويضيفان أن ثان أوكسيد الكربون سيكدر تلك المياه ويحيلها صوداً . ،إذا صح ذلك يكون فينوس مثل الأرض قبل ٦٠٠ مليون سنة وتكون بداية الحياة فيه .

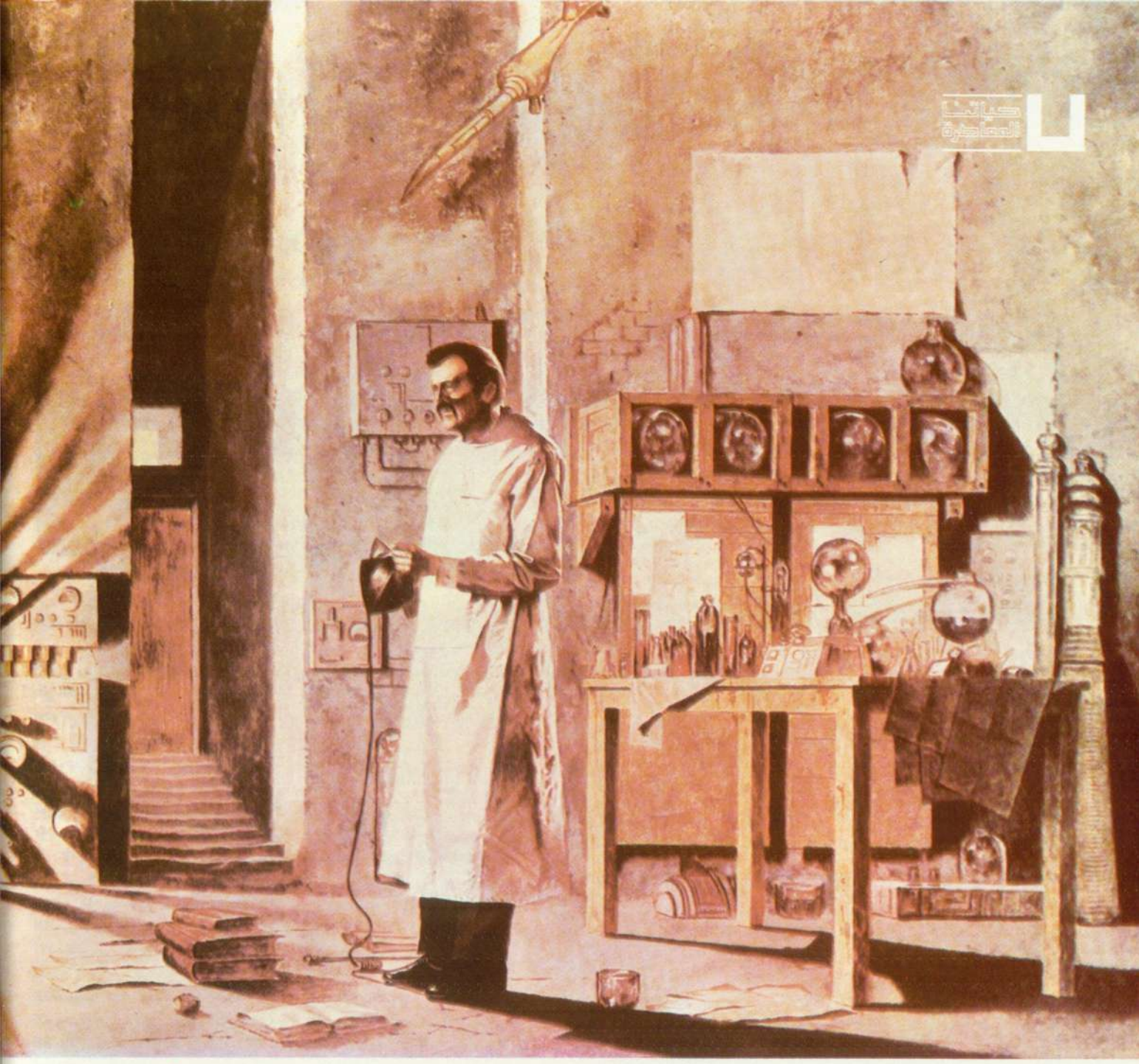
كلها أفكار رائعة ولكن العلم لا يظل رومانسياً على الدوام . لقد قامت اول بعثة كشفية إلى كوكب فينوس في عام ١٩٦٢ باكتشاف حرارة سطح الكوكب التي تصل إلى ٤٨٢ درجة سنتغريت (٩٠٠ فهرنهايت) ، وأن الضغط الجوى يساوى تسعين ضغطا زيادة عما هو على الأرض وعند مستوى البحر ، وأن كميات ثانى أوكسيد الكربون هائلة وأن هناك أحتمال أن السحب التي تغطى الكوكب تحتوى على حامض الكبريتيك ، وان سماء فينوس تمطر ماء قاتلا من ذلك الحامض الفتاك .

زورق نجاة



يقضى الغواصون الذين يعملون في تجهيز معدات حقول النفط البحرية ساعات طويلة لاستعادة توازن الضغط بعد خروجهم للسطح . وإذا كان لا بد من هجر المكان كالسفينة أو الرصيف قبل أن يستعيد الغواص توازن الضغط ، فان ذلك يكون سبباً في تعرضه لأمراض قاتلة تنتج عن تراكم النيتروجين في الدم . ولحماية الغواصين في مثل هذه الأحوال ، صمم النرويجى مولرودين قارباً للنجاة أسماه (رسكيوميت) . والقارب مجهز بنظام يجعل الغواص يحصل على الضغط المطلوب في سرعة وأمان ، كما يساعده على الانتقال من مكان لآخر بواسطة نفق خاص تحت الماء . ويتسع القارب لثمانية من الغواصين بالاضافة لغرفة تتسع لأربعة من البحارة الذين يراقبون عملية ضغط الهواء . والقارب مزود باشياء ضرورية كجهاز الراديو ، والأدوية ، وماء الشرب ، والاطعمة .





صور طبيعية من عوالم غريبة

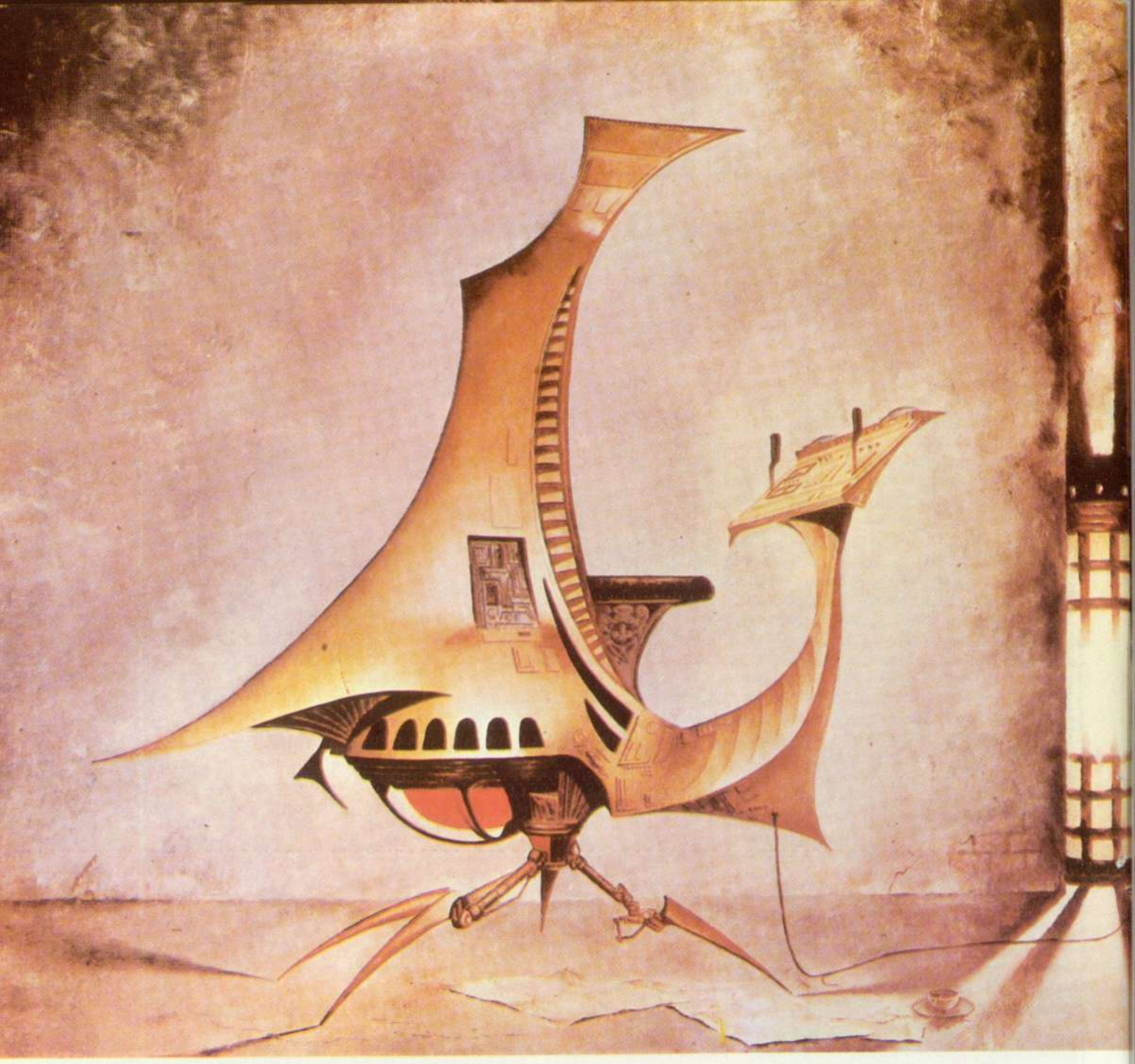
آلة الزمن

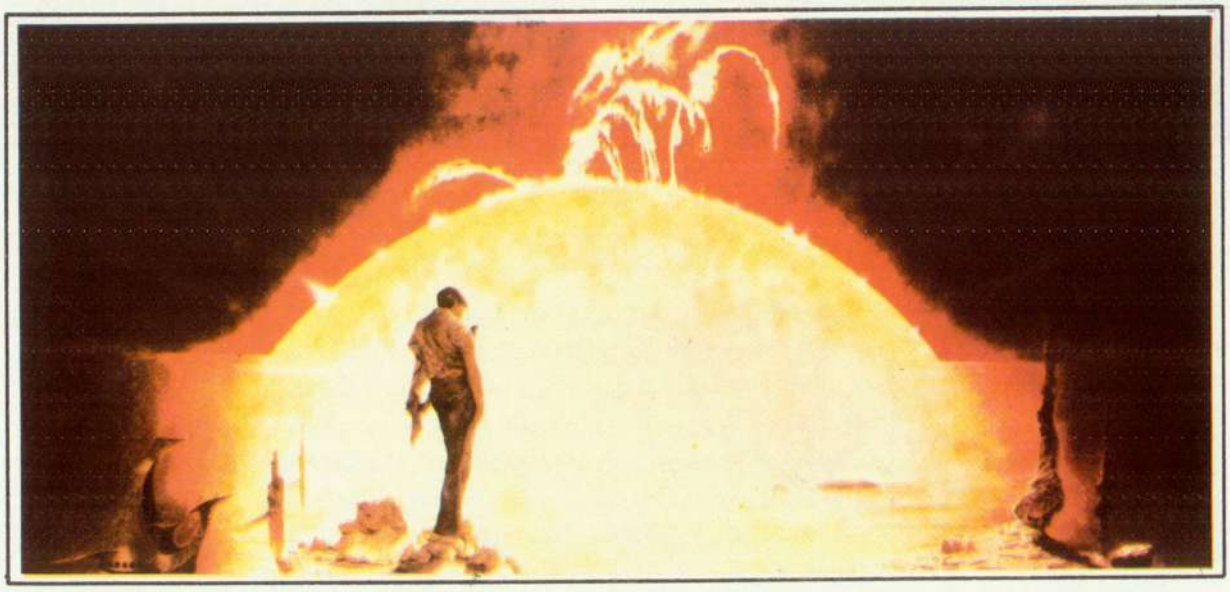
سوف نظل نحن البشر نحمل بداخلنا شوقا عارما لاستشراق عوالم مجهولة خارج دائرة ما ابغناه واعتدناه من واقعنا وطبيعة ارضنا وفضائها واعوارها . إن بداخلنا فضولا لا يتوقف نحو معرفة دقائق كائنات وحيوات نتصور وجودها وقدراتها ومشاركتها الحياة فى عالمنا دون أن تفصح عن وجودها لاعيننا ، إلا إذا فتحنا عليها اعين الخيال والقصور ! ليس هو الفضول فقط . وإنما الرغبة الكامنة لأن يبسط الانسان إمكانياته الذهنية والحسية من اجل استشراق افاق المستقبل ، والكشف عن تجارب روحية وممكنات جديدة للانسان .

وهذه اربعة عوالم من الخيال كتبها اربعة من كبار كتاب قصص الخيال العلمى .. وحققها بالصورة الملونة اربعة من الفنانين التشكيليين المبدعين .

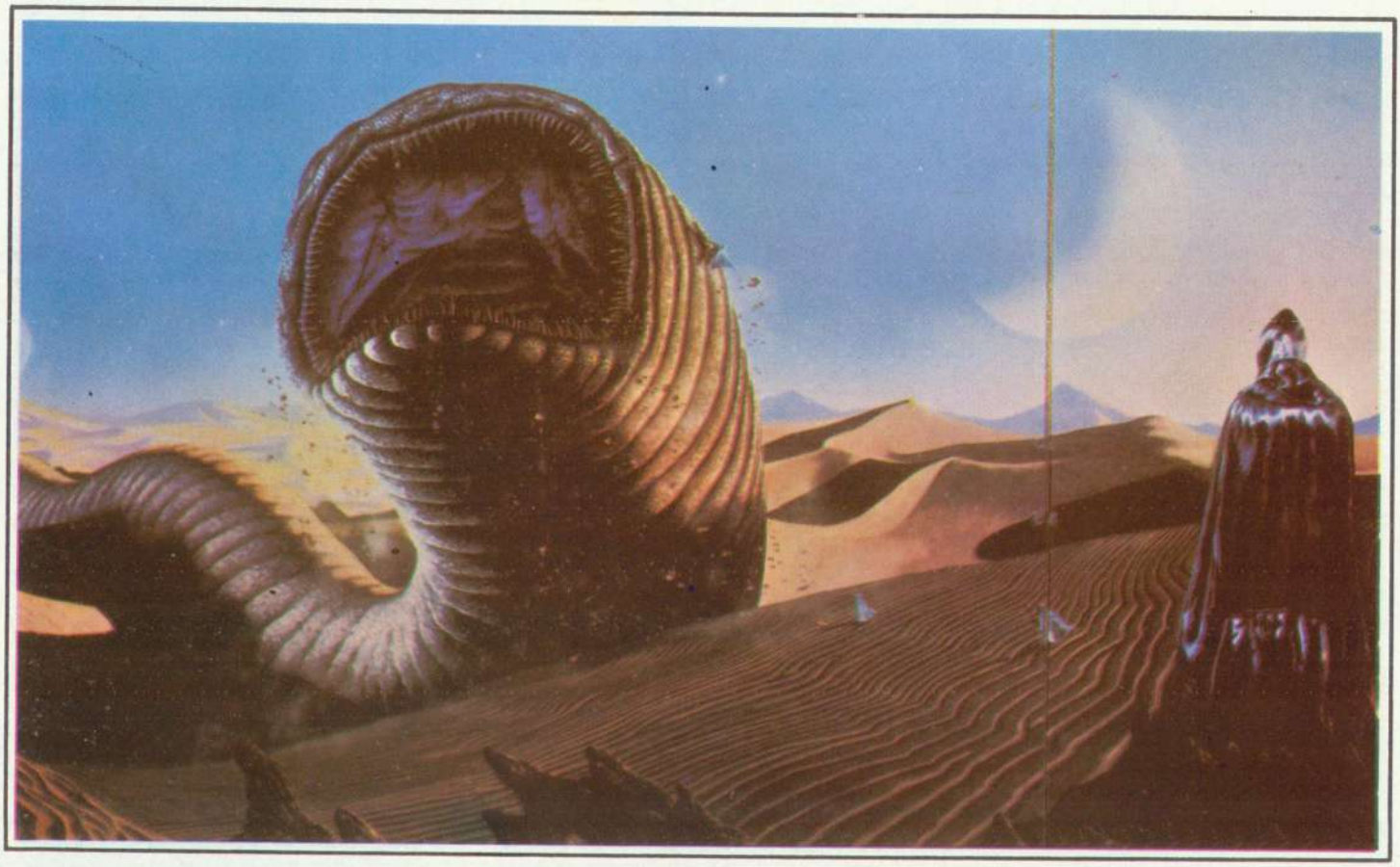
« قادنا المسافر فى الزمان ، ودلف بنا هابطين دهليزاً طويلاً اشتد فيه تيار الهواء حتى بلغنا معمله . فراينا نموذجا اكبر للجهاز الذى كنا قد ابصرناه يختفى امام اعيننا . وكان قرص الشمس احمر ملتهبا جاثما فى الافق . ولم تعد السماء المطلة من عل زرقاء كعهدنا بها .. ولا حول لى او قدرة لانقل لكم الشعور الباهظ بالكآبة الذى كان يخيم على العالم . »

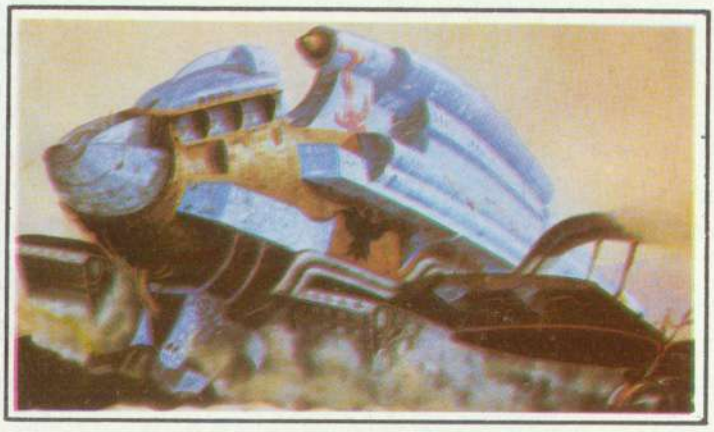
« هـ . ج . ديلز »

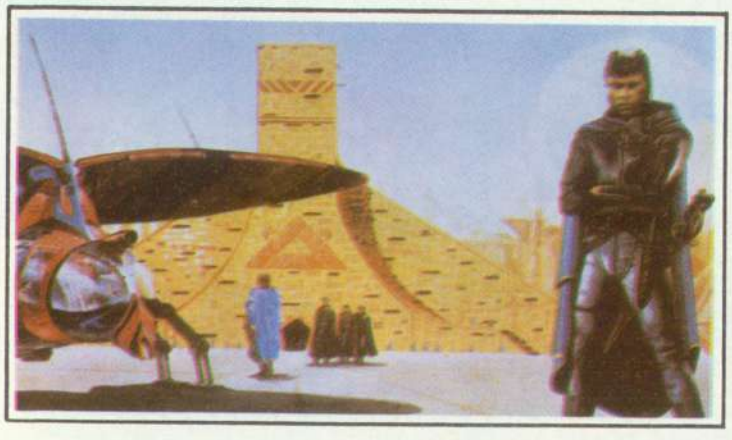




ومن جسر على الخط الحديدى .. جلس "كريس" صامتاً يرقب مدينة سكرانتون وهى تستعد للإقلاع .. كطائرة





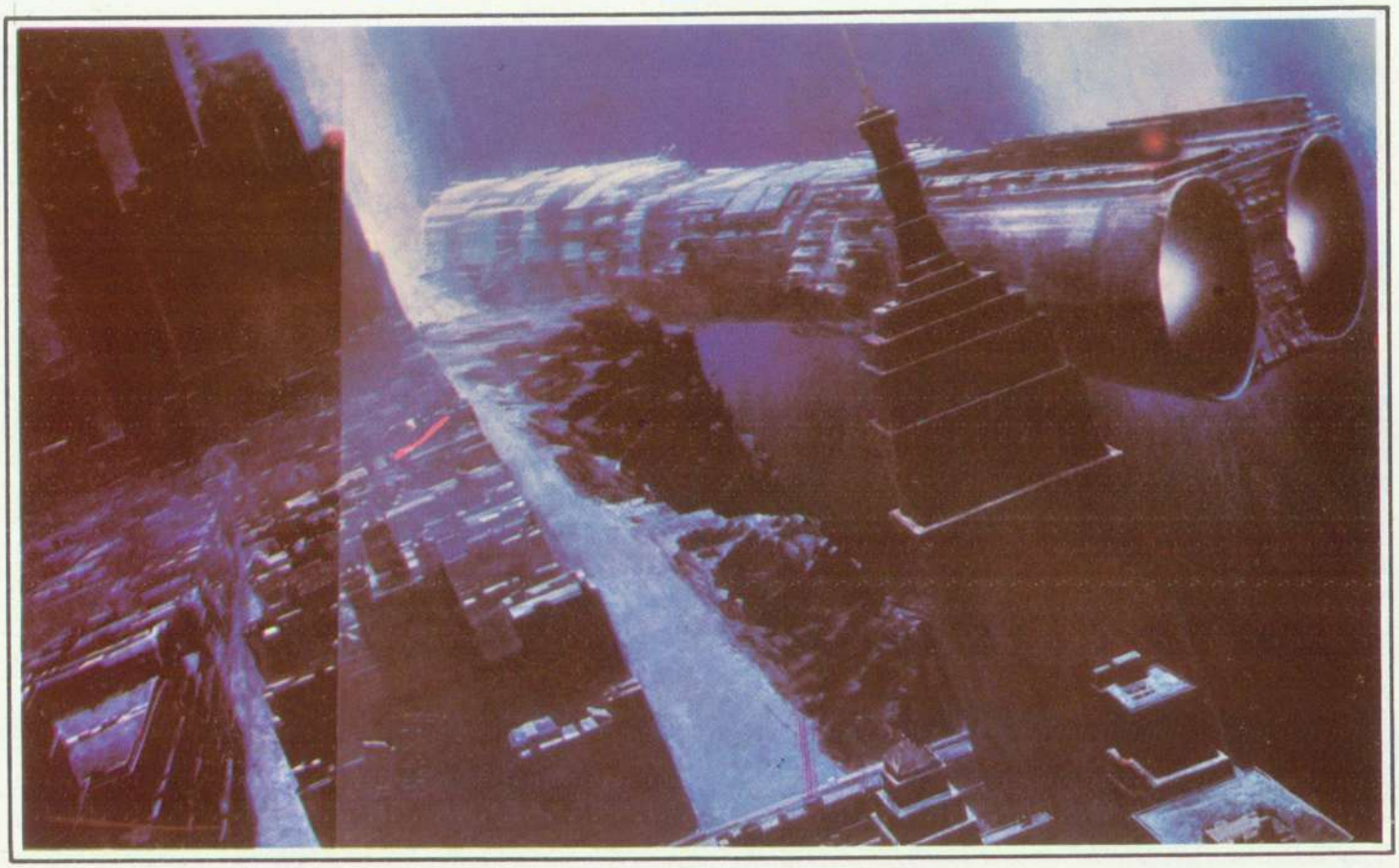


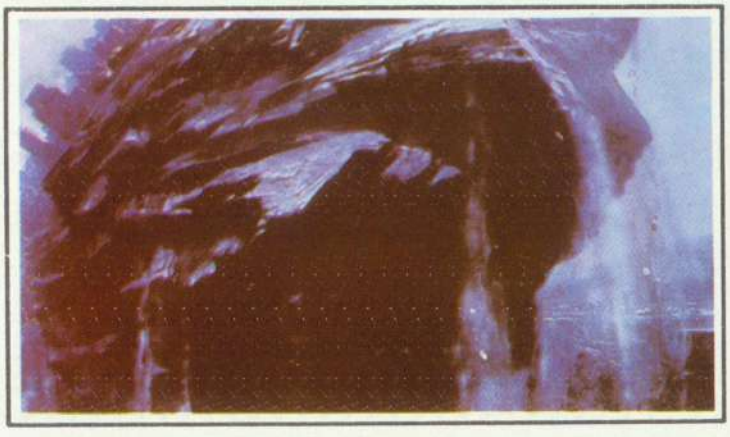
كثيب

« كانت بقع من الغبار قد ظللت الرمال المحيطة بالسفينة الضخمة التى بدات تفقد توازنها . واخذ إعصار رملى هائل يتجمع .وبعد حين ابصروه ! وبرزت حفرة واسعة من بين الرمال .وبرق ضوء الشمس من الدرجات البيضاء التى بداخله .وكان قطر الحفرة ضعف طول السفينة على اقل تقدير « ياإلهى ! ماافظعه » تمتم رجل كان يقف بالقريب من « بول » . وعقد الرجال حلقة حول « بول » يحدقون فى خوف عميق . »

« فرانك هيربرت »

نظر «بول» تحته فرأى الرمال وهى تنبثق من المعادن والبلاستيك الذى يرقد تحتها، وكأن الرمال خنفساء ذات لون أزرق وأسمر ضارب إلى الصفرة







المدن الطائرة

« لم يعد هناك اى سبب لكى تظل المركبات التى تعبر الفضاء صغيرة وضيقة . وسوف يصبح بالامكان رفع اضخم الاجسام وقذفه بعيدا عن الارض ، وحمله الى اى مكان . وذلك عندما تصبح الجاذبية المضادة حقيقة هندسية . إن مدنا باكملها يمكن تحريكها ونقلها »

« جيمس بليس »



"وبدأ الإنسان الأرضي يدرك مدى جبروت رياح غبار المسكالين، وقوتها المدمرة رغم هذه الجاذبية.."

الجاذبية

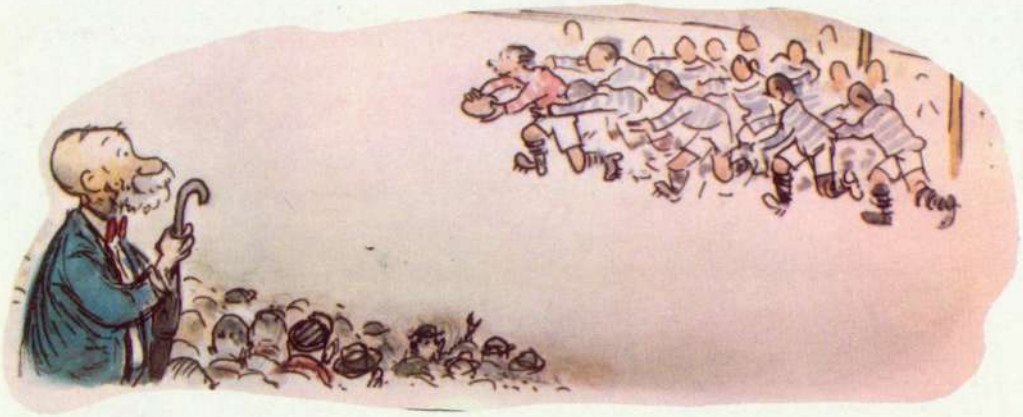
« عجيب هو عالم المسكالين فالقطر عند خط استوائه يبلغ ثمانية واربعين الف ميل والمسافة بين قطبيه تسعة عشر الف ميل ودورته حول محوره تطيل النهار بمقدار سبعة عشر دقيقة وثلاثة ارباع الدقيقة عن ليله وفى خط استوائه يكون وزنى اربعة مائة وثمانين رطلا ، اما فى اى من قطبيه ، فاننى استطيع ان ارفع واحمل ستين طنا . ولا تشرق الشمس فى نصف الكرة الجنوبى منه لمدة ثلاثة ارباع السنة ، فيتكون بذلك غاز الميثان المتجمد بدلا من المحيطات . وتهب العواصف الهوجاء فى خط استوائه ، فتحمل بخار غاز الميثان عندما يصبح نصف الكرة الجنوبى دافئا للمخلوقات التى يجرى غاز الميثان السائل فى اعضائها .. هل كليمنت







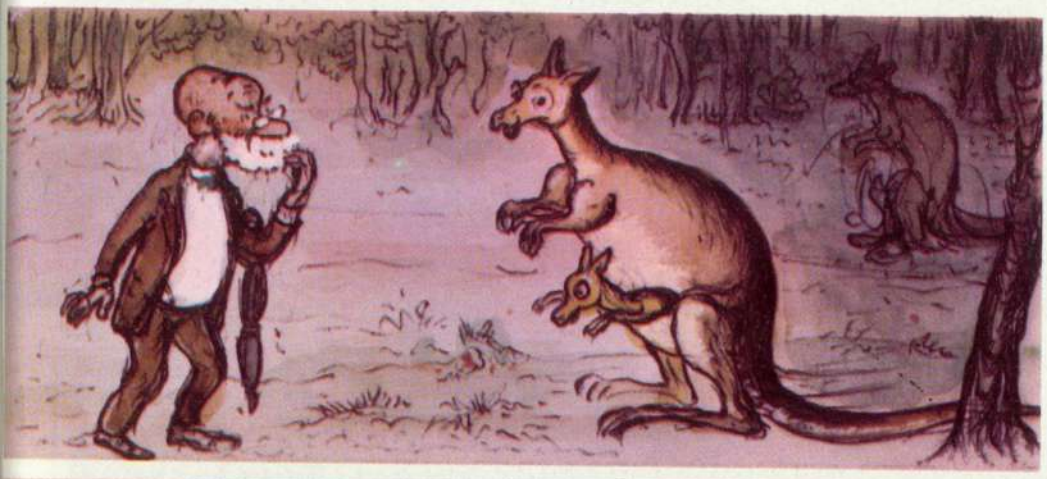
بريشة
الفنان
عبد السلام نور







طيّب جدًّا جدًّا







إلا الشعر.. يا مولاى!

فتحى سعيد



كان السلطان الجالس في قصره
يغتبق ·· فقال لشاعر عصره
والشمس بقايا تنحدر رويدا خلف الاشجار
شفت كالكأس ·· مزاج من كافور وعقيق ونضار
قال السلطان وقد حف السمار
علمني يارب الاشـــعار :
علمني الحكمـــة والصمت ،
وفن اللعب على مختلف الاوتار
علمني الفطنة واللغو ،
وتاريخ الفلك ·· وفن الابحار
علمني فن العوم مع التيار وضد التيار
علمني المنطق والجبر وأصل العائلة وفلسفة انتيجان
علمني الموسيقى ·· كي أعزف أغنيـة
حين يجن الليل وتدركني الاشجان
والرقص ·· لأعقد خصر حبيبي بالكفين
نكاد نذوب مع الألحـــان
علمني الرسم ·· لأرسم وجـه حبيبي
حين يطل وتأسرني العينان ··

● ● ●

قال الشاعر للسلطان :
ذلك ميسور يا مولاي
اغرف من نبع المعرفة كما شئت
فلا حرج على الملك النعمان ··
أن يتقن فن العزف على مختلف الالوان ·!

● ● ●

كان السلطان الجالس في قصره
يغتسل ·· فقال لشاعر عصره
وفتات المسك يضوع وعبق العنبر يعبق في البستان
والشمس شعاع يحبو كالطفل ··
ويتسلق سور الشرفة والاغصان ··
قال السلطان وقد ثمل الندمان
علمني يا شيخ الكهان :
علمني الشعر ·· فان الشعر خلود الازمان
نفس قد قيل من الرحمن ··
علمنيه ·· فانك أدرى بالقافية وبالغافية من الاوزان
علمني كيف أصوغ من الكلمات عقود اللؤلؤ والمرجان
وأتوج جيد حبيبي ·· بقلائد در وجمان
اجعلني فارس هذا الميدان وسيد كل الفرسان ··
لا تجعل في الشعر ولا في الشعراء سواي

● ● ●

قال الشاعر للسلطان
علمتك كل فنون الانسان
وحكيت بألسنة الطير وألسنة الجنة والانس وألسنةالحيوان
أمـا الشعر ·· فعذرا يا مولاي ·!

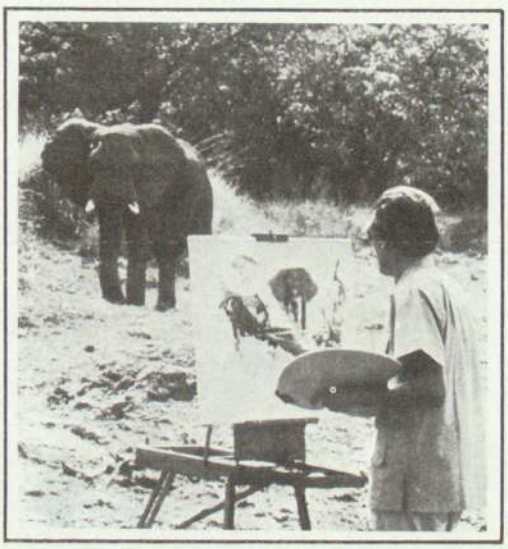
فنان أفريقيا المضيئة

جمال قطب

كثيرا ما نسمع ونقرأ عن الرحلات الاستكشافية والسياحية الى أفريقيا ٠ ولكن قصة « دافيد شبرد » مع الغابات والاحراش في هذه القارة الاسطورية المثيرة ٠٠ هي من نوع فريد ٠٠ فلم تقتصر على مجرد المخاطرة الفردية في رحلة سياحية عابرة أو مغامرة بطولية للبحث والاستكشاف ، ولكنها تتطرق الى تفاعل عاطفي وتعاطف ودود ازاء القارة وحيواناتها وطبيعتها الخلابة الآسرة !

تلك العلاقة الوطيدة بين فنان من ألمع فناني الغرب المعاصرين وأفريقيا المزدهرة اليانعة ، قد أسفرت عن تسجيل عناصر الجمال الدفين بين غابات وأدغال هذه القارة الساحرة ، وأصبحت حيواناتها المفترسة ووحوشها الضارية ، مادة ابداع في لوحات عالمية تتسابق المتاحف والمحافل الفنية وجامعو التحف الى اقتنائها بأغلى الاثمان ٠٠

ويتالق اسم الفنان البريطاني الاشهر دافيد شبرد كأول فنان عالمي أوقف حياته وفنه الرفيع على تخليد مكامن الجمال الافريقي ممثلا في رسم الحيوانات والمناظر الطبيعية الخلابة التي تزخر بها غابات أفريقيا ، وكأنها عالم سحري مليء بكنوز الاثارة والاسرار والجمال الاسطوري الفريد !





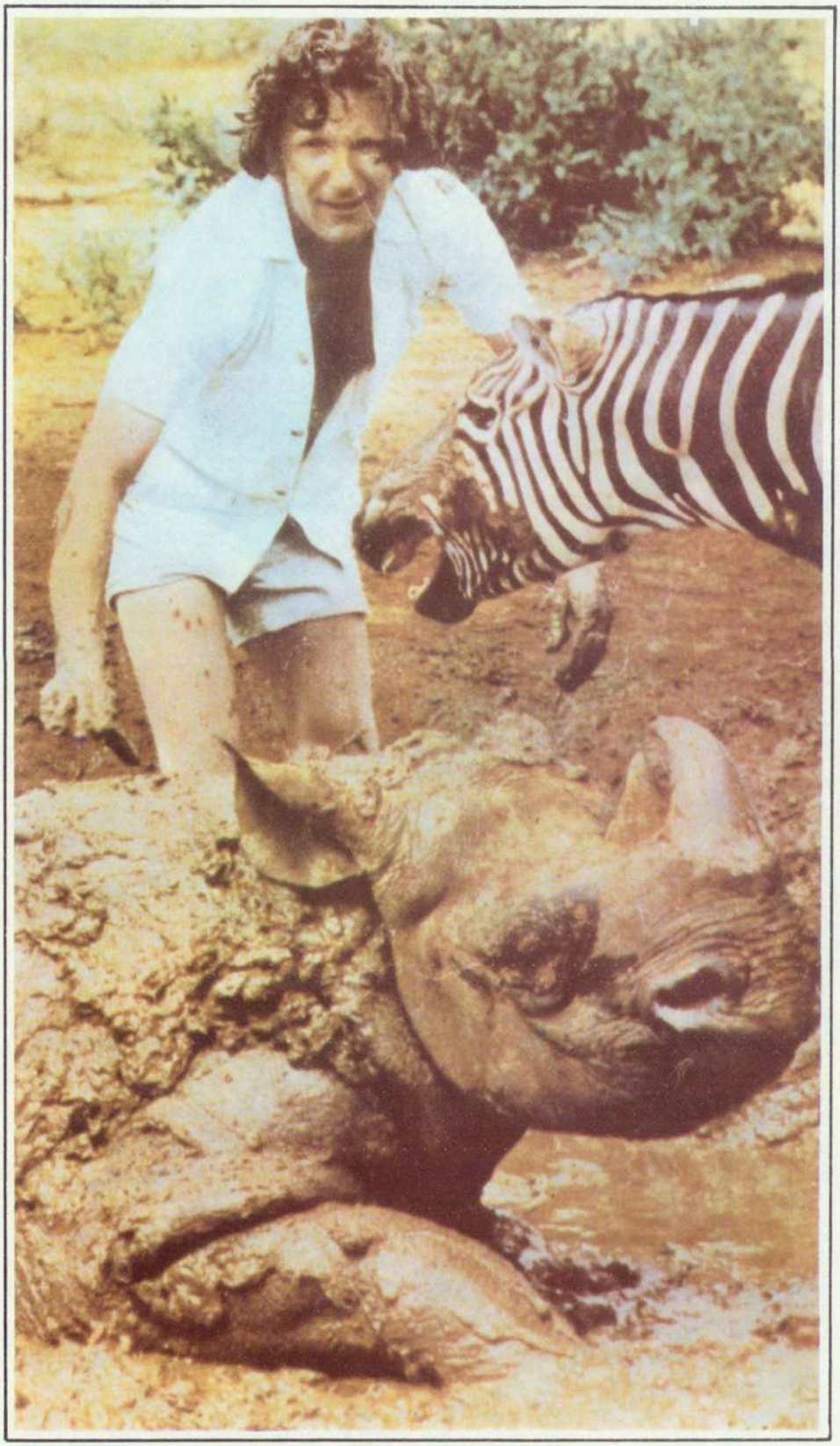


بداية صعبة

في طفولته الاولى ٠٠ كان دافيد يعكف الساعات الطوال مشدودا بكل حواسه الى الكتب والمجلات التي تحكي قصص الرحالة والمستكشفين في أفريقيا ٠٠ وكانت صور الحيوانات الكاسرة التي تزخر بها الغابات الافريقية تثير خياله وتلهب مشاعره، وبخيال الطفل الخصيب يصنع لنفسه عالما خاصا من المغامرات الوهمية في ربوع هذا العالم الغامض ٠٠ ولم يجد وسيلة أو متنفسا لعواطفه الجياشة الا أقلامه وألوانه ٠٠ يعبث بها على صفحات الاوراق البيضاء ، ليخط رسوما جميلة تعبر عن الغابات والحيوانات الافريقية العملاقة التي كثيرا ما يرى صورها أو يقرأ عنها بشغف كبير ، وشب الفتى ، وقد تبلورت أحلامه ، ووضع نصب عينيه هدفه الكبير ، ألا وهو السفر الى أفريقيا ليرى على الطبيعة ما لم يستطع أن يحيط به من خلال القراءة أو مشاهدة الصور المطبوعة التي تفتقر الى الحياة ٠٠ وفي الثامنة عشرة من عمره ـ مضحيا بكل مدخراته المالية المحدودة ـ قطع آلاف الاميال الى نيروبي عاصمة كينيا أملا في الحصول على أي عمل في احدى شركات الغابات والحدائق ، وكان قد قرأ عن حاجتهم لمن يشغل مثل هذه الوظائف الصغيرة قبل رحيله من بريطانيا ، ولكنه لم يوفق في تحقيق هذا الامل ، وعاد مخذولا الى وطنه ٠٠

وساقه حبه الشديد لفن الرسم الى السعي للالتحاق في احدى مدارس الفنون الجميلة ، ولكن امكانياته المادية المتعثرة حينذاك حالت دون ذلك ، ولم يجد أمامه الا أن يعمل سائقا لاحدى السيارات العامة لنقل

- قصة دافيد شبرد مع الغابات في هذه القارة الأسطورية .. من النوع الفريد
- أول فنان عالمي أوقف حياته وفنه على تخليد مكامن الجمال الأفريقي
- وعمره ١٨ عاما قطع آلاف الأميال إلى نيروبي .. لكنه عاد مخذولا إلى وطنه !



الركاب .. ولم ينس يوما أن ينمي موهبته في فن الرسم متأثرا ومسترشدا بما يقرأ عنه أو يراه في المتاحف والمعارض .. وكان يحلو له دائما أن يحكي لأصدقائه سير الفنانين العظام وكيف شقوا طريقهم الوعر حتى أصبحوا في النهاية ملء سمع العالم وبصره !

فلا غرو أن نرى دافيد وهو يمضي سحابة يومه الشاق في ممارسة الاعمال المتواضعة ليكسب قوته ، ويقضي ليله البارد الطويل قابعا وسط أكداس الاوراق والالوان والاقلام يمارس فنه الجميل !

حب الافيال

ولم يقف به طموحه عند هذا الحد ، فقد صمم على أن يحترف الفن مهما لاقى في مسيرته من عثرات ومتاعب ، وكانت فرصته السانحة في الحركة والتجوال وبصيص من الامل لتحقيق أحلامه ، عندما التحق بسلاح البحرية البريطانية كرسام ، فاستغل تلك الفرصة في اشباع رغباته الفنية ، وسجل في لوحات ملونة كل ما وقعت عليه عيناه من الجنود والآليات والمناظر وحياة البحر المثيرة، ومن يوم الى يوم ، ذاعت شهرته ، وأصبحت لوحاته التي تحمل بصماته المميزة ، تحتل مكانا مرموقا في مكاتب القادة والمتاحف البحرية وقاعات الوثائق الحربية البريطانية.

وفي عام ١٩٦٠ استطاع أن يكون ضيفا على سلاح الطيران في قاعدته الجوية في عدن ، فصمم على أن يحقق حلمه القديم بأن يتجه غربا في البحر الاحمر عبر المضيق ليزور أفريقيا وغاباتها وحيواناتها الشهيرة على الطبيعة . واستمر في تجواله حتى وصل الى كينيا ، واستقر في نيروبي وقد عزم على أمر في نفسه وكيف لا وقد زود هذه المرة بالنضوج والتجربة والخبرة وبما يكفيه مؤقتا من المال !

وظل عامين كاملين يرسم الحياة

الافريقية مركزا اهتمامه في تسجيل الحيوانات على وجه الخصوص ، وشغف اعجابا بالفيلة العملاقة ، فعكف على دراستها ومراقبتها وتسجيل حركاتها وسكناتها حتى أصبحت حبه الاول في موطنه الجديد • وكانت محصلة هذا العمل المتواصل الذي سعى اليه الفنان بالحب الخالص والرغبة الصادقة ، مجموعة رائعة من اللوحات الزيتية أقام بها معرضه الاول في أكتوبر عام ١٩٦٢ في العاصمة البريطانية •

كان المعرض حدثا جديدا وفريدا في عين المشاهد البريطاني الذي طالما سمع عن حياة الادغال الاسطورية في وسائل الاعلام •

الشخصيات البارزة

وفوجىء دافيد بتهافت الجمهور على اقتناء لوحاته ، فرفع أثمانها الى أرقام مبالغ فيها بالنسبة اليه كفنان يقيم أول معرض في حياته ، ولكن طلبات الشراء – بالرغم من ذلك – أخذت تتوالى على ادارة المعرض ، وبيعت كل المعروضات في ساعات قليلة !

ومنذ افتتاح هذا المعرض ، قرر دافيد شبرد ألا يعود الى الوراء !

واتخذ قراره الحاسم : لقد نذر نفسه وفنه لأفريقيا (ولأصدقائه) من الفيلة وباقي الاسرة الحيوانية في أدغالها المثيرة !

وحظي الفيل بالمكانة الخاصة في أعمال الفنان ، وأطلق عليه اسم التدليل الشهير – والذي اقترن باسم دافيد نفسه – (جامبو) ، وكلما ذكر اسم جامبو ضمن مستحدثات الالفاظ الانجليزية المعاصرة ، قفزت الى الاذهان قصة الصداقة الوطيدة بين الفنان والفيل الافريقي المدلل ! فلا عجب أن نرى معظم لوحات الفنان الكبير وقد احتلت صورة صديقه جامبو المكان البارز فيها وقد أضفى دافيد عليه جمالا فنيا يحس ازاءه بالتعاطف والحب والاعزاز •

وبجانب لوحاته عن الفيلة وغيرها من حيوانات الغابة الافريقية ، مارس



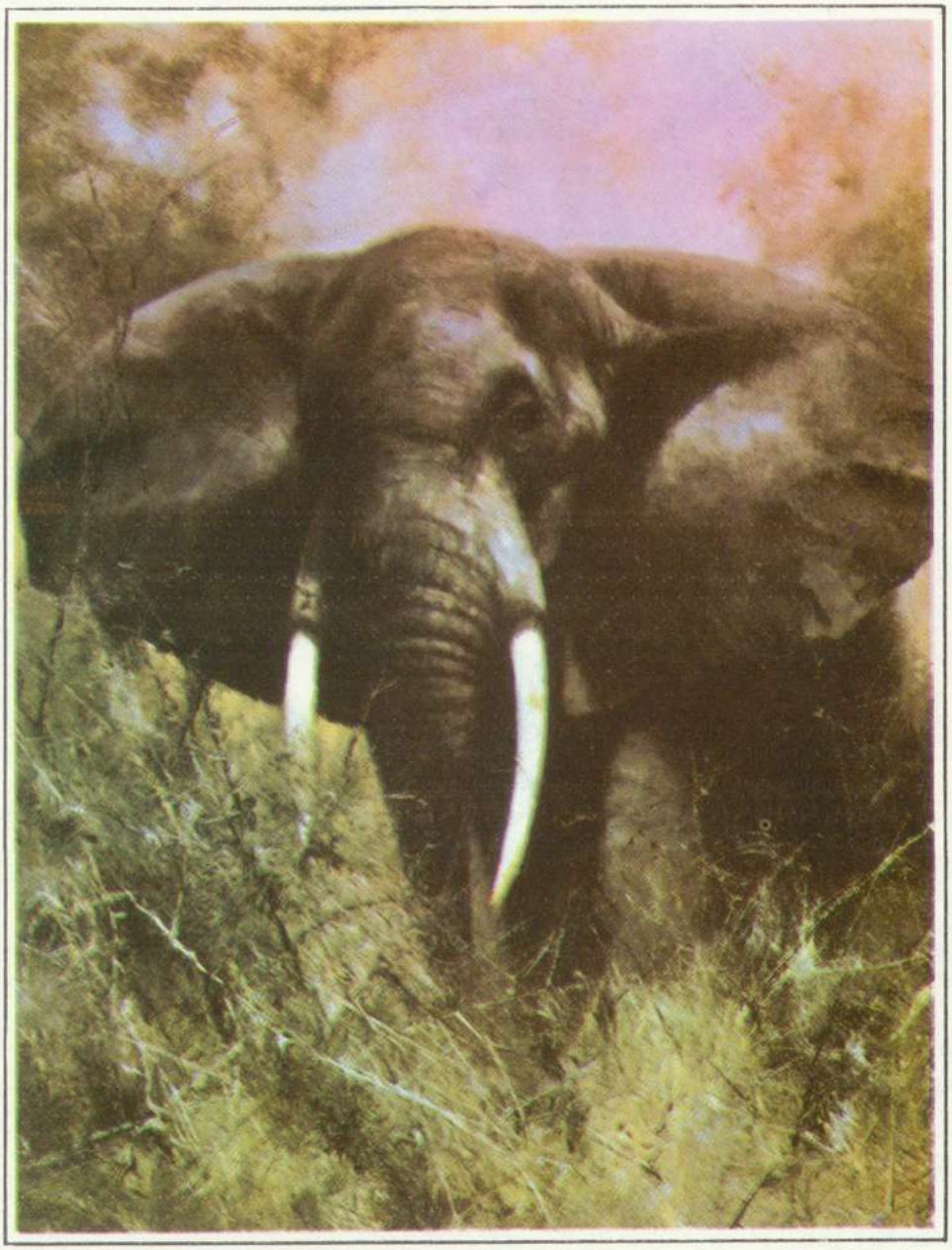
دافيد شبرد بكفاءة واقتدار رسم المناظر الطبيعية والآليات والصور الشخصية PORTRAIT وأبدع فيها أيما ابداع • ومن أبرز أعماله في رسم الشخصيات البارزة ، صورة الملكة الام وسمو الشيخ زايد رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، وكينيث كواندا رئيس جمهورية زامبيا والعديد من قادة الحرب والشخصيات البارزة في بريطانيا •

القاطرات البخارية

ويعرف عن شبرد ولعه الشديد بالقاطرات البخارية القديمة ، حتى أنها مثلت الاهتمام الثاني عند الفنان بعد الفيل الافريقي الشهير ، وبلغ هذا الاهتمام مداه حتى أنه اشترى من هيئة السكك الحديدية البريطانية قاطرتين بخاريتين (زنة ١٤٠ طن) من الطراز الفيكتوري الجميل ، بل وتحقق للفنان أكثر من ذلك ، فاستطاع بشهرته وامكانياته المالية الوفيرة ، أن يشتري محطة كاملة تمتد ثلاثة أميال ، لتتهادى عليها قاطراته الكلاسيكية الرائعة ، وجعلها مزارا عاما للجمهور من مختلف أنحاء العالم • وقد سجل العديد من اللوحات لهذه القاطرات البخارية المنقرضة ، وأضفى عليها جوا رومانسيا يلهب الخيال ، ويعود بالذكريات الى عصر البخار •• عصر الحب والهدوء والرخاء !



ولعل حب دافيد وولعه بالفيلة ، تلك الكائنات الداكنة العملاقة الدائبة الحركة ، هو الذي جعل الفنان شغوفا بالقاطرات البخارية الرشيقة، واذا نظرت الى احدى لوحاته عن قاطرته وهي تشق الغبار مجللة بسحب البخار ينبعث من حولها ، ستجد تشابها كبيرا بينها وبين الفيل الافريقي الضخم وهو يهرع الى مصادر المياه في هيبة ورهبة محاطا بنفس ما يحيط بالقاطرة من سحب الغبار أو الابخرة المتصاعدة من أكداس الاوراق والحشائش الرطبة المتراكمة في أحراش الغابة ••



كما أن الآليات قد مارس الفنان رسمها ودراسة تفصيلاتها عندما كان بسلاح البحرية في فترة نضوجه الاولى ، لذلك كله ، نجد أن دافيد لم يكن رساما يسجل الصور المرئية تسجيلا شكليا فحسب ، بل نراه يتفاعل عاطفيا مع مرئياته ، ويطلق عليها أسماء التدليل وكأنها كائنات بشرية تربطه بها أقدس الوشائج أو أوثق الصلات ..

نجومه المفضلة

والملاحظ لأعمال الفنان في الغابة الافريقية ، يرى جليا عمق هذه المشاعر في تمجيد الطبيعة والكائنات الحية وكلها من ابداع الخالق عز وجل ، فلا يملك المشاهد الا أن يسلم بعظمة الخالق .. ممثلة في هذا الجمال الطبيعي الذي أخلص الفنان في تصويره بصدق حواسه ورهافة مشاعرة وتفاعله بحب واعجاب مع عناصر الهامه !

نعود الى اهتمام الفنان الاول .. فنجد أن (جامبو) نجمه المفضل ، يليه النمر في المرتبة الثانية ، ثم تتوالى باقي الحيوانات حتى نصل الى آخر أسماء القائمة لنجد الاسد !

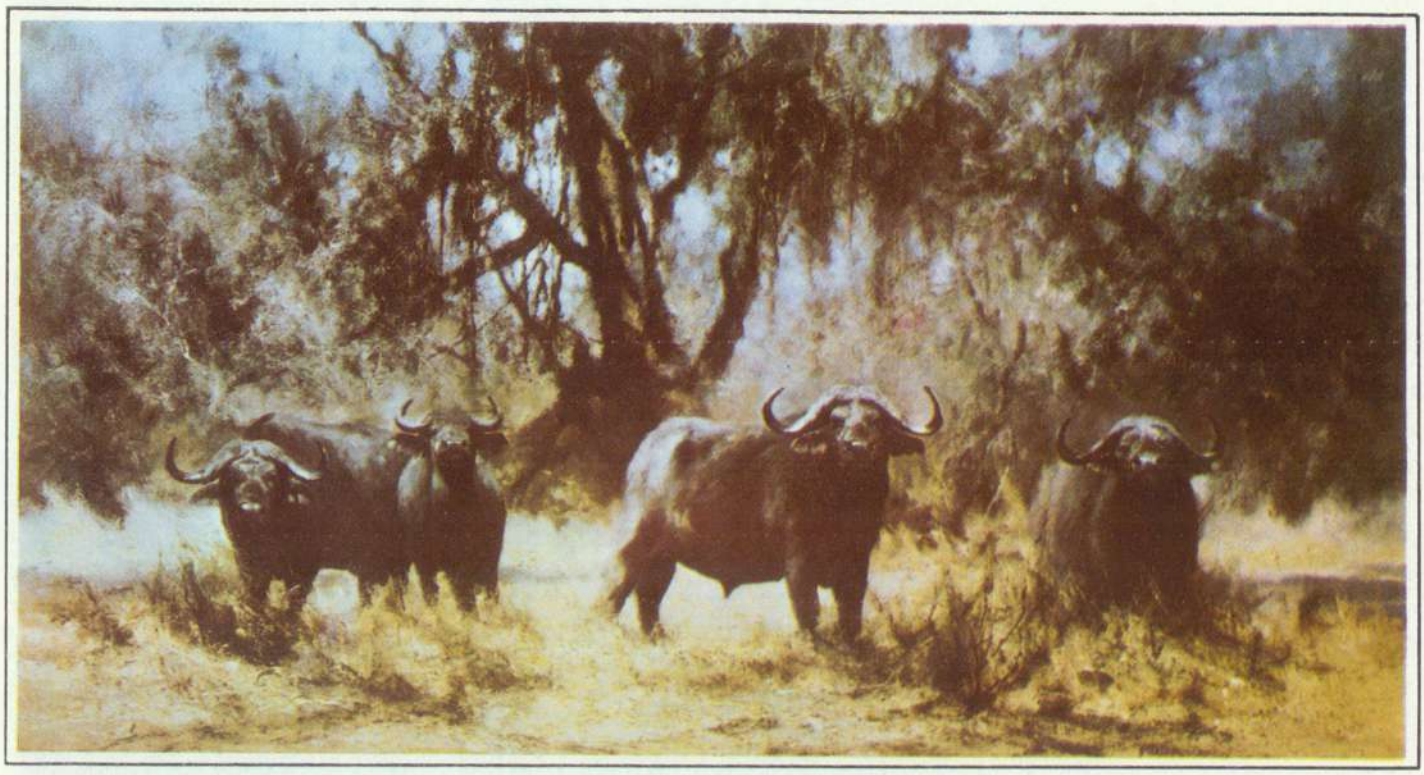
ويتعجب دافيد : كيف يطلق على الاسد « ملك الغابة » بالرغم من أنه اكثر الحيوانات كسلا وخمولا وبلادة على الاطلاق ؟!

واستمر الفنان في عطائه الفريد عن أفريقيا ، وطبعت أعماله على الملايين من البطاقات السياحية والتهنئة والاعياد والمناسبات. ليراها العالم أجمع ، وازداد اسمه تألقا ، وتسابق هواة جمع اللوحات والاثرياء والمتاحف وأصحاب القاعات الفنية الى حجز لوحاته حتى قبل أن يشرع في رسمها . كما تزاحمت دور النشر في عروضها السخية لتحظى بطبع أعماله في مجلدات فنية أنيقة ، وأرسلت العديد من الحكومات الافريقية والمؤسسات العلمية في طلب أعمال الفنان وتكليفه بانجاز اللوحات عن أفريقيا . وأصبح دافيد من كبار أصحاب الملايين ، وقفز ثمن بعض معارضه الى أكثر من ربع مليون جنيه استرليني . وفي عام ١٩٧١ اشترى طائرة من نوع (الهليوكوبتر) لتنقلاته الخاصة بين أحراش أفريقيا. ولقب بأنه أحسن فنان بريطاني يكسب من بيع لوحاته .

كما أنه يعتبر على رأس قائمة الفنانين الذين تطبع أعمالهم أولا بأول وتنتشر في مختلف أنحاء العالم .

عناصر الثراء الفني

ومما هو جدير بالذكر أن دافيد شبرد بثرائه الواسع وشهرته المتألقة كفنان جماهيري ، لا يمكن بأية حال من الاحوال أن يكون هذا الثراء التجاري من أعماله ، سببا في انقاص قيمته كفنان مبدع له سمعته ووزنه الفني الرفيع ، فليس من المستساغ في عالمنا المعاصر أن يظل الفنان قابعا في صومعته ، ليعمل في انطوائية وتجرد ، وأن يخلط دمه بألوانه في صمت رهيب بعيدا عن مجتمعه ، ومحروما من أضواء الشهرة والذيوع حتى يقال عنه أنه فنان لا يعني بالمال .. أو أنه لم ينزلق الى الكسب المادي متخذا فنه سلعة يتاجر بها ! أعتقد أن هذا رأي عقيم عفا عليه الزمن !





لذلك نرى أن دافيد شبرد يرد على التساؤلات بشأن ثرائه الواسع قائلا: « وهل لابد من حياة البؤس والفاقة لكي أبرهن على أنني فنان ؟! » ٠

حقيقة ، أن دافيد لم يبتكر مدرسة فنية كمنهاج أكاديمي يخلده في كتب تاريخ الفنون ، وهذا لا يتأتى بالافتعال مهما بلغ الفنان قمة البراعة والعبقرية ، ولكنها حقبات زمنية متتالية يترك الفنان خلالها قريحته لكي تجوب آفاق الابداع ٠٠ بل ربما لكي تنحدر الى أحط المستويات في نظر مواطنيه (كما حدث عندما استحدثت المدارس الفنية التأثيرية أو الوحشية أو التكعيبية أو السيريالية ثم التجريدية) ولكن الحكم في النهاية الى حركة الابداع عامة ٠٠ والى مدى ما يضيفه الفنان الى التراث الانساني من عناصر الثراء الفني الشكلي أو العقلاني ، وربما ـ كما هو حادث الان ـ من عناصر الغرابة والخروج عن المألوف مما أسميناه مجازا بالتجديد !

المهم في كل الاحوال هو الاخلاص في البحث والممارسة دون أن نضع في اعتبارنا ما قد يصل اليه عملنا أو ما قد تتبلور عنه أبحاثنا الفنية ، وكثيرا ما كانت الصدفة وحدها هي العامل الاساسي في خلق هياكل فنية وعلمية خالدة ٠

حماية الحيوانات

واذا كنا نورد اليوم فنانا كدافيد شبرد حقق من المجد الفني والثراء المادي ما لم يتحقق لغيره من الكثيرين ممن سبقوه أو عاصروه ، فهو مثل نابض بالحياة للفنان المخلص الذى يتأثر بالحياة والطبيعة وينهل من مواردها الالهامية ، كما يؤثر في مجتمعه ويضفي عليه لمساته الفنية

كان معرضه الأول عن الأدغال حدثا جديدا وفريدا في عين المشاهد البريطاني



الواعية ·· كما أنه يسعد وجدانيا بعمله وابداعه ، وفي نفس الوقت يكون مركز اشعاع ومبعث سعادة للملايين من البشر ! فالانطوائية في مجالات البحث في هذا العصر (عصر الشموليات وسرعة التأثر والتأثير) لم تعد مثار اسعاد أو محل افادة حتى للباحث أو للفنان نفسه ! لأن عناصر السعادة والاسعاد تخطت حدود الاشباع الخاص الى عناصر أخرى من أهمها المال والشهرة والذيوع · ولعل تلك العناصر هي في حد ذاتها أقوى الدوافع الى الاجادة والاستمرار! وان كان هذا هو رأي كاتب هذه السطور ، فليس ـ بالقطع ـ هو الرأي الوحيد !

عودا الى فناننا الذي أصبح الفن والاعلام كما أصبح مرجعا وخبيرا في كل ما يتعلق بغابات أفريقيا وحيواناتها من أصدقائه · فنراه ـ كعرفان بالجميل ـ يهتم بتأسيس الجمعيات العلمية التي تهدف الى الحفاظ على الحيوانات الافريقية وتعمل على حمايتها من الاخطار والانقراض ، وتعتبر أن تامين سلامتها واسعادها هو أهم أهدافه في السنوات الاخيرة · وبلغت مساهماته في هذا المجال مئات الالوف من الجنيهات ، ويفسر دافيد تصرفه هذا بأنه رد ووفاء لدين في عنقه لأسرة الحيوانات الافريقية الوادعة ! وأن ما يفعله من أجلها حاليا هو وفاء ضئيل لعطاء كثير ·

ويحدثنا عن هذا العطاء الذي حظى به من رسمه لحيوانات الغابة الافريقية فيذكر أنه أقام أحد معارضه عام ١٩٦٩ في (جوهانسبرج) بجنوب أفريقيا ، وكالعادة ، فقد تم حجز جميع لوحات المعرض مقدما قبل الافتتاح ·· ولكن الغريب في الامر أن اللوحة الواحدة كان يحجزها أكثر من عشرين شخصا في وقت واحد · ولم يجد الفنان أمامه الا أن يبيع لوحاته بطريق القرعة لسعداء الحظ الذين يفوزون في عملية الاقتراع ، والذين دفعوا برضى وعن طيب خاطر مئات الالوف من الجنيهات ··

التفاعل والوفاء

ولعلنا نتساءل عن العناصر التي جعلت للوحات دافيد هذا الصدق الجمالي في الطبيعة الافريقية تلك التي حولت لوحاته الى نافذة مضيئة تطل على الجمال الافريقي الساحر ·

اننا نلحظ في أعماله تلك الاصالة الغيرة ، والنظرة الواقعية المفعمة بالتعاطف والحب والاعجاب ، فنرى الجمال الشكلي متمثلا في صورة بصرية متلألئة ، بجانب الجمال الفني بعوامله ومقاييسه المحسوبة بدقة وكفاءة نادرة ، وازدواج هذين العاملين يقودنا الى قضية الفن عموما عندما تتفاعل الاشكال بالمضمون الحسي وترتبط بالوجدان وبشفافية البصيرة عند الفنان ·

وقضية الجمال في حد ذاته عندما يصبح عملا فنيا فهذا موضوع آخر · وهناك نظرية في (علم الجمال) تقول : « ليس كل ما هو جميل يعتبر عملا فنيا ، ولكن كل عمل فني جميل » ·

وقد استطاع دافيد شبرد بأن يصوغ مكامن الجمال الشكلي في اطار فني رائع ! تلك هي عوامل نجاح أعماله ، بعيدا عن طلاسم النظريات الفنية أو التعبيرات المتخصصة المبهمة ! ويرجع ذلك الى حبه ـ غير المحدود ـ للطبيعة الافريقية · فطالما رأينا العديد من اللوحات التسجيلية عن أفريقيا لغيره من الفنانين والباحثين والمغامرين ، ولكن الكثير منها لم يترك في النفس أثرا أو ميلا الى الاعجاب والتأمل ، فكانت أشبه بالمعادلات الحسابية أو النظريات العلمية أو المراجع الوثائقية ·· لانها افتقدت لمسة الحنان ونظرة الحب والشعور بالتعاطف · بينما نرى أن دافيد ـ وقد تفاعل بأحاسيسه وعواطفه مع الواقع الافريقي ـ قد كشف عن الجمال الذي أدركه وافتتن به كهدف في حد ذاته ، وأصبحت لوحاته وسيلة للتغني بهذه المشاعر النبيلة الفياضة · فلم يذهب الى أفريقيا بهدف عدواني ·· أو بنظرة متعالية مدفوعا بأحقاد بيئية أو عنصرية متسلطة ، لذلك ، نرى أن الفنان يؤدي رسالته المثالية وهي : الاحساس والرغبة والانفعال ، ثم التفاعل والاستيعاب والاقتناع ·· ثم الايمان والصدق والعطاء !

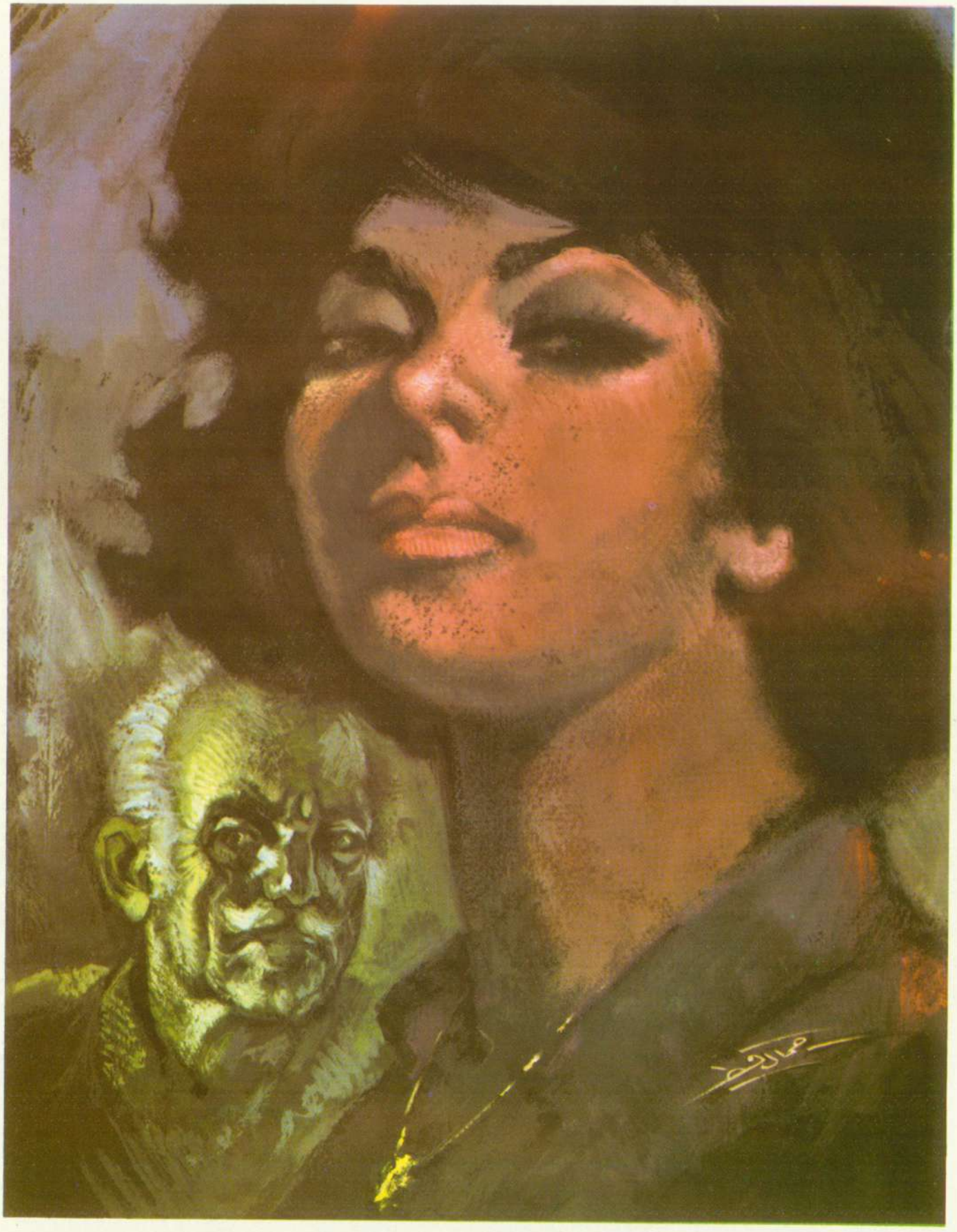
ذلكم هو دافيد شبرد ··· الذي يمارس اليوم قصة الوفاء لمهمته الجميلة أفريقيا ·· ويطلق عليها القارة المضيئة ·

لعله أن يزيل من الاذهان تلك التسمية المجحفة : القارة المظلمة أو القارة السوداء ··

وفي قصره الفسيح ، وبين الخمائل المترامية الزاهرة ، تتخللها الجداول البراقة والبحيرات الناعسة في ربوع الريف البريطاني الوادع ، ينظر الفنان الى الافق الجنوبي صوب القارة المضيئة الساحرة ، ثم يقول في صوت خفيض أشبه بالهمس أو المناجاة :

أرجو أن تبلغ أصدقاءك يا « جامبو » بأنني أعترف بفضلكم جميعا على ، وفيما بقى من عمري ، سأرد لكم الجميل !

جمال قطب



زمن الراحة

محمد العربي الخطابي

ها كل شيء قد بدأ يتغير في نظر عبد الرؤوف بعد أن قضى نحوا من خمس وثلاثين سنة منقطعا الى شؤون وظيفته في الحكومة ، فلا أقل من أن يبدأ منذ الان بالتفكير في «مستقبله» وأن يخطط لحياته القادمة وينظم ما سوف يتاح له من أوقات الفراغ . فها هو يتأهب للاستظهار بحقه في التقاعد ـ كما يقول الفرنسيون ـ وانها للحظة حاسمة طالما ملأت نفسه بالمخاوف فكان يؤثر ألا يفكر في حلولها .

وعبد الرؤوف هذا موظف صغير ، غير أنه ، بحكم الواقع والممارسة ، مسؤول واسع النفوذ ممتد السطوة يتصرف في أمور مئات الموظفين ويحكم شرعه في قضاياهم .

كيف لا وهو المسؤول المباشر عن حفظ ملفات المستخدمين الصغار يعرف أوراقهم المختلفة من عقد العمل الى شهادة الزواج والحالة المدنية وكشف الخدمات والترقيات والتنقلات ، كما لا يغيب عن علمه شيء مما يتعرض له بعضهم من عقوبات ادارية مختلفة .

ومع هذه السطوة لم يكن لعبد الرؤوف مكتب معلوم في الادارة بل كان يقضي جل أوقات العمل في قبو طويل عريض أسفل البناية تحيط بجدرانه رفوف معدنية ضخمة مكتظة بالأضابير ومجلدات الجريدة الرسمية، وفي وسطه مائدة طويلة من الخشب الرديء تتبعثر فوقها الاوراق والمحافظ من مختلف الالوان والاحجام .

ويدخل الداخل الى هذا القبو ، بعد أن ينزل في سلم ملتو وضيق ، فتستقبله رائحة الرطوبة والعفونة الممزوجة بدخان التبغ ، ويشاهد فوق البلاط مقاعد وأرائك وموائد مبعثرة بعضها مبتور الرجل أو الذراع . هذا ويشاهد الداخل الى القاعة أيضا خريطة معلقة على الجدار محت الرطوبة ألوانها وطمست ما عليها من كتابة وعلامات كانت تبين مواقع البلدان والانهار والجبال وطرق المواصلات ، ولم يكن عبد الرؤوف في حاجة الى هذه الخريطة العتيقة التي تجاوزها الزمن ، الا أنه كان محافظا بطبعه لا يميل الى التغيير كما أنه كان يرى فيها مظهرا يكسب منصبه نوعا من الوقار والاعتبار .

غير أن المفخرة الوحيدة التي جعلت عبد الرؤوف يحس بالعلو على أقرانه هي آلة جديدة لاستصدار النسخ المصورة عهد بها اليه رئيسه الاعلى وامنه على أسرارها فاكسبه بذلك ميزة جديدة ونفوذا أوسع .

وقد كان من دأب ذوي الحاجات من المستخدمين أن يترددوا على هذا القبو حيث يلقاهم عبد الرؤوف بغير اكتراث ويتعمد تركهم واقفين بين الرفوف مدة معلومة من الزمن قبل أن يسألهم عما يريدون باشارة من عينيه مفهومة . وبعد أن يفصح المستخدمون عن الغرض الذي جاءوا من أجله تأتي اللحظة الحاسمة حينما يمد أحدهم يده على استحياء ويضع في كف عبد الرؤوف « شيئا » مبتورا ، وبذلك تقضى حوائجه فما يغادر المكان الا والوثيقة المطلوبة في جيبه والمعلومات الضرورية في رأسه .

نعم ، لقد اعتاد عبد الرؤوف أن يتقاضى « أتعابا » على ما يسديه لذوي المصالح من خدمات ادارية ، فهو يقبض عن كل خدمة مبلغا من الدراهم معلوما يحتفظ بثلثه لنفسه ويدفع الثلثين الباقيين الى رئيسه الاعلى الذي يتولى التوقيع على الاوراق ويمهرها بخاتم الادارة .

ومن هنا كانت سلطة عبد الرؤوف متمكنة نافذة تتجاوز جدران القبو الذي يعمل فيه . وقد كان شعاره المثل المغربي القائل « ادهن السير يسير » .

● ● ●

باقتراب تاريخ التقاعد بدأ عبد الرؤوف يتحول من موظف عملي واقعي الى رجل مستسلم لاحلام اليقظة يستبد به الخيال فيشرد ذهنه ويحلق فكره في كل سماء ، وقد أخذ ينظر الى المستقبل بقلق كبير وحيرة أكبر . فكل شيء يبدو أمام عينه غامضا معتما ، وانه ليسأل نفسه باستمرار : هل سيتحمل مفارقة قبو قضى فيه زهرة عمره ؟ هل تستطيع الدولة أن تستغني عنه وفي دماغه سجل حي مملوء بالاسماء والاوصاف والتواريخ والاعداد ؟ ترى ، من هو هذا الموظف الذي يستطيع أن يخلفه في عمله والحال أنه لم يكن له مساعد متمرس بالمهنة مطلع على خفاياها قادر على حل عقدها ؟

أسئلة من هذا القبيل يطرحها عبد الرؤوف على نفسه من غير أن يكلف ذهنه عناء تصور أجوبة مقنعة عنها ، فهو يؤثر أن يصرف تفكيره الى أمور تخص مستقبله هو .

أخذ عبد الرؤوف يفترض أنه قد أحيل بالفعل على التقاعد وأن عليه أن يسرع في تنظيم أوقات يومه : لقد كان من دأبه ، زمن الخدمة ، أن يستيقظ في الساعة السادسة صباحا فيتوضأ ويصلي ثم يتناول فطوره ويغادر بيته في الثامنة فيقضي في الطريق الى عمله حوالي نصف ساعة يقرأ خلالها الصحيفة وهو يمشي راجلا ببطء في شوارع المدينة ، ويكون أول من يصل الى الادارة من المستخدمين .

وفي الصحيفة يقرأ عبد الرؤوف أخبار المجتمع : من تزوج ومن أنجب ومن توفاه الله ومن نال ترقية في وظيفة أو في عمل ، كما يقرأ أخبار الحوادث المختلفة والاعلانات المبوبة، أما السياسة فانها لا تعنيه بحال من الاحوال ينفر بطبعه من مشاكلها ويحرص جهده على ألا يخوض في شأن من شؤونها .

ويتراءى لعبد الرؤوف أن حياة التقاعد لابد وأن تفرض عليه تغيير كثير من العادات التي دأب عليها كأن

زمن الراحة

يؤخر ، مثلا ، موعد النهوض من الفراش حتى يستوفي حقه كاملا من الراحة والطمأنينة فلا يغادر فراشه الا في التاسعة ، وبعد نصف ساعة يجلس لتناول فطوره ثم يتفرغ لترميم بيته الصغير الذي اشتراه بما اقتصده من مدخول « الاتعاب » التي كان يتقاضاها مقابل ما يؤديه من « خدمات اضافية » .

نعم ، ان في البيت جزئيات لابد من العناية بها : فحجرة الجلوس في حاجة الى ستائر جديدة ، والحمام من المرافق التي تتطلب اصلاحا جذريا ، وبعض أركان غرفة النوم قد عفنتها الرطوبة فلابد من ترميمها، والحديقة الصغيرة لم تمتد اليها يد بالري والشذب منذ زمن طويل فينبغي اذن احياؤها وتزيينها بالعشب الاخضر والزهور .

ولم يغفل عبد الرؤوف عن التفكير في أدوات الطبخ العتيقة فبعضها مثقوب أو مكسور أو معوج ، وبعض السكاكين في حاجة الى شحذ نصولها أو تغيير مقابضها ، ولابد أيضا من استبدال بعض مفاتيح الكهرباء ..

فليكن هذا هو شغل الصباح ، أما أوقات ما بعد الظهر فيمكن استغلالها على الوجه الافضل بعد الغداء يستسلم لغفوة لذيذة لا يفيق منها الا في الخامسة فيغادر البيت ليبدأ جولة طويلة ممتعة في أنحاء المدينة يزور خلالها سوق المزاد وسوق الجملة وحارة النجارين ، فلعله يعثر في تجواله هذا على خردة محتوية على معدات ولوازم زهيدة الثمن تمكنه من انجاز مشاريعه الاصلاحية في البيت بأقل النفقات . وقبل نهاية الجولة يعرج على بعض دور السينما فيتفرج على صور الافلام ويقرأ عناوينها وأسماء الممثلين ، وينتهي به المطاف الى قهوة (الوداد) حيث يمكنه أن ينصرف الى اللعب والثرثرة وأن يحتسي ما يطيب له من كؤوس الشاي الاخضر المنعنع فلا يعود الى البيت الا في التاسعة ليلا .

كان عبد الرؤوف ، وهو يستعرض شريط هذه الترتيبات في مخيلته ، يتوقف من حين لآخر ليتدبر في أمور



جوهرية أخرى كانت تشغل باله ويحدث بها نفسه منذ زمن طويل .

وكانت سعاد من القضايا الرئيسية التي تستأثر بتفكيره . انها امرأة في العقد الثالث من عمرها تعمل في قسم الحسابات بالادارة التي ينتسب اليها عبد الرؤوف ، مكتبها مجاور للقبو المعلوم ، وهي ذات قوام مصقول ، وجهها مستدير أبيض مشوب بحمرة ، وعيناها واسعتان يشع منهما بريق المكر والحذر ، وهي مع ذلك سليطة اللسان حادة الطبع لا يقدر أحد على معاكستها أو التبسط معها في الحديث ، وقد كان هذا سلاحها تصد به فرسان الادارة وذئابها .

وكان قد استقر بذهن عبدالرؤوف منذ حصوله على الترقية الاخيرة في حياته الادارية ، أن يخطب هذه المرأة لنفسه ويتخذها زوجة ثانية ، وكانت هذه الرغبة تزداد عليه الحاحا كلما اقترب موعد احالته على التقاعد فيختلق المناسبات ويقبل كل فرصة تسنح له ليتحدث الى سعاد ويلاطفها بجمل وعبارات يقتبسها من بعض المجلات الرخيصة ، وذلك لان الملاطفة لم تكن من طبعه .

ولم يجسر عبد الرؤوف على مفاتحة سعاد في أمر الزواج وذلك بسبب عائقين كبيرين لم يدر كيف يتغلب عليهما : العائق الاول هو زوجته رقية التي كان يعلم من أمرها أنها لن تقبل بحال ضرة شابة تقاسمها بيتها وزوجها بل انها سوف تقيم الدنيا وتقعدها اذا علمت بنية عبد الرؤوف ، وهي لن تتردد في أن تجعل حياته جحيما . أما العائق الثاني فهو عاهة لازمت عبد الرؤوف منذ صغره ، فقد سقط وهو طفل من علو شجرة تين فكسرت رجله اليسرى وبقي بها عرج ظاهر تفضحه مشيته المتمايلة ، وكانت سعاد تتندر بهذه العاهة وتتهكم من صاحبها كلما رأته مقبلا نحوها .

أما مسألة فارق السن بين عبد الرؤوف وفتاة أحلامه فلم تكن في نظره عائقا ذا بال لا سيما وأن العرف المتبع يبيح للرجل مهما كانت سنه أن يتخذ زوجة في عمر بناته، ثم ان سعاد كانت متزوجة فتوفى عنها بعلها ، وعبد الرؤوف يبدو صحيح البدن موفور العافية لم تبرحه القحولة بالرغم من أعوامه الستين .

ينتهي عبد الرؤوف من التفكير في هذه المسألة فيخطر له خاطر سعيد سرعان ما يتبلور في ذهنه ويستأثر باكبر نصيب من اهتمامه . ويتحول الخاطر الى مسعى حميد يستجمع له كل شجاعته فما يشعر الا وهو في مكتب رئيسه المباشر .

— أنت تعلم أنه لم يبق بيني وبين موعد الاحالة على التقاعد سوى بضعة أشهر ، وأنا — كما تعلم — مازلت مكتمل القوة موفور النشاط قادرا على



الحركة والعمل ، والقوانين المعمول بها تجيز للمتقاعد أن يستمر في خدمة الحكومة ، بصفة استثنائية ·

وقاطعه الرئيس قائلا :

ـ لقد فهمت مقصدك · اطمئن · سوف أدبر لك عملا مناسبا بعد احالتك على التقاعد ، وسوف يصلك مني اشعار بهذا حينما يحين الوقت ، فانصرف في أمان الله ·

وينصرف عبد الرؤوف مسرورا وهو يقول في نفسه : ان نجاح هذا المسعى يعني أنني سأضرب عصفورين بحجر واحد ، مواصلة العمل في الادارة والبقاء قريبا من سعاد · ومن يدري ؟ فقد يتكفل الزمن بازالة ما بيننا من عوائق فيتحقق حلمي بالزواج منها · الزمن أبو العجائب ، كما يقولون !·

تأتي اللحظة الحاسمة فيحال عبد الرؤوف على التقاعد ، وقبل أن يغادر الادارة يلقي نظرة اشفاق على القبو ، وتقع عيناه على الخريطة العتيقة فيتأملها بمرارة ثم يتطلع الى آلة الاستنساخ الفوتغرافي فتغرورق عيناه بالدموع وتمتلىء نفسه حسرة ويصيبه الذهول : انها ساعة الفراق الرهيبة !

ويبدأ عبد الرؤوف حياته الجديدة الا أنه لا يغير الا قليلا من عاداته القديمة ، يستيقظ في الساعة السادسة كما كان يفعل من قبل ويخرج من البيت في الثامنة ويقطع نفس الطريق وهو منشغل بقراءة الابواب المفضلة لديه في الصحيفة الصباحية، وتقوده خطواته الى مكان عمله القديم، يمر عليه من غير أن يدخل ثم يعود للبيت فيقبع في غرفة الجلوس حيث يتصفح بعض أوراقه الادارية القديمة ويقرأ صفحات من الجريدة الرسمية· ولا سيما الابواب المتعلقة بترقيات الموظفين وتسميتهم وانتقالاتهم ، ومن حين لآخر يدخل الى المطبخ ثم يخرج الى الحديقة ويعود الى غرفة الجلوس حيث يشرد ذهنه وتتسلط عليه الاوهام ويساوره القلق فيتأوه ويسأم ويغمض عينيه ، ويبقى على هذه الحال حتى يحين موعد الغداء فيتناول طعامه ثم يقضي أوقات الظهر والمساء كما قضى سويعات الصباح ·

أما الاصلاحات التي كان ينوي انجازها في البيت فانه كان يتهرب حتى من مجرد التفكير فيها فيتعمد نسيانها ، وعبثا تحاول زوجته أن تقنعه بتشغيل نفسه وملء أوقات فراغه في أعمال مفيدة داخل البيت أو خارجه ، وكثيرا ما شجعته على فتح متجر صغير لبيع الفواكه الجافة التي كانت تصلها منها كميات لا بأس بها من مزرعة أبيها في الارياف · والحقيقة أن رقية كانت تضيق بوجود زوجها في البيت طيلة النهار · أما هو فقد كان فكره مشغولا بأمرين : سعاد والخطاب الذي وعده رئيسه المباشر بارساله اليه ، ولذلك فانه كان يتطلع الى مرور ساعي البريد تطلعه الى رؤية سيدة أحلامه ·

ومرت عدة أشهر وصاحبنا على حاله من الفراغ والقلق والسأمة · وذات صباح طرق ساعي البريد باب البيت وسلم لعبد الرؤوف رسالة فض غلافها على التو وقرأ محتواها :

« بعد التحية ، تلبية لطلبكم يسرني أن أخبركم أنني قد عثرت لكم على عمل يناسبكم بمخازن الادارة · فمن حسن حظكم أن الحارس الليلي الذي كان مكلفا بالخفر قد توفاه الله اليه فرأيت أنكم خير من يخلفه نظرا لأمانتكم وتمرسكم بشؤون الخدمة · وسوف يصرف لكم أجر يومي قيمته عشرة دراهم ·

فارجوكم أن تتصلوا عاجلا بدائرة المستخدمين ·

وتفضلوا ··· »

وما أن أتم عبد الرؤوف قراءة الخطاب حتى اكفهر وجهه واحتدم غضبه وتقوضت كل أحلامه : كيف · أبعد خمس وثلاثين سنة من العمل الدؤوب في الادارة والتفاني في خدمة الرؤساء أصبح مجرد حارس في المخازن أسهر الليالي وحيدا ومحروما هذا جزائي بعد كل ما قدمته من خدمات ثمينة لرؤسائي ؟

وأحس عبد الرؤوف ، لاول مرة ، أنه أصبح متقاعدا بالفعل ، وأنه بدأ يدخل مرحلة الشيخوخة من بابها المظلم الكئيب · فلا كانت سعاد ولا كانت الخدمة !

وما أن هدأت نفسه حتى أخذ يستجمع شتات ذهنه ثم بدأ يفكر جادا في مشروع متجر الفواكه الجافة الذي كانت زوجته رقية قد اقترحت عليه فتحه ·

محمد العربي الخطابي

عزالدين صغيرون

الأزمة الروحية في الرواية المعاصرة

- وهذا هو الدواء الأمثل كما يراه المنتمون عادة
- حبّ الحياة يجيء حينما يضعف إحساسنا بالزمن

هل ما يعانيه « عمر » بطل رواية نجيب محفوظ حالة مرضية ؟ ام ازمة روحية ؟

انه محام ناجح ذو مكانة إجتماعية « راقية » ووضع مالى مريح ! متزوج وله بنتان وولد ، ورغم هذا يذهب الى الدكتور بدعوة انه مريض فى حاجة ماسة للعلاج . وحينما يساله الطبيب ـ بعد الفحوصات الطبية اللازمة ـ بماذا يشعر ؟ لا يجد فى ذهنه اجابة محددة مقنعة يستطيع ان يصف بها مرضه . ولكنه يجيب قائلا : « شد ما كرهتها ـ الحياة ـ فى الايام الاخيرة » فينصحه الطبيب بقوله « اعتدل فى الطعام .. قلل من الشراب .. والتزم برياضه منتظمة كالمشى .. فلن تلقى ما تخشاه » . ويتبع هذا النصح الطبى ويذهب فى اجازة طويلة للاسكندرية . وهنالك يطبق هذا النظام الحياتى المثالى ـ فى نظر الاطباء ـ ورغم هذا يعودُ الى بيته فى القاهرة وداء « كره الحياة » لم يفارقه .

ونجد بالمقابل « كيفان » بطل مسرحية برنارد شو « جزيرة جون بول الاخرى » يحس بنفس الاعراض ، اي بما يسميه هو « لا معقولية الحياة وانه يكره هذه الحياة ، ويناقشه « بورد بينت » على ان الحياة معقولة وجميلة ، وانه مقتنع بها كرجل عاقل ، وان بعض الشرود فيها ـ فيما ينسى كيفان ـ وهو يعانى من نفس حالة « عمر » :

ـ وعلى ذلك فانت تحس بكامل حريتك فى هذا العالم ؟

ـ بورد بينت : بالطبع ! الا تحس انت ايضا بذلك

ـ كيفان (من الصميم) : لا .

ـ بورد بينت (ببساطة) : جرب حبوب الفسفور .. اننى استعملها كلما شعرت بتعب ذهنى .

هذا هو الدواء الامثل كما يراه المنتمون عادة . فهم يرجعون كل نفسية وروحية مضادة الى اسباب فسيولوجية . او على احسن الفروض ينصحون كما قال كولن ويلسون بالذهاب الى المحلل النفسانى !

ما هى المشكلة ؟

نستطيع ان نضع لها قالبا ، او صيغة ، مرتبكة بعض الشيء ، الا انها توضح بصورة بسيطة ما نعنيه بها على المستويات المعقدة . الا وهى مشكلة الحياة الانسانية . ورغم اتساع وشمولية مفهوم « الحياة الانسانية » الا اننا نعنى بها ذلك الصراع والتضاد الدائمين بين « الكائن الطبيعى » و « الكائن المعنوى » فى بنية الانسان . وهذا يعنى بالطبع ازدواجية تركيب الانسان ، ككائن طبيعى يعيش ضمن استقضابات الطبيعة وقوانينها الصارمة من ناحية ، وكائن معنوى يعيش تجربة روحية خاصة به وبتطوره الروحى من ناحية اخرى .

اما الصراع فيتاتى من واقع كون ان الانسان هو الكائن الوحيد الذى لا تقوم علاقته مع الطبيعة على التكيف . بل هو ـ على العكس ـ يحاول دائما ان يوظف ويكيف الطبيعة وفق اغراضه هو . وهذا اساس الصراع بين العقل والطبيعة . لان العقل كطبيعة مضادة ـ يقف فى مواجهة الطبيعة ليفعل بها ما يشاء ويتصور . وحينما ينسحب هذا الصراع على كامل بنية وتركيب الانسان ، نجد ان السلوك الانسانى الامثل ، وهو السلوك المتحرر من قيود الغريزة ، والنابع او المبتدع من العقل . وهذا عكس سلوك الحيوان عموما ، والذى يقوم على الغريزة ، كانعكاس جسدى . ومن هنا طور الحيوان قابلياته الجسدية على التكيف الحركى .. وفقدها الانسان .. الذى حاول ان يخضع جسده ـ كجزء من الطبيعة ـ لعقله . ويستطيع هذا ان يفسر لنا الحضارة ـ كشيء منفرد عن الطبيعة ـ ، بل ويصلح هذا لان يكون مدخلا متفهما لقول شبنغلر فى « تدهور الحضارة الغربية » من ان كل سيكولوجيةهى فيزياء مضادة .

مشكلة الحرية

وبهذا نكون قد خطونا اول خطوة فى معاينة قضية « عمر » .. وتتحدد هذه بتعريفنا لها بانها مشكلة « الحرية » . ماذا نعنى بالحرية ؟ انها التحرر من استقطابات الطبيعة وقوانينها الصارمة . إلا انها ليست كذا وحسب . لانها فى هذا المستوى انما تكون مشكلة سياسية واجتماعية . بل هو يضيف اليها الشرط الثانى والذى يعطيها المفهوم الاشمل والمدلول الاعمق ـ الشرط الفلسفى ـ مفهوم الايجابية : كيف اسيطر على جسدى .. واطلق صراح روحى .. لاكون إنسانا حقيقيا وحرا ؟ وتستطيع ان تجد بانه منذ البدء كان يحس احساسا مبهما بهذه المشكلة . ففى اولى صفحات الرواية يعلق على لوحة معلقة امامه « هاهو الافق ينطبق على الارض ، دائما ينطبق على الارض من اى موقف ترصده ، فياله من سجن لا نهائى » .

وهذه هى المشكلة على وجه التحديد : المحدودية التى تجابهه فى كل حياته على المستوى الطبيعى ، اى محدودية حياته ككائن طبيعى . ولذ فهو يغتاظ من الطمانينة المتجسدة فى عيون الابقار فى تلك اللوحة ، ويعلق قائلا : لم تمتلىء عيون الابقار بالطمانينة؟ .. وقوله هذا يشبه حسد ت . ى . لورانس مؤلف « اعمدة الحكمة السبعة » للجندى الذى يداعب كلبا وهو خال من التوتر و اقتناعه اللامبالى بوضعيته الانسانية المهينة ، لان حريته لا تسبب له قلقا ولا ارقا .

فى المرحلة الاولى كانت المشكلة عنده ، مشكلة الخلاص الذاتى ـ الخلاص من عبودية الجسد ـ وهو رمز الانسان ـ الكائن الطبيعى المتناهى . ونجد عمر يجسد لنا هذا المفهوم حينما يردد قول الطبيب له « من الان فصاعدا انت الطبيب » يردده فى نفسه ويقول « من الان فصاعدا انت الطبيب . فانت حر . والفعل الصادر عن الحرية نوع من الخلق . وحتى ولو كان مقاومة مستمرة لشهوات البطن . ولنقل ان الانسان لم يخلق ليكتظ بالاطعمة . وبتحرر المعدة تتحرر الروح كذلك وتخلق » ص ٢٨ ـ وهو بهذا انما يردد القاعدة التى تلتقى عندها كل الاديان ـ والتى تنص على انه ليس بالخبز وحده يعيش الانسان .

● الأفكار لا تموت .. وهى وحدها التى لها قوة البقاء فوق الزمن

● الإنسان لا يزال يضع قدما فى أرض العقل .. وأخرى فى أرض الطبيعة

الزهد فى الناس والأشياء

وتتطور القصة ، وتتصاعد احداثها بعد ذلك . ويتطور داؤه معها ، فنجده بعد قليل يزهد فى زوجته وبيته ويقول « لا ارى فى زينب العزيزة ـ ـ زوجته ـ الا تمثالا لوحدة الاسرة والبناء والعمل » وفى صفحة ٥٦ يقول « إلهى . انهما شىء واحد . زينب والعمل » . والداء الذى زهدنى فى العمل هو الذى يزهدنى الان فى زينب .. هى القوة الكامنة وراء العمل .. هى الرمز . هى المال والنجاح والثراء ، واخيراً .. المرض ، ولانى اتقزز من كل اولئك فانا اتقزز من نفسى . او لانى اتقزز من نفسى فانا اتقزز من كل اولئك » .

وهنا ملاحظة مهمة يمكنها ان تلقى الضوء ، وتوضح اكثر ، مانريده ، فالانسان ككائن طبيعى انما يتحرك بفعل قواه الغريزية . تماما مثل الحيوان . وكل قواعده السلوكية فى هذا المستوى « الطبيعى » تتحكم فيها القيم الغريزية وهى تقوم اساسا على قاعدة البقاء ، ومنها يتفرع حب السلطة والقوة بكل اشكالهما ومفاهيمهما المادية الطبيعية . قوة الجسد وقوة المال .. الخ . وهذا ماحققه « عمر » وهى على هذا نهاية .. او متناهية . فانت كما يقول برنارد شو لا تستطيع ان تاكل اكثر من المعدل الذى حددته لك الطبيعة .. لابد فى حد تقف عنده ،

ومن هنا إرتبطت فى لا شعور الانسان قاعدة الا وهى : ان الحياة ضمن استقطابات الطبيعة حياة محدودة ومتناهية . فهى قيد وموت . لأن الموت لا يحدث إلا فى التاريخ الانسانى الجسدى .والموت هنا هو نهاية « الانسان ـ الجسد » .

بينما الخلود قيمة معنوية وروحية .. فالافكار لا تموت ـ وان مات المفكر ـ وهى وحدها التى لها قوة البقاء فوق الزمن .. ووراء الزمن . وهذا ما نخلص منه الى قاعدة اخرى هى : ان الانسان يكرر نفسه ولا يتجاوزها حينما ينغمس فى الحياة العملية اليومية .. والبير كامو يستطيع ان يفسر لك هذا ، بقوله فى « اسطورة سيزيف » : الفجر ياتى فى نهاية افعال الحياة الميكانيكية . ولعلنا واجدون ان كلمة الفجر هى قرار الجواب الذى تعود إليه فصول رواية الشحاذ ، وباشكال مختلفة متنوعة .

والان فان المسالة تبدو على هذا النحو : تقرر الفلسفات الانسانية المادية ـ وطبقا لتفكيرها الاجتماعى ـ ان حياة الانسان لا ينقصها سوى توفير احتاجاته وضروریاته المادية المعيشية ، ليصير حراً ، وتاخذ فلسفة الوجودية الخيط الى نهايته فنسال : هل تنتهى مشكلة الانسان بذلك ؟ الا نجد بان الاحساس بتفاهة الحياة وبالضجر تجتاح حتى الاثرياء ؟ وتصير المشكلة فى نظر الوجودية بعد ذلك كالآتى : ان الانسان يحتاج دائما لان يعيش حياته بايجابية وبلا كره او احساس بالتفاهة بها ، اذا استطاع ان يكسب



نجيب محفوظ



برنارد شو

حياته « المعنى » .. وحياة الانسان لا تكتسب هذا المعنى مالم تكن مرتبطة بإيمان او تحد .. لأن الانسان لا زال يضع قدما فى ارض العقل والواقع العقلى ، وقدما فى ارض الطبيعة والواقع الطبيعى .. ولذا فهو مالم يجد محرضا يحركه فانه سيحس بخواء الحياة وتفاهتها وافتقارها الى الهدف والمعنى .. فالضجر الذى اصاب الكاتب سكوت فتز جرالد كان يعود الى هذا .. إذ انه جعل الثراء والحياة الرفهة والتفوق الاجتماعى غاية له .. ولكنه لما وصل الى نهاية الطريق الاجتماعى احس بفشل حياته وخوائها وعبثيتها كلها .. فمات موتا مجانيا عبثيا !

هل من خلاص ؟

الانغماس فى حياة جنسية مكثفة ، يمكن أن يمنح الانسان تلك الكثافة المعنوية التى تبدد ابخرة الضجر والقلق .. وتملا فراغات حياة الفرد. الا انه مخدر ، وحل مؤقت .. قال انصرافى وهروبى وغير حقيقى ، وقد مشى فيه المركيز دى ساد حتى نهايته .. الا انه لم يحقق له شيئا . بل انتهى به فى نهايته الى التكرار الميكانيكى للفعل ـ ولما اصابه الضجر ـ العدو الاول عمد الى خلق تنويعات فى اللحن الاساسى ـ وهو الفعل الجنسى ـ فصار مجرما مثل المجرم الجنسى فى رواية كولن ويلسون « طقوس فى الظلام » . وكل انواع الاجرام الجنسى ، انما هى فى جوهرها علامة على الافلاس و الضجر من الممارسة الجنسية .. التى هدفت ـ عن طريق الخطا ـ الى اشباع الرغبات الروحية العميقة . لقد انحرف بها وبغايتها ، للاستعاضة بها ، لاشباع حاجات تختلف ـ اختلافا كميا كبيرا يكاد ان يصبح نوعيا ـ عن الجنس .

السقوط فى المتع الحسية

ونجد عمر فى بحثه عن الخلاص ، ينغمس فى علاقات جنسية متعددة ومتباينة . ويقول لصديقه مصطفى « كلما رايت انثى خيل إلي اننى ارى الحياة على قدمين » . وصحيح الى حد بعيد ان الانثى هى رمز للحياة . ولكن الحياة الطبيعية وهو كان يعانى من تشوش فى معرفته لمشكلته الحقيقية ، لذا لم يدر ما يريده على وجه التحديد . لأن قلقه فى النهاية اساسا لم يكن إلا البحث عن عالم الطبيعة المضادة ، وهذا لا يقود الى طريق المراة .. بل على العكس .. يقود الى « ضد المراة » .. اى ضد الاعتياد والاستقرار . ولحسن الحظ ترك هذا الطريق فى الوقت المناسب ـ اى قبل ان يستبد به الضجر الذى يدفعه الى الشذوذ الجنسى ، او الاجرام ، الى القتل . وقد كاد ان يفعل . ونجد فى صفحة ١٢٦ مايلى « وهو يضم منى ـ غانية ـ فى حضنه ارعشته رغبة غريبة فى قتلها .. وتخيل انه يشق صدرها بسكين فيعثر فى داخله على ما يبحث عنه . القتل هو الوجه الخلفى للخلق وهو تكملة الدورة الملغزة التى لا تتكلم » . ويخيل لنا ان قتله للمراة كان سيكون محاولة لقتل الحياة الميكانيكية ضجراً ـ التى هى رمزها وسرها الاكبر ـ ، والقتل كان سيكون محاولة للتجاوز ، بحثا عن الجوهر الأصيل ـ للحياة ، فيما وراء هذا الشكل الهش الزائف لها . ولكنه قبل ان يقتل يصل الى نتيجة مؤداها فيما يقول ص ١٢٠ « نشوة الحب لا تدوم ونشوة الجنس اقصر من ان يكون لها اثر » وهذا حصيلة ما قلناه عن الخلاص عن طريق الجنس . فينتهى الى تبرمه منه قائلا : الحق اننى اكره النساء » وهذه خطوة فى الاتجاه الصحيح .

وتعود الان الى مشكلة الهدف او المحرض . فلما كان الرجل قد فقد كل هدف وغاية فقد فقد بالتالى كل رغبة فى الحياة . وهذا واضح من الحوار الذى جرى بينه وبين صديقه مصطفى ـ وقد كان حديثهما عن الهدف فيما هو واضح ، فقد قال مصطفى :

ـ الحقيقة ان عملك قد جاوز بك ابعد غايات النجاح .. وان زوجتك تعبدك فلم تعد امامك غاية تتطلع اليها .

ـ هل اسال الله فشلا فى العمل .. وخيانة فى الزوجية ؟ !

ـ لو استجاب لك لمنحك حب الحياة من جديد (ص ٦٠) .

وحب الحياة يجيء حينما يضعف احساسنا بالزمن . اى حينما نعيش وراء قيود الزمن ووطاتها . واللحظات السعيدة فيما نعلم دائما قصيرة حتى ولو طالت يوما بحاله . ولحظات الضجر والشقاء طويلة ولو كانت دقائق

معدودات . وفى « العودة الى ميتو شالح » لبرنارد شو تعرف حواء ان هنالك طريقا للخلاص من مصيدة الزمن .. طريق الفنان وصاحب الرؤى . وقد جرب « عمر » بطل « الشحاذ » طريق الفن ، فى شبابه . فقد كان شاعرا بشبابه وطبع ديوانا ، الا انه هجر الشعر ، لان العلم فيما يقول بطلاسمه والغازه وعظمته زحزح الشعر عن مكانه .

رفض الرومانسية والشعر

وفى الواقع نستطيع ان نعرف السبب الحقيقى الذى يجعله يرفض العودة الى الشعر ، وهو يتمثل فى الرومانسية ، لان عمر الرجل تجاوز الشباب ، وقضى حياة علمية وعملية ناجحة وطويلة .. ولذا فهو يحس بان عودته الى الشعر ستكون سخفا .. وعودة الى الوراء .. الى الشباب والرومانسية . التى فيها من الضعف ما يجعله ـ وبتجربته العلمية والعملية الطويلة ـ ينأى به عن الطريق الصحيح نحو النضج والتحرر النهائيين . ويقول هللر فى رواية هرمان هيس « ستيفن وولف » : « ليس الانسان شكلا ثابتا غير متوقع . انه تجربة وانتقال . انه لا شىء .. اكثر من جسر خطر ضيق بين الطبيعة والروح .. ان المصير الكافى فيه يدفعه إلى الروح والى الله ، اما حنينه الكامن فيضا فانه يعود به الى الطبيعة » .

والطريق الى الله وإن ابتدا بالرومانسية الا انه لا يعود اليها ثانية . ويقول هيس « ان العودة الى الطبيعة ثانية طريق مزيفة تقود الى اللامكان انها تقود الى العذاب واليأس . كل شىء مخلوق ، حتى ابسط الاشياء هو من اساسه خاطىء متعدد ..ان الطريق الى البراءة الى اللامخلوق الى الله ، تقود باستمرار ، لا إلى الخلف ، الى الذئب او الطفل ، وانما ابعد نحو الخطيئة .. اعمق نحو الحياة الانسانية .. وبدلا من ان تقوم بتضييق عالمك وتبسط روحك ، ستاخذ العالم كله فى روحك مهما كلفك ذلك » .

وهذا ما يمنع عمر من العودة الى الخلف .. الى الشباب واحلامه الوردية .. الى الشعر . وهو كما قلنا للتو يملك من ذخيرة التجربة الحياتية العميقة ما يعصمه عن التردى فى هاوية الرومانسية الحالمة . والمشكلة انه بجانب هذا يريد ان يتخلص من مصيدة الزمن فيقول « لماذا يثيرنى الكلام العاقل هذه الايام ؟ » ص ٢٩ وبصدد تحطيم بوتقة الزمن لا شعوريا ، وتحطم اطره التقليدية المتحجرة الثابتة الازلية على هذه الاطر والقوالب العقلية الجامدة فيقول فى ص ٤٨ : « الاجابة العاقلة تخنقك وكانها تستفزك . التصرفات العاقلة تغضبك بلا سبب .. ما اجمل ان يثور البحر حتى يطارد المتسكعين على الشاطىء .. وان يرتكب السائرون على الكورنيش حماقات لايمكن تصورها .. وان يطير الكازينو الكبير فوق السحب .. وان تتحطم الصور المألوفة إلى الابد . فيخفق القلب فى الدماغ ، وترقص الزواحف والعصافير » وكل هذا انما هو محاولة لهدم وتقويض العالم الخارجى المتماسك ببلادة وغباء . وهنا نحس بتدخل عنصر الحلم والخيال وثورة القلب ضد العقل . وربما كان العنصر الاساسى المشترك هنا هو الاحساس ببعثية الوجود الانسانى برمته .

البحث عن اليقين

ماذا اذن ؟ كيف يتم الخلاص ؟

يتاكد ما قاله كولن ويلسون فى ان الرؤية فى الشىء الذى يسعى إليه اللامنتمى . فتواتى عمر الرؤية فى الصحراء وهو وحيد ووصفها وصفا جميلا وافيا من الصفحات ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ وقال عنها بعد ذلك : « هذه هى النشوة .. اليقين بلا جدل ولا منطق .. انفاس المجهول وهمسات السر » واخيرا تساءل وهو يزيد من سرعة سيارته علنا بعد ان انتهى من الرؤية وانحسر مدها : الا يستحق ان ينبذ كل شىء من اجله ؟ » ونفهم الان لماذا الثورة ضد العقل . لانه الرؤية والنشوة الحقيقية تجىء حينما نتحرر من قيود العقل والزمن . زمن الحياة فى المستوى الطبيعى . وهذه اللحظات الرؤيوية هى لحظات الاسهام والمعرفة والثقة والمعنى . وهى عين ، اللحظات التى واتت ارشميدس فى الحمام ـ لا فى المعمل ـ فوجد الحل الرياضى الصعب ، انبثق من دواخله ـ لا من الخارج ـ فركض عاريا فى الشارع وهو يصرخ « يوركا .. يوركا » انى وجدتها .. وجدتها . وهى اللحظات التى اكتشف فيها نيوتن قانون الجاذبية حينما كان مضجعا وسقطت التفاحة عليه من الشجرة فاتضحت مسالة الجاذبية فجاة وسقراط جعل عبدا يحل مسالة هندسية صعبة ليؤكد بعد ذلك ان حل المسالة كان يوجد فى دواخل العبد الا انه غفل عنه بالانغماس والانشغال بشؤون الحياة اليومية وجزئياتها التافهه . فالمعرفة فى داخلنا ولكننا ننشغل عنها بجزئيات حياتنا اليومية البسيطة ولكننا فى لحظات الرؤية نستجلى هذه القوى المخباة فى داخل اعماقنا . والمشكلة بالنسبة للوجودية الجديدة هى : كيف نسيطر على هذه القوى ونوجهها متى وكيف ما نريد .

وتنتهى القصة او تكاد هنا . لتجد صاحبنا عمر وقد نبذ الحياةالعامة ، والعمل نفسه وملبسه وماكله وبيته وكل الدنيا .. وكرس نفسه ليستعيد هذه الرؤية التى فاجاته فى الصحراء . ويغيب عن نفسه وعن ما حوله فى الحدائق العامة . ونجد مقاطع شعرية مكثفة جميلة .. بل من اجمل ما كتب فى الروايات الحديثة . الا انها تثير قضية خطيرة للغاية هذه الرواية ، بسياقها هذا .

والقضية تتركز فى الغاية من حياة الانسان ، وجعل الرؤية او لحظات الرؤى هى غاية حياة الانسان وهدفها الاساسى .. ومن خلال هذه القضية يمكن ان يوجه النقد للنظرية الوجودية التى جاء بها كولن ويلسون .. وغاية ما نقوله هنا : تصلح الرؤية ، لحظات التركيز الذاتى العميق لان تكون « لعبة » نحاول ان نكتشف ونتاكد بها من صحتنا الروحية وهل هى على مايرام ! والمقياس الذى نقيس به لياقتنا هو : مدى استطاعتنا السيطرة على هذه اللحظات لاطول مدة ممكنة ، او استحضارها متى شئنا .. فى الزمان والمكان اللذين نريدهما .

ولكنها لا يمكن ان تكون غاية لحياتنا كما يتصور ويلسون . لماذا ؟

لانها لحظات عارضة ، سرعان ما تذهب وتتبدد .. لتتركنا كما نحن .. بكل ضعفنا ورخاوتنا .. وانسياقنا وراء التوافه . وهذا ينبع مَن طبيعة لحظة الرؤية ذاتها .. انها تصاعد وفوران روحي . ولكنه ليس سموا روحيا مستمرا وقائما على اسس ثابتة .. بقدر ما هو تصاعد وفوران روحى عاطفى مؤقت وعنيف . ومحاولة جعل هذه اللحظات غاية للحياة ، ترمى بالشخص بعيدا عن صراع الحياة وتجعل منه حالما محلقا سرعان ما ينتحر او يموت او ينتهى بالجنون اذا فشل فى استعادة هذه اللحظات .. او حتى إذا ادمنها بشدة .

وربما كانت الخطوة الاولى فى الاتجاه الصحيح فى حالة « عمر » يستطيع ان يقدمها كولن ويلسون بقوله « ان الانسان الذى يريد ان يتطور دون ان يقضى على قابلياته يجب ان يسيطر على « كليبان » ـ الوحش ـ فى ذاته ـ وهو شخصية مشوهة يعتبرها شكسبير الصلة بين الانسان والارض ، او الانسان والحيوان وذلك فى مسرحية العاصفة ـ الوحش الذى سماه بيليك الشبح . وهذا الشبح هو العدو ، وقد كتب بيلك قائلا :

كل انسان هو فى قبضة شبحه ،
حتى تحين الساعة ..
التى تستيقظ فيها انسانيته
وتلقى بشبحه الى البحيرة .

ولم ينته الحديث بعد ذلك عن المشكلة ، ولكننا وقفنا حيث وقفت رواية نجيب محفوظ العظيمة « الشحاذ » الا انه ربما جاءت مناسبة اخرى نتحدث فيها عن اقتراح الطريق الصحيح وبتوسع اكثر واوفى ..

عز الدين صغيرون

فى عدد قادم :
محمود حسن إسماعيل
شاعر البحث عن السر
بقلم : فاروق شوشة

ملصقات على باب العامود

شعر: أحمد المصلح



ـ ١ ـ

الصولجان :

يسقط الليل على الليل
وتشتاق الرحيل
في اتجاه الضوء ...
والدرب طويل
ـ هل تعبت ؟؟
ـ لم أجد بعد طريقى
خطوة أو خطوتين
ودخلت الدائرة
راقصاً أدهش حتى السحره
وعلى وقع الطبول
قلدوك الصولجان
عاشقاً للوهم في هذا الزمان
ـ خذلتك الذاكرة
فاذا الشوق بعينيك ذهول
والمسافات دخـــان

ـ ٢ ـ

الجوال :

يكبر الوهم وتشتاق الرحيل
في اتجاه الصحو ...
والخطـــو ثقيل
ـ هل عرفت السر ،
قـــالت .....
قد دنت ساعته
إننى أعرفـــــه
نائماً يمشى إلى الصحـــو
فيصحو نائمـــاً
نائماً يطفو على حلم جميل

ـ ٣ ـ

الصرخة :

يكبر الجرح على الجرح ،
ويدعـــوك الرحيل
في اتجاه القدس شمساً ودليلاً
ـ هل صحوت ؟؟
ـ لم أجد بعد خلاصى
يا رؤوساً أينعت بعد القطاف
في انتظار المعجزه
يهجر الماء الضفاف
والفتاوى جـــاهزه
إنه العشق النبيل
صرخة الأرض ترج الذاكره

ـ ٤ ـ

النهـار :

يكبر الطفل ويجتاز الحصار
ويلاقي الخامســـة
وعلى مد الجهات الناعســه
يزرع الأرض نهـــار

عندما يستعير الصبى المراهق سيارة والده فانه يطرح خمس سنوات من عمر السيارة ويضيف نفس العدد من السنين إلى عمر والده !

●

منح عازف الارغن الشهير كونراد ايدن الدكتوراه الفخرية تقديراً لاسهامه الموسيقى فصار معروفاً لدى الناس بالدكتور ايدن حتي بعد أن تقدمت به السن وترك العزف لسنوات طويلة .

وفي ذات ليلة رن التليفون في منزله وكانت المتحدثة امراة تطلب العون من الدكتور إيدن لأن زوجها يعانى من الام حادة.

فردت عليها زوجة الموسيقار : « ان الدكتور إيدن ليس من الدكاترة الذين يمكنهم القيام باى عمل مفيد تجاه اى انسان » .

سالت الأم ابنتها عن انطباعاتها في يومها الأول بالمدرسة فاجابت الصغيرة :

« لم تعجبنى كثيراً .. ربما لاننى لا احب الاطفال » ..

●

كان الرئيس الامريكى لنكولن يطالب القادة العسكريين بابلاغه بكافة التفاصيل حول ما يدور على كل الجبهات أثناء الحرب الاهلية .

في احدى المرات بعث له الجنرال مكلان وقد عرف بطاعته العمياء للأوامر ببرقية نصها : « لقد أسرنا ست بقرات فماذا أفعل ؟ »

وفي نفس الليلة جاءه مظروف سرى وعاجل من البيت الأبيض فضه الجنرال بسرعة ليجد الرد :

« احلبها ..... » !!

رءوف توفيق

عصر جديد للسينما.. يبدأ

● التفاؤل والحماس يواكبان بداية الثمانينات .. وهناك آمال كبرى فى حركة انتعاش ومنافسة قوية بين صُنّاع السّينما العالميّة

لقطة من فيلم (هير) للمخرج ميلوش فورمان



لايختلف اثنان من النقاد أو المراقبين لحركة السينما العالمية .. على أن العام المنقضى ـ ٧٩ ـ شهد بداية ما يمكن تسميته بعودة الحياة الى السينما كفن .. وكفكر .. وكصناعة !

ومن هنا فان قدرا كبيرا من التفاؤل والحماس يواكب بداية الثمانينات ، ويتنبأ بحركة انتعاش ومنافسة قوية بين صناع السينما العالمية.

ويأتى هذا التحول بعد أن كادت السينما الأمريكية ـ أقوى وأغنى سينما فى العالم ـ أن تشهر إفلاسها ، وتغلق استوديوهاتها ، وتصفى اعمالها .. نتيجة انهيار أسواق التوزيع المحلى والخارجى .. وانفضاض الجمهور عن دور العرض السينمائى ، والاكتفاء بمشاهدة التليفزيون داخل بيوتهم

واستمرت هذه الازمة الطاحنة من أواخر الستينات .. والى منتصف السبعينات تقريبا .. وسط محاولات مستميته من جانب خبراء صناعة السينما الامريكية لدفع الدماء من جديد فى الجسد المريض .. وقيل أيامها أن السينما الامريكية تعيش فى غرفة الانعاش !

وتنوعت محاولات الانقاذ ، ما بين تكتل شركات الانتاج الكبرى .. وما بين الاتجاه الى تقديم الافلام التى تعجز شبكات التليفزيون عن انتاجها وتقديمها .. وظهرت أفلام الرعب والكوارث مستخدمين فى ذلك كل الامكانيات المتطورة فى حرفية الصناعة السينمائية من خدع وحيل فنية .. مستهدفين أساسا استثارة غرائز الجمهور ودفعهم للتخلى عن مكانهم المريح امام التليفزيون داخل بيوتهم .. والنزول الى الشارع والاتجاه الى دور العرض السينمائى . !

ومهما كان راينا فى نوعية أفلام هذه الفترة .. الا أنها بالتأكيد افلام مرحلة انتقال من عصر الى عصر فى الفن السينمائى ..

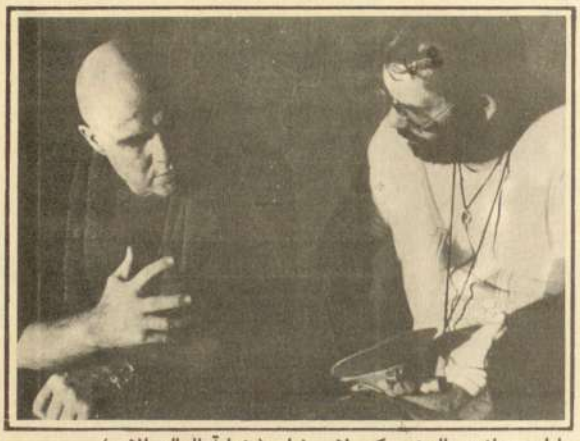
واعتقد انه عندما يكتب تاريخ السينما عن العشرين عاما الماضية .. سيتوقف الباحثون طويلا أمام موجة أفلام الرعب والكوارث .. لا لتحليل موضوعاتها بحثا عن قيم الجمال والفكر .. بل كدليل على براعة خبراء السينما الأمريكية فى مواجهة الأزمة وإعادة إغراء الجمهور لارتياد دور العرض

ولأنها أفلام مرحلة انتقال لا يمكن أن تستمر أو أن تعيش طويلا .. فقد فتحت



جين فوندا – مايكل دوجلاس وجاك ليمون فى فيلم (أعراض صينية)

أرقام الإيرادات سجلت أرقاما هائلة بالملايين



مارلون براندو والمخرج كوبولا – فيلم (نهاية العالم الان)

سلفستر ستالون فى فيلم (روكى)



شركات الانتاج السينمائى مع مرحلة الانتعاش المؤقت ، لاصحاب المواهب الشابة والجادة لكى يعدوا أنفسهم لتقديم افكارهم ومشروعاتهم للمرحلة التالية من تطور الصناعة السينمائية .

وجاء عام ٧٩ ليشهد الثمار الأولى من افلام المرحلة الجديدة فى السينما .

ولم يخيب جمهور المشاهدين الظن .. وسجلت أرقام الايرادات فى دور العرض السينمائى داخل الولايات المتحدة الامريكية ، وخلال عام ٧٩ ، زيادة قدرها ٢٥٠ مليون دولار .. عن العام السابق له أى أن الجمهور بدأ يعود من جديد للسينما .. وبدأت السينما تستعيد مجدها القديم ..

● الافلام الثلاثة العملاقة

ويمكن تسجيل بداية المرحلة الجديدة فى السينما بعرض الافلام الثلاثة التالية : (نهاية العالم .. الآن) للمخرج فرانسيس كوبولا – (أيام السماء) للمخرج تيرنس ماليك – (هير) للمخرج ميلوش فورمان .

فهذه الافلام الثلاثة وإن اختلفت موضوعاتها .. إلا أنها تتفق فى نقطة جوهرية وهى انها حولت الشاشة الى فيض من المتع البصرية والسمعية .. باستخدام راق وعبقرى لامكانيات التصوير والمؤثرات الصوتية المجسمة ، بحيث تضع المتفرج فى قلب الأحداث ، مشاركا بكل عواطفه واحاسيسه ، مستمتعا بكل الميزات التى تنفرد بها السينما عن التليفزيون كوسيلة عرض !

ويتحقق فى وصف هذه السينما ما قاله منذ زمن الفنان المخرج الأمريكى اورسون ويلز :(لا يصبح الفيلم جيدا حقا ، إلا حينما تكون الكاميرا عينا شاعر) وما عبر عنه أيضا المخرج الفرنسى رينيه كلير (ان ماهو سينما .. هو ما لايمكن روايته) !

حيث تصبح هذه الشحنة الهائلة والمتدفقة من الاحاسيس التى يتلقاها المتفرج ، أقوى من القدرة عن التعبير عنها أو روايتها بالكلمات .. فجزئيات الصورة والصوت تصبح كقطعة من الموسيقى لا يمكن ترجمتها الى عبارات مقروءة أو منطوقة .. فهذه الموسيقى تظل موسيقى .. وهذه السينما تظل سينما ..

والبراعة فى الوصول الى هذه الصيغة الفنية الجديدة للسينما ، لا تنهض ، ولا تعيش على أساس من الوهم أو الكذب .. بل لابد أن تقوم على أرض صلبة من الواقع والحقيقة .

وهذا ما تميزت به الأفلام الثلاثة .. وهذا ما أعطاها دفعة الريادة للمرحلة الجديدة فى السينما .. انها أفلام تقول أشياء كثيرة عن الواقع الانسانى وتخاطب العقل الانسانى فى أى مكان على الأرض من خلال قيم العدل والحق والحب

ففيلم (نهاية العالم .. الآن) للمخرج كوبولا .. يناقش قضية الحرب فى فيتنام .. أو بمعنى أشمل قضية القوة الغاشمة التى تحاول أن تفرض سيطرتها على الآخرين !

وفيلم (هير) للمخرج فورمان .. يناقش نفس القضية من منطلق حق الشباب فى الحياة والحرية والحب .. فى مواجهة نفس القوة الغاشمة التى تحاول استخدامه كوقود لمعاركها وانتصاراتها الكاذبة .. كل هذا من خلال الموسيقى والرقص والغناء !

وفيلم (أيام السماء) للمخرج ماليك .. يقدم قصيدة شعرية بالسينما عن القوى الشريرة داخل الأنسان عندما تفسد كل ما حولها من حب وجمال وعطاء .. انه فيلم عن الطبيعة بكل ما فيها من خير وتفتح .. وإنسان بكل ما فيه من طمع وشهوة وخراب نفسى ! .

ومن الملامح الهامة لهذه الأفلام الثلاثة .. انها اعتمدت تماما على الوجوه الجديدة من الممثلين ، فيما عدا فيلم (نهاية العالم .. الآن) الذى استعان مخرجه بالممثل مارلون براندو ليظهر فى الدقائق العشر الاخيرة من الفيلم !

وهذا ما يؤكد أن هذه السينما تعتمد أولا واخيرا على قدرة المخرج فى فرض موضوعه ، والتحكم فى كل عناصره الفنية دون الاعتماد على أسماء أو شهرة بعض الممثلين ..وهذا ما يعنى نهاية أسطورة النجوم ..

فالنجم أصبح هو الفيلم ككل ..

وقد اثبتت إيرادات هذه الافلام أن الجمهور لم يعد عبدا للاسماء الكبيرة ، بقدر ما

لقطة من فيلم (مانهاتن) يظهر فيها وودى آلن مع ديان كيتون



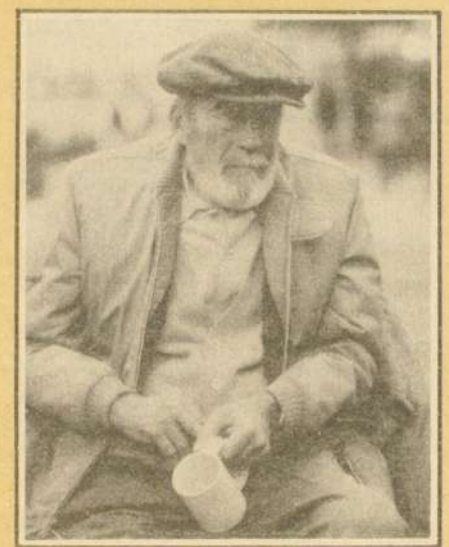
اصبح متشوقا لأن يكتشف الجديد وأن يقتطع من ماله ليرى موضوعا يهمه !

● مباراة أمريكية

والتنوع المدهش والمثير الذى شهدته السينما الأمريكية فى عام ٧٩ .. تضمن أيضا الفيلم الجديد لعبقرى الكوميديا الأمريكية (وودى آلن) الذى كتب ومثل وأخرج فيلمه (مانهاتن) وتعمد أن يصوره بالابيض والاسود كنوع من التفرد بين زحام الافلام الملونة ، وكتعبير عن موضوعه الذى يسخر فيه من الحياة الامريكية والمادية التى سيطرت على كل شىء حتى أصبح الانسان العادى الذى يحمل قدرا من الثقافة ، غريبا ، وحيدا ، غير قادر على الاتصال بالآخرين .

ويعود (روكى) مرة أخرى .. انه الممثل (سيلفستر ستالون) الذى كتب ومثل فيلمه الأول (روكى) وحصل به على جائزة أحسن فيلم منذ ثلاث سنوات .. هاهو يعود مؤلفا وممثلا .. ومخرجا للجزء الثانى من (روكى) ويحقق نجاحا جماهيريا كبيرا .. ووصل الايراد إلى مليوْن دولار كل اسبوع فى العشرين أسبوعا الأولى لبداية عرض فيلمه داخل الولايات المتحدة فقط !! .. ومغامرة هذا الممثل المغمور الذى ارتبطت شهرته بفيلم روكى .. هى فى الواقع مغامرة الانسان البسيط الذى يواجه المجتمع المتشابك الخبيث ولا عليك من أسلحة غير النقاء والحب .. وينتصر الممثل فى مغامرته .. وينجح الفيلم لأنه يخاطب الحلم داخل كل إنسان مقهور .. وما أكثر هذا الانسان فى عالمنا اليوم !!

وتشارك الممثلة الامريكية (جين فوندا) التى اشتهرت بمواقفها السياسيه الشجاعة ، وتشارك فى فيلم (أعراض صينية) الذى سبق الأحداث وتنبأ بالأخطار التى قد تحدث فى تسرب الأشعاع من المفاعلات النووية .. فقد صنع هذا الفيلم وعرض قبل أن تتوارد الأخبار المفزعة عن الكارثة التى هددت ولاية بنسلفانيا الأمريكية نتيجة ما حدث فى المفاعل النووى والفقاعة الهوائية التى عطلت العمل فى المفاعل وأفزعت امريكا كلها من احتمال الانفجار المرعب ..



المخرج جون هيستون أثناء إخراج فيلم (دماء التحكيم)

ويأتى فيلم (أعراض صينية) لمخرجه جيمس بريدجز .. ومنتجه الشاب العبقرى مايكل دوجلاس الذى شارك فى تمثيل الفيلم مع جاك ليمون وجين فوندا .. يأتى هذا الفيلم ليحقق نظرية أن السينما ليست وسيلة تسلية وترفيه .. بل وسيلة تحذير وايقاظ للغافلين عما يحدث حولهم .. أو ما قد يحدث أيضا !

وهذا المنتج الشاب (مايكل دوجلاس) هو الابن الاكبر للممثل المعروف (كيرك دوجلاس) ، وهو نفس الشاب الذى انتج من قبل فيلم (أحدهم طار فوق عش المجانين) وحصل الفيلم على خمس جوائز اوسكار هامة .. وكان ذلك الفيلم هو أول انتاج له فى السينما ولم يتجاوز الثلاثين من عمره !

● إكتساح جيل الشباب

والملاحظة الهامة التى يجب الا نتجاهلها .. أن غالبية الذين صنعوا أهم افلام ٧٩ .. هم من جيل الشباب الذين يتراوح اعمارعم بين الثلاثين الى الأربعين وهذا دليل حيوية السينما الأمريكية واقتناعها بالمواهب الشابه ، وأن الشباب هم الذين يملكون مفتاح التخاطب مع جيل الشباب أمثالهم الذين يسجلون أعلى نسب التردد على دور العرض السينمائى .

ورصيد السينما الأمريكية من المخرجين لا يتوقف .. فالاستديوهات تفتح أبوابها للجديد دائما .. سواء فى الاخراج أو التمثيل .. أو بقية فروع الصناعة السينمائية

لقطة من فيلم ايام السماء (للمخرج تيرانس ماليك)



لقطة من فيلم (إحنا الاثنين) للمخرج كلود ليلتوش



.. وتتكفل وسائل الدعاية الضخمة بتقديم هذا الجديد والترويج له .

وتمتلىء الصحف الامريكية الآن بالحديث عن مخرج جديد (روبرت بنتون) الذى أخرج فيلم (كرامر يواجه كرامر) من بطولة(داستين هوفمان) يقدم من خلاله مشكلة الابناء عندما يحدث الانفصال بين الأب والأم .

وليس معنى سيادة جيل الشباب فى السينما .. واكتساح النجاح ليس معناه توقف جيل الكبار وعجائز االفنانين عن العمل أو اثبات الوجود .. فنحن نتوقف بالاعجاب امام آخر أعمال المخرج الامريكى الكبير جون هيستون (٧٤ عاما) الذى يناقش قضية الدجل الدينى وهوس احد الشبان لاعلان نفسه نبيا جديدا وكل التورط الذى اندفع إليه حتى يرتكب جريمة قتل .. وهذا الفيلم (دماء الحكيم) يأتى من خلال رؤية رجل محنك وكأنه يطلق نذير الخطر لما يحدث فى المجتمع الغربى .

● ملامح اخرى من الخريطة

وإذا كانت السينما الامريكية تمتلك الامكانيات المادية الضخمة ، وقدرة خبرائها على تجاوز الازمات ، وابتكار الأساليب الفنية الجديدة للأبقاء على صناعة السينما كصناعة قومية يشبهونها أحيانا بآبار البترول التى لا تنضب .. فان السينما الايطالية تقف فى الساحة شامخة ، قوية ، تجدد نفسها دائما ، وتثير قضاية انسانية ساخنة من خلال رؤية مجموعة من مخرجيها الكبار وجيل الشباب الرافض لكل الزيف والقيم البالية .

وقد شهد عام ٧٩ بالنسبة للسينما الايطالية ، عددا هاما من الافلام منها : (عندما توقف فى ايبولى) للمخرج فرانشيسكو روزى – (بروفة اوركسترا) للمخرج فلليني وقد أشرت الى هذين الفيلمين بالتفصيل فى اعداد سابقة من (الدوحة) – وفيلم (عنق الزجاجة) للمخرج لويجى كومنشين الذى يعبر فيه عن أزمة الاختناق التى تواجه العالم من خلال أزمة المرور فى أحد الطرق الرئيسية بروما – ويعود المخرج الشاب العبقرى (برناردو برتولوتشى) صاحب فيلم التانجو الأخير فى باريس وفيلم ١٩٠٠ .. يعود الى دائرة الاهتمام والجدل الفنى من خلال فيلمه الجديد (القمر) الذى يناقش قضية العلاقات الانسانية المحرمة

وتتحرك سينما المانيا الغربية لتأخذ موقعها على الخريطة العالمية من خلال أشهر افلامها لهذا العام (الطبلة) للمخرج فولكر شولندروف .. وفيلم (نو سفيراتو) للمخرج فرنر هيرتزوج .

وتحاول السينما الكندية أن تلحق بالطابور العالمى من خلال الاغراءات المتعددة التى تقدمها لنجوم هوليود ومخرجيها لكى يتعاونوا فى تقديم الافلام الكندية

اما السينما الفرنسية فهى تحاول جاهدة الا تلفظ انفاسها الأخيرة وتتشبث ببعض الاسماء اللامعةمن مخرجيها لعلها تلفت انظار العالم إليها من جديد .. فهى تقدم المخرج البولندى الأصل المهاجر إليها (رومان بولانسكى) وسط جو كثيف من الدعاية لآخر أفلامه (تيس) الذى صور فى فرنسا بعد أن حصل على الجنسية الفرنسية وتحاول أن تروج لأخر افلام (كلود ليلوش) الذى تجاهله النقاد والجمهور بعد تكرار فشله فى الافلام السابقة .. إلا أنهم فى فرنسا يتشبثون به الى آخر رمق ويقدمون للعالم فيلمه الجديد (نحن الاثنين) من بطولة كاترين دينيف .. والذى لم يلق أيضا النجاح المتوقع .

● هل يستسلم التليفزيون

ان السينما الغربية تموج الان بالنشاط والحماس .. وإذا كان عام ٧٩ قد بشر بميلاد عصر جديد للسينما .. فان عواصم العالم الغربى التى تهتم بصناعة السينما تحاول جاهدة أن تثبت وجودها ، وانها قادرة على التطور واللحاق بالعصر .

ومن هنا يتأكد لنا أن الثمانينات ستشهد عودة الحياة للسينما .. وعودة الجمهور لها بعد أن أصابه الملل من التليفزيون .

وهذا لا يعنى نهاية الحرب بين السينما والتليفزيون .. فكل له أسلحته .. ولن يستسلم التليفزيون لهجوم السينما .. والمعركة ستشهد فصولا ساخنة .. ولكنها فى النهاية هى لصالح المتفرج .

رءوف توفيق

عودة طائر الكناريا

داخل كل انسان طائر يهرب بعيداً بجناحيه ، لأنه لا يجد وسط الآخرين ارضه ، وتستمر رحلته أعواما بين الأمل المجنون ، والحزن العاقل حتى تحدث الصدمة فيتوقف عن الهرب .. ويطل من جديد داخل نفسه .. ويكتشف أن وطنه التائه ليس جناحيه .. وانما قلبه .. ففي يوم من ايام يونيه في منتصف السبعينات .. وفي لحظة من لحظات الخلود إلى النفس تعرف اخى على اسرة ثرية تقطن في القاهرة وتحضر كل صيف لقضائه في مدينتنا عند اقاربهم ، كان لهذه الأسرة حسناء صغيرة تعرف عليها ورحبت به الأسرة ترحيبا مطلقا .. وبعد ايام سمعنا ان علاقته توطدت .. بل زعمت الأم انها تريد ان يقترن بابنتها .. انه نوع من فلسفة الحياة .. ولعبة تحدى الزمن .. حدث هذا دون علم احد منا .. بل انه احس بشعور غريب يدفعه نحو فتاته ، ان ذهنه الذي اعتاد ان يفكر على اسس من المنطق لم يقو على مقاومة فتنتها .. ترى لجمالها .. أم لثرائها .؟ مضت ايام وشهور وهو لا يحضر إلى البيت قط .. بل انه ذهب ليقطن معهم في القاهرة .. كان على ان اعرف اشياء كثيرة ، وكثيرة فات



اوان معرفتها .. بدأت أشعر بالقلق يلتهمني .. انه امتحان رهيب دون ريب .. وبعد ثلاثة اشهر حضر إلى البيت .. كان الليل يطرز سمرة وجهه .. حبات الدمع اغرقت وجهي .. احسست أن العالم يتضاءل .. اكتشفت مشاعري في تلك اللحظة .. وفي نفسي بحر من الآمال موقنا انه ترك فتاته ، ولكن بعد جدال عنيف ومحاورات كثيرة .. اخبرنا بانه لم يتركها ، وليس في مقدوره تركها .. بعدها ايقنا انه ينضج في معمعة المشاكل ، لقد حار قلبي بين غروب الآمال وفجر الخيبة حتى أصبح مزيجا منهما ، ولكنه يعاند ولا اعرف لماذا العناد .. واشعل شمعة جديدة مكان الشمعة التي ذابت مع الأماني .. وبينما كانت الشمعة الأخيرة تلفظ نورها الأخير .. انتظرنا ان يفوه بشيء لكنه اصر بعناد على الصمت .. كان الصمت يريح أعصابه ، وجهه يطفح بالغضب ، وتلتهب انفاسه .. اذن فلا جدال في ان خطراً يلاحقه .. ولم تمض سوى دقائق حتى جاء صديقه عصام ليخبرنا بعد الحاح شديد انه قد كتب عليه شيك بدون رصيد .. حتى لا يفلت من زواج ابنتها ..

بعدها جلسنا نتسامر للوصول إلى حل .. وطاف بنا الأمر أن تعرض هذه المشكلة على احد المحامين ولكن المحامي أيقن انها في النهاية ضارة بنا .. وشعرت بان هناك شيئا ما ينغص عليه حياته ، ويقض مضجعه .. لقد قلت له مرة يا اخى إن تفكير الانسان ينضج في معمعة المشاكل ..

ولكن لا انكر ان شعوري كان يتخلله الخوف من المجهول مع الشوق إلى معرفة النهاية .. لقد سكتت الدنيا يومها لتنصت إلى حديثنا .. وبدا قلبي الصغير ينبض باحساس لم المسه من قبل .. الصفاء تجاوز النقاوة .. ومات الكلام على فمي .. وقطع صديقه عصام مسترسلا : بعد ايام قليلة ستقترن شقيقتها في مدينتنا ..

وجاءت تلك الليلة الموعودة .. فاخبرهم بانه سيسبقهم إلى القاهرة للراحة حتى صباح اليوم التالي ليرجع ايابا إلى بنها حيث عمله هناك .. فذهب إلى القاهرة ودخل الشقة مدعيا الأصابة اثر اصطدامه بدراجة .. وعلى يقينه ان ابنها الأكبر هناك فقال له الابن : ما الذي حدث لك فقال : لقد صدمت بدراجة فجزعت ذراعي فارجوك بان تحضر لي رباطا ضاغطا من الخارج .. فذهب الأبن في محاولة لشراء الرباط .. وعندئذ راح اخى يبحث عن الشيك في عدد من الادراج دون جدوى .. بعدها تصور انها نهاية البداية او بداية النهاية ولم يعد امامه سوى درج واحد في الغرفة المقابلة .. فلم يتردد في اقتحامها والبحث عنه وسط سيل من الأوراق المتراكمة .. وفجاة وقع بصره عليه وسط عشرات الجنيهات بل المئات .. خفق قلبه خفقات تكاد ان توقف القلب .. وعلى وجه السرعة غادر البيت ليستقل سيارة حتى مدينتنا . جاء فرحا .. وحين لقيني في انتظاره ارتسمت على شفتيه ابتسامة مشوبة بالفرح والحزن . الفرح لانه تخلص من المازق . والحزن : لأن ما سرق منه في وضح النهار .. لم يكن متاحا له ان يسترده بغير السرقة في غفلة من الآخرين !

رضا عبد الفتاح الكاشف
ج.م.ع – بور سعيد

الوفاء

قادتني ظروف الحرب الثانية لاختيار قرية في جبال الالب قريبة من البلدة الفرنسية « غرة نوبل » لتمضية اشهر الصيف فيها أتناول طعاما مغذيا افتقر اليه في باريس لفقدان المواد الغذائية آنذاك . والحياة في القرية تسمح لي بادخار بعض المواد الغذائية لنقلها معي عند عودتي .

وهناك وفي وسط القرية فوجئت بنصب تذكاري للكلب . فتساءلت ! ما شان هذا الكلب ؟ هل انقذ انسانا متدحرجا في هوة وسط الثلوج الكثيفة اثناء قيامه برياضة التزلج ؟ ام له قصة اخرى استحق عليها اقامة هذا التمثال وقادني فضولي حيث عرفت القصة .

عاش الكلب صاحب هذا النصب مع صاحبه فترة طويلة ، وكان هذا الرجل فاقد البصر يذهب صباح كل يوم من قريته الى محطة القطار التي تبعد عن القرية اربعة كيلو مترات ليستقل القطار الى « غرة نوبل » ليعمل في وظيفة تبعد عنه شبح الحاجة. يعود الكلب بعد سفر القطار



بمفرده الى منزله . ويعود الرجل مساء فيشعر بوجود الكلب الذي ينتظره في موعد عودة القطار دون اي تاخير ويحتك به بركبته فيقبض على مقوده ليذهب به الى منزله في القرية .

بقى الامر كذلك يتكرر كل يوم مدة طويلة الى ان توفى الرجل فبقى الكلب ، على عادته ، يذهب صباحا الى محطة القطار بمفرده ويعود مساء ينتظر صاحبه ثم يرجع الى المنزل بعد ان يقطع الامل من عودته ، وبعد شهر وجدوا الكلب ميتا على محطة القطار بعد ان تعب ويئس من انتظار صاحبه .

دكتور جميل محفوظ
سوريا

مبتسما وعابسا

شعر : كمال عمّار



حين يهل الليل كل ليلة ، انتهز انشغال
حارسي الموانىء ٠
في نوبة التغيير ، أنثني من بينهم أطير ٠
وجهي اليك ، يعرف الطريق جيدا ، حتى اذا
دخلت أفقك السحري ٠
أشد في يديك ، في عينيك ٠٠ اتحد
في قسمات وجهك النبيل الدافىء

●●

أركض في شوارع المدينة التي
صاغت طفولتي
من الزجاج والحديد والامواج والزبد ٠
أركض في شوارع المدينة التي ٠٠
أنجبت ابتسامتي ٠
وشيب لمتي ٠
أركض في شوارع المدينة الحزينة المبتسمة
أوقظ كل النائمين الاشقياء الناعمين
يشربون نخب عودتي ٠
في الليلة الطيفية الملثمة ٠
أسترق الجناح لا أزال والطريق معشب
ومجدب وصاخب وهادىء

●●

حين يهل الليل كل ليلة انتهز انشغال
حارسي الموانىء ٠
في نوبة التغيير انثني من بينهم ٠٠ أطير
لكنني حاولت ما فعلت الف مرة ومرة ، لم
أستطع !
في هذ الليلة كنت بين قبضة الحرس
مبتسما وعابسا مقسم البدن
بين الحدود والجنود والحدود والجنود

وعدت مثلما أتيت اسحب ابتسامتي
وحزن خطوتي
مغتربا بلا ثمن
متهما بأنني أهرب الاشواق للوطن
وأنقض العهود والسدود ٠٠ والمبادىء !

عبد الوهاب الأسواني

العلماء العرب في الخارج

- هم يقولون : لا أحد يوفر لهم الجو العلمي الذي يبتكرون فيه !
- بعض هؤلاء العلماء يرون بشدة أن الملفات سخيفة !!
- ليس المطلوب منهم سوى عبارة "مرفوضة لأنها ليست من اختصاصنا"!
- التقرب من رئيس المصلحة يعطي الموظف ميزات لم يكن يحلم بها

كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن هجرة العلماء العرب إلى اوربا وامريكا ، سيما وان اكثر هؤلاء العلماء قد نجح هناك واصبح من المشهورين ..

هم يقولون انهم اضطروا للهجرة لاننا لم نوفر لهم الجو العلمي الذي يمكن أن يبتكروا فيه ، وهذا كذب وافتراء ، لاننا لم نقصر في هذه الناحية .. بدليل اننا وفرنا لكل منهم وظيفة محترمة بمجرد تخرجه من الجامعة ، وجعلنا له راتبا شهريا يتقاضاه قبل نهاية الشهر باربعة ايام ، واعددنا لكل منهم مكتبا – له خمسة ادراج واربع ارجل ! – يجلس امامه طول النهار .. بل وزودنا هذا المكتب بما لايقل عن سبعين ملفا لكي تحفظ فيها الاوراق المليئة بالكتابة ! .. ولا تخفى عليكم المكانة الاجتماعية التي يرتفع إليها الشخص الذي يجلس امام مكتب فوقه كومة ملفات عليها ختم الحكومة ذاتها !.

بعض هؤلاء العلماء وصل بهم نكران الجميل إلى الحد الذي وصفوا فيه هذه المكاتب بانها تافهه ، ونعتوا الملفات بانها سخيفة ولا تضم بين دفتيها إلا كل ما يعطل مصالح الناس ، أما عن المرتبات التي يتقاضونها ، فانها – كما يقولون – لا تفي بحاجاتهم الضرورية ، بينما هم مطالبون بشراء الكتب العلمية والمراجع الهامة واقتناء المعامل ، وكلها اشياء مرتفعة الثمن .فضلا عن إنهم – كما يزعمون – في حاجة اساسا الى البعد عن الارهاق النفسي الذي تسببه لهم الوظائف الحكومية بمشاكلها الصغيرة التي تستنفد طاقاتهم بلا جدوى..

نقول لهؤلاء العلماء ، إن هذا الكلام افتراء على نعمة الله ، فنحن لم نرهقهم اطلاقا ، وكل ما كنا نطلبه من الواحد منهم – في الفترة التي يقضيها في مكتبه – ان يفحص حوالي ثلثمائة شكوى من شكاوى المواطنين ، ولا يفعل شيئا بعد هذا الفحص غير ان يكتب مذكرة مطولة عن كل شكوى ، ثم يحول الشكوى والمذكرة الى زميله المختص الذي يجلس الى المكتب الملاصق لمكتبه ، وهذا بدوره يكتب مذكرة اخرى ويحولها الى جاره ، وهكذا .. حتى إذا اخذت الشكوى دورتها كاملة – كما تقضي بذلك قوانين الكون ! – ووصلت إلينا – نحن اصحاب المستويات العليا – كتبنا اسفلها بالقلم الاحمر عبارة « مرفوضة لانها ليست من اختصاصنا » ..

ويعلم الله ان كل هدفنا من كتابة هذه الجملة لم يكن الا تخفيف العبء عن كاهل هؤلاء العلماء لكيلا تعود إليهم الشكاوى من جديد فيضطروا الى كتابة مذكرات اخرى ..

وعلى الرغم من كل هذه التسهيلات التي قدمناها لهؤلاء العلماء ، فانهم يفضحوننا الان في الصحف الاجنبية ، مما يدل على انهم مثل القطط التي تاكل وتنكر .. فقد صرح احدهم بان عملية الابتكار العلمي تشبه عملية الابداع الفني .. في حاجة الى شيء من المرونة من جانب الاجهزة الوظيفية في العالم العربي .. بمعنى انه كان من الواجب ان يعفى العالم المبتكر من مسالة التوقيع في دفاتر الحضور والانصراف ، لكي يستطيع ان يتفرغ للبحث والابتكار ..

وردنا على هذا الكلام بسيط للغاية .. هو اننا كنا فعلا نعفي بعضهم من التوقيع في دفاتر الحضور والانصراف .. فما ان نتوسم في احدهم خفة الظل بحيث يستطيع اضحاك رئيسه في المصلحة التي يعمل فيها ، ويملك المقدرة على إزالة الهم من فوق قلب سعادته ، حتى نطلب منه ان يتاخر عن موعده الرسمي بالساعتين والثلاث ساعات ..

حقا إن من نكتشف فيهم ثقل الظل او تجهم الوجه قد نعاملة بطريقة تدفعه الى التفكير في الانتحار ولكن هذه النقطة بالذات تحسب لنا وليست علينا .. فهي تدل على اننا نحاول تطوير سلوكيات المواطنين إلى الأفضل ..

وحتى ثقيل الدم هذا ، كنا نتساهل معه ، وقد نعفيه من الحضور الى العمل نهائيا ، في حالة ما اذا كان يؤدي خدمات خاصة لرئيسه .. مثل شراء ما يحتاج اليه البيت من لحوم وخضروات ، فضلا عن تنظيم المائدة في حالة وجود ضيوف ، ثم رفع الاطباق وغسلها ، الى اخر هذه الاشياء التي يوجبها الاحترام ..

بل يمكن القول ان الذي نكتشف فيه انه موهوب في هذا المجال ، كنا نجعل له اجرا اضافيا قد يصل الى اربعة اضعاف مرتبه .. وهذه المسالة الاخيرة بالذات ، تدحض الحجة التي تقول أن المرتبات لم تكن تكفي الحاجيات الضرورية لهؤلاء العلماء .. فالعيب – كما ترون – ليس منا بقدر ما هو راجع الى المحرومين من المواهب التي ذكرناها ..

اغرب ما في الامر أن احد هؤلاء العلماء قال مرة اثناء ظهوره في احد البرامج التليفزيونية بباريس ، انه لا



يهمه أن يتقرب من رئيسه فى العمل ، مالم تكن هناك علاقة علمية او فكرية تربطه به ..

وبصراحة نحن لم نفهم ماذا يقصد صاحبنا بهذا القول .. فهذه أول مرة فى حياتنا نسمع فيها عن حكاية العلاقة العلمية او الفكرية هذه .. فقد درجنا على أن العلاقة بين الموظف ورئيسه ، هى علاقة التابع والمتبوع .. وهى علاقة نؤيدها ونشجعها حيث انها نابعة من صميم مجتمعاتنا الشرقية ذات العلاقات الفوقانية !

ثم أن التقرب من رئيس المصلحة ، يعطى الموظف ميزات لم يكن يحلم بها .. بحيث يصبح مرهوب الجانب من زملائه الى الدرجة التى يتولاهم فيها الفزع بمجرد أن يظهر بينهم فجاة ، ومن ثم يضطرون الى قطع احاديثهم والتودد إليه .. بل يمكن أن يكون له من النفوذ الواسع ما يتيح له فصل أى زميل يتجرأ على تعكير مزاجه ..

ولا نعتقد أن احد هؤلاء العلماء يمكن أن يصل إلى هذه المرتبة فى اوربا حتى لو اخترع قنبلة تبطل مفعول القنبلة الذرية ..

أما حكاية العلاقة العلمية أو الفكرية التى ينادون بها ، فواضح انها من الفكر المستورد الذى يهدف الى تدمير تقاليدنا العريقة ، وتحطيم مقوماتنا القومية ذات الملايين سنة من الحضارة .. ومن هنا يتضح أن هؤلاء العلماء لو اقاموا بيننا ، لأفسدوا عقول بقية موظفينا الطيبين الطيعين ، فالحمد لله الذى اراحنا منهم بان (غاروا) الى حيث القت !.

مونولـــــوج جمـــاعى

إسماعيل مصطفى تامر



حدث مرة أن وقف عصفور يغرد على غصن شجرة بجانب النهر العظيم فكان أن سالته نقطة ماء حائرة ؟!

ـ كيف تغرد ولماذا ؟ ألست خائفاً ؟!

ـ (بسذاجة) ولماذا أخاف .

ـ لأن الخوف يرتبط بنا من لحظة شعورنا بالحياة .. إذ ان المقابل لحياتك الذي هو « غير أنت » الخوف .. الخوف!!

ـ (متضاحكاً) ولماذا تفرض على هذا الموقف ؟

ـ إنها الحقيقة !

ـ كيف عرفت ؟

ـ بحياتي التي عشتها حتي الآن ؟

ـ ومن قال لك إن هذه هي حياتك التي يجب أن تعيش!

ـ افرض انني معك حسما لكثرة الكلام .. ولكن كيف أعرف واجبى وحياتي ؟!

ـ باحساسك الأول !

ـ افرض انني لم اصل إليه .

ـ فباحساسك الثاني .

ـ وافرض كذلك انني لم أصل إليه ؟

ـ فباحساسك الثالث .

ـ (بنرفزة) ألا تنتهي لديك الأرقام .. لماذا لا تقول « اي » رقم وتخلص ..

ـ يمكن ذلك .. ولكن على شرط !

ـ (بلهفة) ما هو ؟

ـ (بهدوء) أن تصل إليه بتان وتعمق .. ولكن عليك أن تصبر لتعب الطريق .. لقد اخترت طريقاً شاقاً مرهقاً لم يكلفك احد به !

ـ (متشاغلا كمن لا يريد التركيز على الأمر ثم متذكراً) ولكن قل لى .. خلال حواري معك لم تقطع تغريدك لحظة واحدة .. ألم تمل بعد من هذا الترداد المحدود للاصوات .. اقصد ألا تشعر بالرتابة على نحو ما ؟!

ـ بالنسبة إليك ، قد ترى في الأمر رتابة .. أما بالنسبة لي .. فهي ايقاع انسجامي وغيابي عن نفسى .. تصور لقد خرجت عن نفسى خلال حواري معك وحضرت إليها من غيابي .. من أجلك .. من أجل خوفك هذا ؟

ـ (بانفعال واستعلاء) ألا تقل لي ما معنى هذا التعالى السخيف وأنت عصفور لا تعدو لقمة في فم .. ماشأني بغيابك وحضورك ؟!

ـ إذا وصلت في غضبك هذا إلى قانون التفاضل .. فأنا الآن أفضل منك !

ـ (باستغراب) أفضل مني .. كيف .. هل جئت تبدل القوانين ؟!

ـ لم أنهِ كلامي بعد .. قلت لك انا الآن .. أما أنت (متوقفاً) .

ـ ما هذه « أما أنت » ؟!

ـ عنيت بها .. أنك في لحظة وجودك أفضل منا جميعاً .. بل نحن ذرة تافهة أمام وجودك .

ـ ما هذا التناقض ؟!

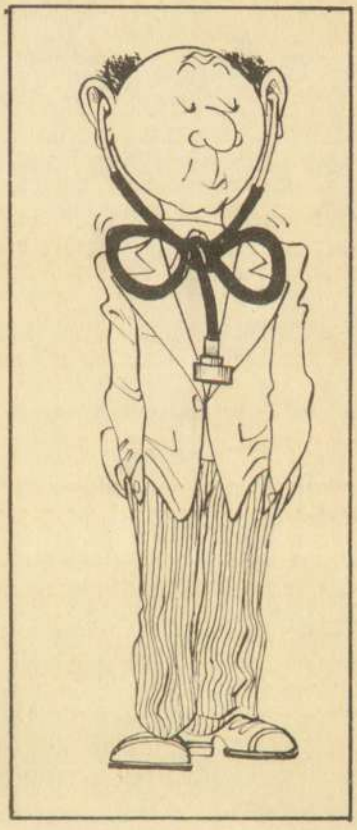
ـ ذلك ما يجب أن تدركه وإلى ذلك الوقت فأنا أغرد في غير عالمك !

وانطلق العصفور يغرد ، بينما نقطة الماء الحائرة في ذلك النهر العظيم تمضى دون أن تدرك أنها قطعت مسافات خلال حوارها مع ذلك العصفور وعندما أخذت بالتساؤل وبدأ الحوار يكبر .. وجدت نفسها تنزلق في مسقط النهر إلى البحر الهائل الكبير ، وهناك حيث لا رجعة للضفاف القريبة كان عليها أن تبحث عن السؤال الأكبر في عالم لا تصل شاطئه مرتين !!

اسماعيل مصطفى تامر

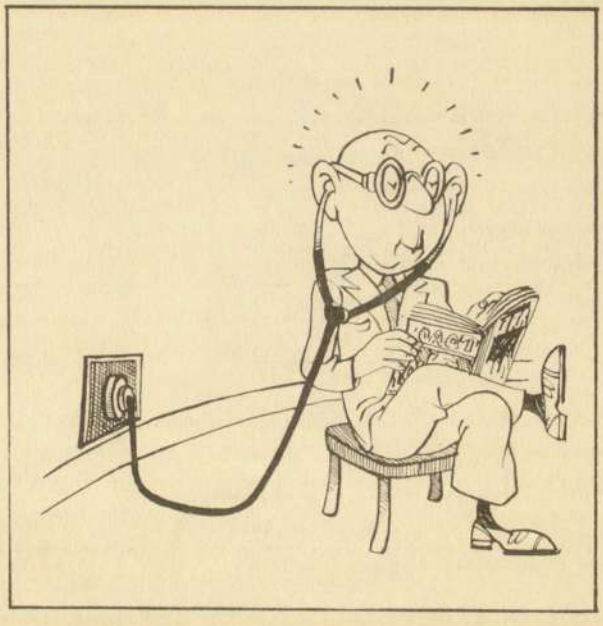
تأجير

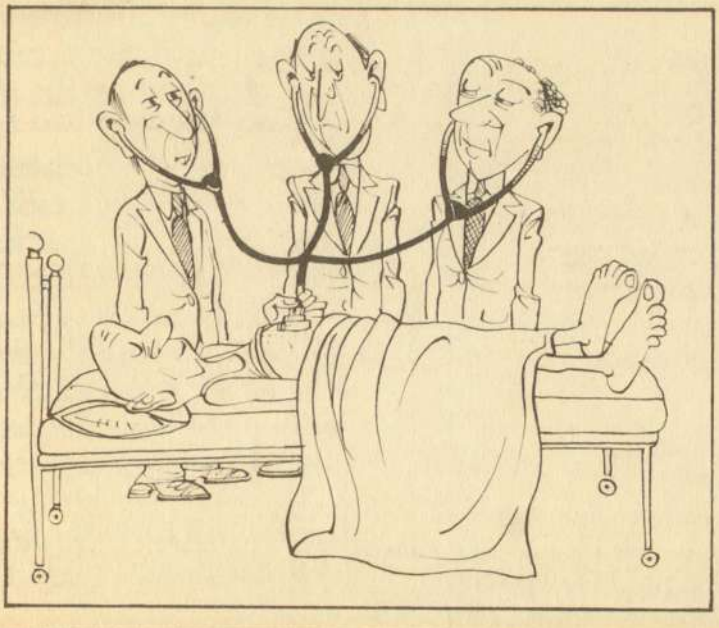












تونس

على صهوة حصان الزمن

تحقيق يكتبه : كمال سعد ● عدسة : محمد أبو طالب



غرقت فى مدن تونس حتى النخاع مع حكايات المجد الغابر .. وذكرتنى لمعة اسنة سيوف الحق بهمومى الشخصية التى اكتسبتها من واقعنا العصرى الذى غرقنا فى طوفانه ونحن لا ندرى ماهى جذوره ولا اين الابعاد .. وتمنيت لو عدت الى الوراء لأولد فى عصر فارس عظيم هو عقبة بن نافع الذى صلح فى اباء وشمم وهو يدخل بفرسه فى مياه المحيط الاطلسى : « اللهم اشهد إنى قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت فى البلاد اقاتل من كفر بك حتى لا يعبد احد من دونك » ..

لكم هزنى هذا المشهد رغم مضى اكثر من ١٤ قرنا على حدوثه .. ولكم توقفت قليلا عند تفاصيله الشيقة ومعانيه التى لا تنضب .. ولكم انبهرت بتلك الروح العظيمة التى اعطت الجيوش الاسلامية قوة خارقة جعلتها لا تستسلم لعدو ولا تلين امام من يطمعون فى كل شبر من الأرض ..

نهاية قرطاجنة

كنت قد قررت ان ادخل تونس هذه المرة فوق حصان الزمن .. ان ابدا رحلتى إليها بتلك الايام التى حفرت فى اذهاننا اسئلة عديدة لم نجن اثناء البحث عن اجوبتها ، سوى الأسى والترحم على المجد الزائل .

وقطع بى حصان الزمن مئات السنين .. ولم يأخذنى إلى لحظة وصول الجيوش الاسلامية إلى تونس ، قبل ان يقطع بى مشواراً يمهد به لهذا الحدث الهام ..

فقبل الميلاد بثمانمائة وثمانون عاما كانت هناك اميرة فينيقية تسمى « عليسة » تحركت باسطول ضخم من مدينة صور فى لبنان الى شمال افريقيا ونزلت على شاطىء قريب من مدينة تونس الحالية ، واشترت قطعة كبيرة من الارض اسمتها قرطاجنة او الأرض الحديثة ، وكونت للقرية مجلساً من التجار والأعيان ، سرعان ما سيطر على تجارة البحر المتوسط !

تونس

● مات "يوغرطة" البربرى فى السجن عندما أراد مناطحة روما !



منظر عام لتونس العاصمة يبدو فيه شارع بورقيبة

ووقتها بدأت روما تشعر بالخطر ، فزحفت جيوشها من جنوب ايطاليا لتنتصر على القرطاجنيين فى صقلية .. وشجعهم هذا النصر المحدود للزحف على قرطاجنة ذاتها بجيش كبير بقيادة « روغلوس » دفن بكامله تحت أقدام القرطاجنيين فى عام ٢٥٥ قبل الميلاد !

نشوة الانتصارات

وكعادة الرومان فى تنظيم المدن أصبحت قرطاجنة مقسمة الى ساحل يخضع لحكمهم المباشر أما بقية أرضها فى الوسط والجنوب مع نوميديا فيتولى أمرها أمراء البربر بتوجيه منهم !

ويبرز من بين هؤلاء الامراء « يوغرطه البربرى » نتيجة لاهتمامه بالزراعة وسعيه الحثيث لتعمير البلاد وتقويتها .. وتجعله تلك الشهرة يفكر فى طرد الاجانب باعلان الحرب عليهم ، الا أنه لم يستطع بالطبع مناطحة جيش روما فى اوج مجده ، فاخذوه أسيرا ليبقى فى السجن حتى الموت ، وليضموا ـ عقب هذه التجربة ـ كل أراضى البلاد الى الحكم الرومانى المباشر ، مع الابقاء على مقاطعة نوميديا فى ايدى امراء البربر ، على أن يتم الاشراف عليها عن طريق مندوب من الحكومة الرومانية أو مقيم عام ثقافته رومانية !

وشجع الحكم الرومانى أهالى روما على النزوح إلى المنطقة باعطائهم الارض الزراعية ، التى استخدموا فى اصلاحها وزراعتها اهالى البلاد الاصليين الذين كانوا يعاملون معاملة العبيد الارقاء !

وأدت حركة انشاء المستعمرات الى الاعتناء بالابار والصهاريج والقنوات ، وظهور المدن الجديدة ، وارتفاع تعداد



وجه من شمال تونس

الفرسان السبعة الذين قادوا جيوش المسلمين إلى النصر !

استنجد الملك المخلوع بأصدقائه فجاءوه بجيوش تملأ عيون الشمس !



الطريق إلى جامع الزيتونة



الصناعات التقليدية بجوار جامع الزيتونة

السكان إلى ما يقرب النصف مليون نسمة !

وتحت وطأة ظلم السكان الاصليين للبلاد إزدهرت قرطاجنة تحت الحكم الرومانى ، ولم ينقذ الاهالى من هذا الظلم الفادح إلا استنجاد حاكم افريقيا الرومانى « بونيفاس » بجنسريق ملك الوندال الذى كان يحكم اسبانيا ، ووجدها فرصة ذهبية لتجهيز جيش يغزو به شمال افريقيا ، فزحف الى المنطقة غير عابىء بمن استنجد به ، وهاجم هذا الجيش بونيفاس ـ نفسه ـ الذى ولى هارباً !

وعقب سيطرة الوندال اتجهوا الى روما واستولوا عليها بسهولة ، ولكن نشوة الانتصارات وكثرتها أصابتهم بالغرور وحب الترف وابتلتهم بداء الصراع على السلطة !

وكان من الطبيعى أن يفرز هذا الوضع حاكما غاية فى الضعف هو « هلدريق » لم يستطع جيش الوندال أن يتحمل ضعفه فانزله من الحكم ليضع مكانه « جليمار » الذى كان من نفس أفراد عائلته !

وتتكرر قصة أول سقوطللحكم الرومانى فى قرطاجنة عندما يستنجد ملك الوندال المخلوع بأصدقائه البيزنطيين ليساعدوه فى العودة الى العرش ، فياتونه فى صورة جيوش تملأ عيون الشمس ، ويستولوا على تونس لتظل تحت حكمهم ١٠٨ عاماً ، أى من عام ٥٣٤ ميلادية حتى عام ٦٤٢ ميلادية وطوال تلك الفترة كان أهالى البلاد فى ثورات مستمرة على حكم الروم البيزنطيين الذى فرض الضرائب الباهظة وعمم الظلم والرشوة ، وجعل الانغماس فى الملذات من ضروريات الحياة كانه الماء والهواء !

ويبدو أن تلك الأحداث ، كانت تمهد لدخول حصان الزمن الى أزهى فترات نضال الأمة العربية .

فارس كالحلم

المشهد بالغ الروعة ..

شمس الاسلام تزحف على شمال افريقيا فتبدد الظلام وتغمره بنور الحق والشمس الزاحفة ممثلة فى ٢٠ الف مقاتل مسلم يقودهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح والى مصر فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وهم يستعدون لمواجهة مائة الف مقاتل يقودهم القائد البيزنطى جرجير !

ويتقدم صفوف المسلمين سبعة فرسان كلهم يحملون نفس الاسم : عبد الله !

تونس

مَن هو ذلك الفارس الذى شق صفوف الأعداء باحثاً عن قائدهم ؟

إنهم عبد الله بن سعد ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب ..

ويلتحم الجيشان على أرض سبيطلة بالقرب من القيروان فى معركة اسميناها معركة العبادلة السبعة !

ويبرز من بين صفوف المسلمين فارس كالحلم يمتطي حصاناً بالغ الرشاقة ويلف رأسه حتى الجبين بعمامة كبيرة بيضاء ، ويقبض على سيف بتار فى يده ، يشق به صفوف الاعداء باحثاً عن قائدهم جرجير ، الذى ما إن وصل إليه حتى ضربه بسيفه ضربة قوية شقت رأسه ، وجعلت المسلمين يكبرون ، واندفع عبد الله بن سعد ليقبل جبين المقاتل الفدائي ، الذى أحدث فوضى هائلة بين صفوف العدو بعد مقتل قائدهم فكان الاختيار الوحيد أمامهم هو تولية الأدبار تاركين خلفهم سبيطلة فى أيدى المسلمين !

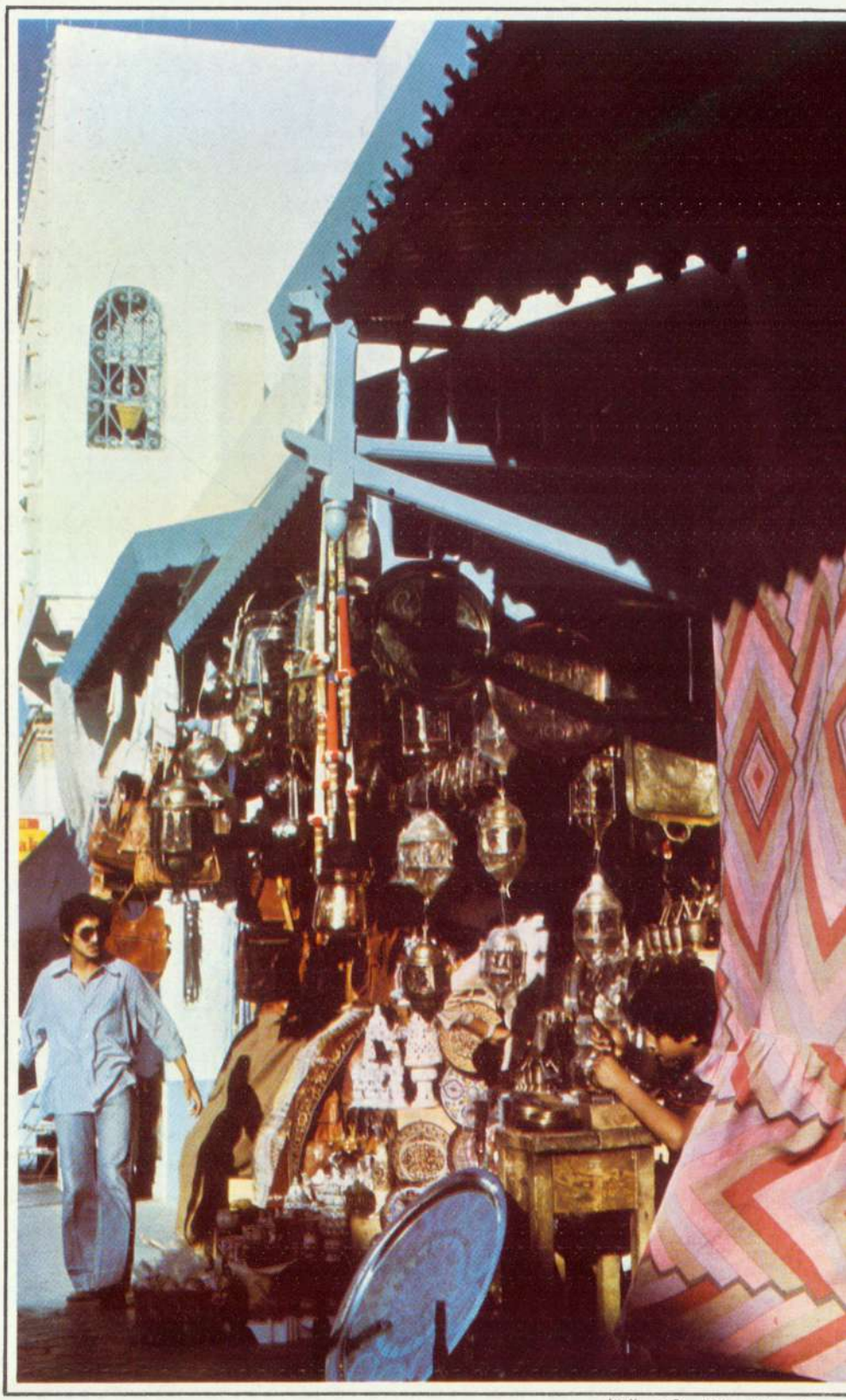
وعاد جيش المسلمين الى مصر بعد هذا الانتصار مكتفياً بقبول دفع الجزية التى كانت عبارة عن ٣٠٠ قنطار من الذهب ..

غير أن جيوش المسلمين عادت مرة أخرى فى عام ٤٥ هجرية لمحاربة الروم فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، وكانت بقيادة ثلاثة قواد :

- معاوية الكندى الذى هزمهم فى موقعة الجم
- عبد الملك بن الزبير الذى فتح مدينة سوسة
- عبد الملك بن مروان الذى فتح جلولا قرب القيروان وهى الواقعة التى استشهد فيها الصحابى أبو زمعة عبيد الله البلوى الذى مازال قبره فى مدينة القيروان .. وقد اتجه عبد الملك بن مروان أيضاً إلى بنزرت فدخلها بجيوشه

معارك عقبة

وتتوالى الاحداث او المشاهد عقب ذلك



الصناعات التقليدية فى المتاجر

نفض عقبة بن نافع تراب المعارك العديدة ليجد في انتظاره مؤامرة!

قصة القائد الذى استرجع مدينة القيروان واستشهد على سواحل برقة !



الأيدى مخضبة بالحناء



لوازم العرس التقليدية



الأبناء يرثون سر المهنة

معاوية الكندى يعود الى مصر ليحل محله عقبة بن نافع الفهرى ، فيخطط بمجرد وصوله لمدينة القيروان ويشيد بها مسجدا

وبعد خمس سنوات من وصوله للمدينة يتركها هو الآخر ليحل محله دينار أبو المهاجر .. ثم يعود فى عهد يزيد بن معاوية فى مهمة أكبر هى فتح شمال افريقيا ، ويصر على الاستمرار فى مهمته إلى أن يصل إلى المحيط الاطلسى ، وينفض تراب المعارك العديدة من على كاهله بعد أن حقق كل ما أراد ، وينظر حوله ليحص عدد الجنود الذين تبقوا له بعد تلك المعارك فيجد انهم لا يتجاوزون الثلاثمائة مقاتل ، فيعود مع جيشه الصغير وافكاره بعيدة كل البعد عن الدسيسة التى دبرها ضده زعيم البربر « كسيلة » وصدقها الذين التفوا حوله ، ليقاتل هو وجنوده حتى آخر رمق من حياتهم وليدفنوا جميعاً فى منطقة الزاب بالقرب من قسطنطينة !

ولكن هل يضيع دم عقبة بن نافع هكذا وببساطة ؟ !

بالطبع لا .. فهاهو عبد الملك بن مروان يستقبل الخبر فى غضب شديد ، ويدعو عامله على طرابلس « زهير بن قيس البلوى » مطالبا إياه بضرورة استرجاع المدينة ، ويسترجع فعلا مدينة القيروان ، ويقتل « كسيلة » الذى خان الأمانة ، ويعود بعد الثار لتهاجمه

تونس

كيف انتشرت الثقافة الإسلامية بين جميع أبناء قبائل البربر ؟

جيوش الروم ويقاتلها حتى الاستشهاد على سواحل برقة !

ويعود عبد الملك بن مروان إلى غضبه من جديد .. ووقتها كانت ثورته اشد .. فجهز جيشاً كبيرا وضع على راسه حسان بن النعمان الغسانى فى عام ٧٧ هجرية ، وطالبه بان يضع نهاية لكل تلك الحروب بتحقيق نصر شامل ، وتحرك الجيش ليدك قرطاجنة تماما كقاعدة اساسية للروم وليواجه البربر فى جبال الاوراس ، فتهزمه فى البداية أميرتهم « دهيا تابتت » فيعود إليها باستعداد أكبر ليهزم قواتها تماما ، ولترفرف راية الاسلام فى افريقيا ، ولتستمر بعد ذلك جيوش المسلمين فى توطيد هذه الراية ، فنرى موسى بن نصير بعد أن ترك مكانه فى افريقيا إبنه عبد الله !

وادت هذه الفتوحات إلى تثبيت فتوحات الاسلام فى تونس والاراضى الافريقية ، وانتشرت الثقافة الاسلامية بين جميع ابناء قبائل البربر الذين اصبحوا من أكثر المدافعين عن العروبة والاسلام .. وحتى ابناء اميرة البربر « داهيا تابتت » اصبحوا من ضمن قواد الجيوش الاسلامية المكبرين باسم الله فى كل معركة يخوضونها !



القباب فى مدينة الحمامات

شاعر كالعاصفة

ويعبر بى حصان الزمن السنين والاحداث ، مرورابوالى افريقيا عبد الله بن الحبحاب الذى بنى جامع الزيتونه فى عام ١١٦ هجرية الى دولة الاغالبة التى استقلت فى عهدها افريقيا واصبحت مرتبطة بالخلافة العباسية ، إلى الدولة العبيدية الفاطمية التى اسسها عبيد الله المهدى بعد أن انقذ من سجنه فى المغرب ، الى الدولة الموحدية التى استطاع مؤسسها عبد المؤمن بن على الكومى أن يوحد المغرب الاقصى والاوسط قبل وفاته فى عام ٥٥٨ هجرية ، الى الدولة الحفصية التى شقت جهود توحيد البلاد فى عهد الدولة الموحدية والتى ظل حكامها فى صراعات أدت الى تعاون احدهم وهو الحسن بن أبى عبد الله



الأسواق فى مدينة نابل

اعتمدوا على التراث القديم من أجل التمسك بالشخصية العربية

ارتفع صوت شاعرهم العظيم أبو القاسم الشابى ليوقظ يأس الراقدين !

مع الأسبان فدخلوا تونس ونهبوها واستباحوا كل شىء فيها ، ولم ينته دور هذه الدولة إلا بدخول تونس تحت حكم الدولة العثمانية !

وتاتى حرب علم ١٨٧٠ وتخرج منها فرنسا مهزومة امام المانيا ، إلا انها ترغم الباى صادق على توقيع معاهدة باردو فى ١٢ مارس عام ١٨٨١ التى احتلت على اثرها البلاد التونسية ، وتظل مقاومة الاستعمار فى صور عديده من بينها الاصرار على إنشاء المدارس العربية والمقاومة الوطنية بما فيها الكفاح السياسى الذى ادى الى الاستقلال فى عام ١٩٥٦ ، والى خروج آخر جندى فرنسى من قلعة بنزرت فى ١٥ اكتوبر عام ١٩٦١ ، وبداية مرحلة من الاصلاح الداخلى ..

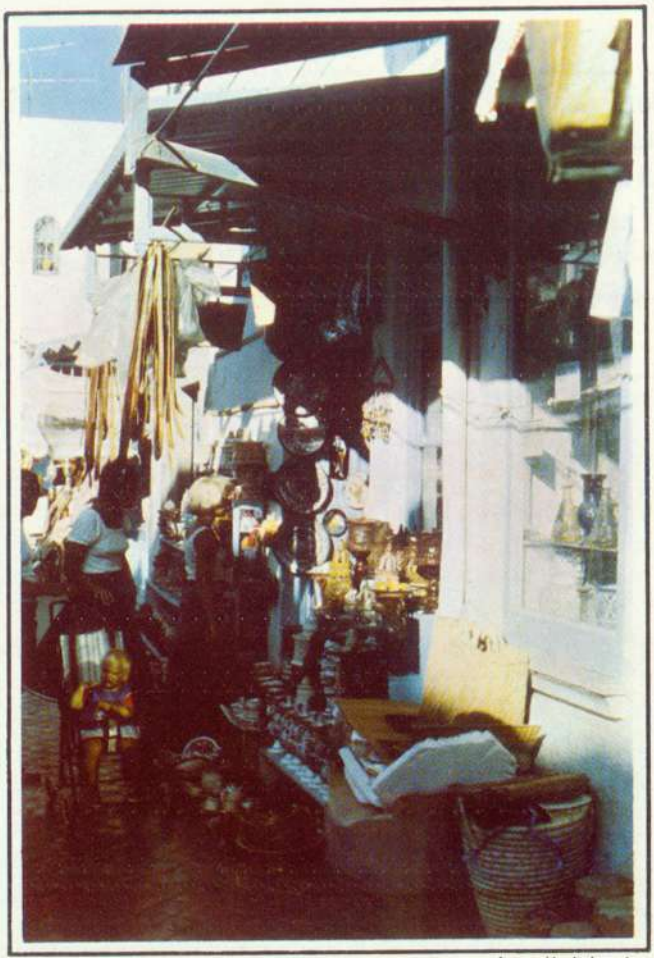
وخلال معركة الاستقلال يعود بى حصان الزمن مرة اخرى إلى اللحظة التى واجه فيها ابناء تونس روح التحدى فى سبيل استعادة الكرامة وتمسكوا بالحياة العربية والشخصية العربية معتمدين على التراث القديم .. ووقف بى امام شخصيتين :البشير صفر الذى كان من بين الذين ايقظوا القومية العربية فى نفوس ابناء تونس وعملوا على إحياء نهضة فكرية متحررة .. والشاعر العظيم ابو القاسم الشابى الذى راى بلاده وكانها مزرعة زيتون وفواكه وراى المستعمر وهو يعتبر تونس وطنا له ويسهل خروج ابنائها من الجنسية التونسية ، فارتفع صوته فى قوة ليوقظ ياس الراقدين :



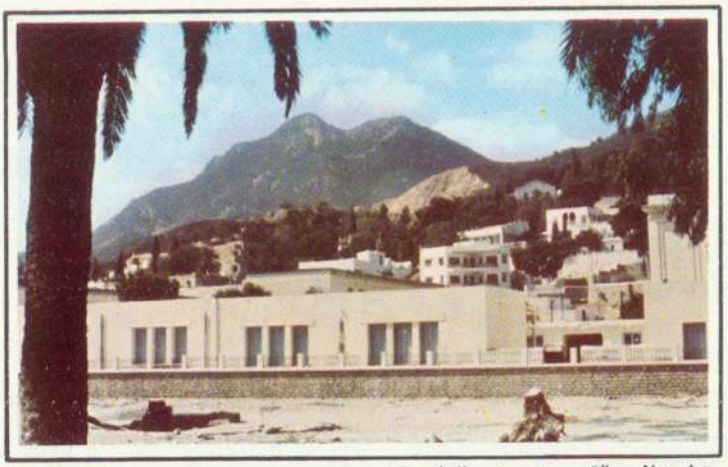
ليت لى قوة العواصف يا
شعبى فالقى إليك ثورة نفسى
إننى ذاهب إلى الغاب علي
فى صميم الغابات أدفن بؤسى
ثم انساك ما استطعت فما
أنت باهل لحمرتى ولكاسى
سوف اتلو على الطيور أنا
شيدى وافضى لها باشواق نفسى
فهى تدرى معنى الحياة وتدرى
أن مجد النفوس يقظة حسى

وتبلغ ثورة شاعرنا فى وجه المستعمر عندما يخاطبه باقوى الكلمات :

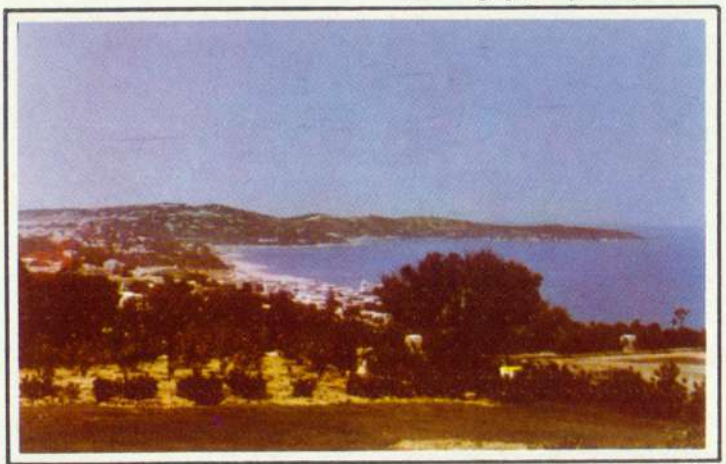
رويدك لايخدعنك الربيع



متاجر لها طابع خاص



منظر خلاب بالقرب من تونس العاصمة



شاطىء المرسى من أجمل شواطىء تونس

تونس

ماذا عن فن المسرح والإنتاج السينمائي والفنون الشعبية في تونس؟

وصحو الفضاء وضوء الصباح
ففي الافق الرحب هول الظلام
وقصف الرعود وعصف الرياح
ولا تهزأن جنوح الضعيف

فمن يبذر الشوك يجن الجراح
تأمل هنالك إني صعدت
رؤوس الورى وزهور الأمل
ورويت بالدم قلب التراب
وأشربته الدمع حتى ثمل
سيجرفك السيل سيل دماء
وياكلك العاصف المشتعل

ويظل شاعرنا الشابي في أناشيده، مرة يحاول تحريك السكون، ومرة اخرى يداعب الامل، وأحياناً ترى في كلماته الحب والثورة، وايضاً مناجاة الوطن بقلب مشتاق لم يحتمل النبض سوى ٢٥ عاماً، فودع الحياة تاركا خلفه زوجة عاصرت سنوات الاستقلال والاصلاح وما زالت تعيش في مدينة بنزرت، وولدين أكبرهما محمد صادق الضابط في سلاح المشاة وجلال المهندس!

احياء التراث

ويطوف بي حصان الزمن في تونس او البلد التي اصبحت تنتمي إلى حوض الحضارات وإلى اخصب المناطق فناً وتقاليدا .. واري كيف انطلقوا لانقاذ الشخصية القومية التي حاول الاستعمار طمسها، وكيف جمعوا كل مظاهر الثقافة



البيت العربي من الداخل

الشعبية بما فيها من فنون واساطير واشعار ورقص وعادات، فالشعب التونسي لديه نزعة قوية لاحياء التراث العربي ممثلة في الأعمال التشكيلية وفي النصوص المسرحية وحتى في الاقتباس من الطراز العربي الاسلامي في المباني الحديثة ..

واسهر مع الفرقة القومية بما تقدمه من لوحات تظهر ازياء المدن التونسية والأغاني العتيقة ذات الاصل الاندلسي والرقص الجماعي وتعبيرات المرح المليئة بالفتوة والسعادة وحياة الصحراء وتقلباتها وفرحة الحياة!

ويبادرني انسان بسيط بقوله مزهوا: هل تعرف ان ابن خلدون صاحب المقدمة الفلسفية الشهيرة تونسي المولد؟ .. واقول له اعرف ذلك، واعرف ايضاً ان بشير صفر اسس مدرسة الخلدونية عام ١٨٩٦ لاحياء ذكرى المؤرخ العربي الكبير ..

واسأل عن شاعرات تونس فلا اجد من بينهن غير فاطمة الدريدي. فرصيد الشاعرات قليل، واسمع بعض أبياتها التي تقول «لأن» الكتابة بالنور لثمة .. وحرفي عنيد يسابق نجمه .. وقلبي حكايات يحن حزين .. يمن اشتياقاً لأصداء نغمة» وهذه الابيات بالطبع لا تعطي عنها فكرة كاملة!

وما ينطبق على شاعرات تونس ينطبق ايضا على الشعراء، فلم نعد نسمع عن شعراء موهوبين في نفس مستوى ابو القاسم الشابي وعبد الرزاق كرباكة وسعيد ابو بكر والطاهر الحداد، فقد كان هؤلاء الشعراء ثورة على الظلم وتعفن الاوضاع الموروثة والتواكل والتخاذل والجبن، وكانوا دائماً يدعون الى التحرر من الاستعمار وإلى حرية التعبير!

والادهى من هذا إنني صادفت كتاباً في تونس مازالوا يلجأون الى التعبير باللغة الفرنسية لاعتقادهم بأن من يكتب باللغة العربية لاتظفر آراؤه بالرواج المنتظر لها في العالم!

مهرجان قرطاج

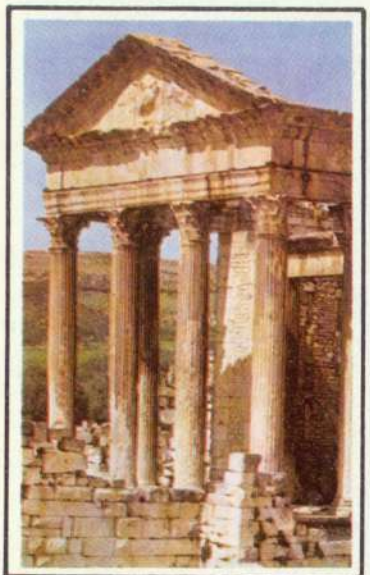
وقد رأيت في تونس مكتبات قديمة تضم



التصوير الشعبي للبطولات الاسلامية



الرقص الشعبي



معبد روماني قديم

أين شاعرات تونس .. ولماذا يصر بعض الكتاب على التعبير باللغة الفرنسية؟

هل ماحدث كان مواكبا لأحلام المجتمع التونسى فى الحياة ؟

كتب نادرة فى التراث ومخطوطات هامة تحتاج الى تحقيق واعادة نشر ..

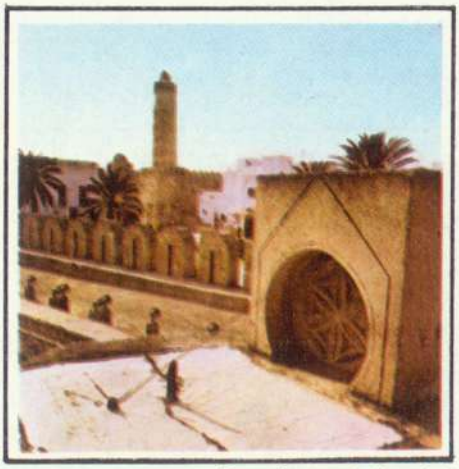
وجذبتنى الصناعات اليدوية التقليدية بما تستخدمه من خامات محلية وبما تتميز به من زخارف اسلامية والوان براقة ..

ووصلت الى الجامعة التونسية التى مضى على انشائها عشرون عاما لاجد داخلها شباباً يفيض بالحركة والحيوية والتفاعل مع المجتمع ..وتذكرنى جامعة تونس بالعام المنصرم الذى احتفلت فيه الكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بذكرى تاسيس جامع الزيتونة وقدمت فى المناسبة دراسات حول الاشعاع الثقافى والعلمى للجامع الاعظم عبر العصور التى تجاوزت ١٢ قرناً !

ولكن ماذا عن المسرح ؟ ..

رايته بكثافة فى المحافظات ، وعرفت أن الفرق الفنية تركز اليوم على اللغة العربية الفصحى وتعالج مشكلات عديدة أهمها مشكلة الهجرة إلى اوربا ومشكلة نزوح أهل الريف الى المدينة

والمسرح التونسى كما نعرف قد بدأ فى العشرينات ، وإن كان النص المسرحى التونسى قد عرف منذ ١٥٠ عاماً ، وقد اعتمد فى بدايته على الخطابة لاتصاله بالحركات الوطنية ، وفى عهد الاستقلال جاء الفنان زكى طليمات من القاهرة وبدأ عدة محاولات لتكوين فرقة مسرحية متماسكة ، وقد



الجامع الأعظم بمدينة سوسة

تاسست فى عام ١٩٥٤ فرقة مدينة تونس على يد الفنان على بن عياد ويديرها اليوم الفنان المنصف السويسى

أما الانتاج السينمائى فى تونس فهو قليل ، وفى هذا العام تنعقد الدورة الثامنة لأيام قرطاج السينمائية وهى التى تهدف الى النهوض بالسينما العربية والافريقية وتعمل على تشجيع روح التنافس من أجل البحث عن وسائل تعبير سينمائية جديدة ..

أحلام المجتمع

واثناء جولتى على صهوة حصان الزمن ارى فى انحاء البلاد مراجعة شاملة تهدف للبحث عن إجابات لأسئلة تطرح : هل كان ماحدث مواكباً لاحلام المجتمع التونسى ؟ .. وما هو وضع تونس من الناحية الاقتصادية والجغرافية والسياسية ، وماهى مكانتها وما ينبغى أن تكون عليه هذه المكانة ضمن المحيط الذى تدور فيه ؟.. وهل فى امكانية تونس مايسمح لها بأن تستمر على هذا النسق السريع وخاصة فيما يتعلق بمجموعة التحولات الاجتماعية وفى مقدمتها ما ينفق على التعليم ؟

كل تلك الاسئلة وغيرها تبحث عن اجابات لمستقبل البلد الذى وصل فى مجال التنمية ـ حسب تقرير البنك الدولى ـ إلى المرتبة الخامسة بين بلدان العالم الثالث ، والذى ينصرف اهتمامه الحالى الى وضع حد لازدياد الاستهلاك ، والذى يشجع العمل الزراعى باعتباره العمود الفقرى للاقتصاد ، فهو ينطلق من منطلق يقول انه لا يمكن تحقيق تقدم مطرد فى الصناعة او فى قطاع الخدمات مالم نحقق لأنفسنا حدا أدنى من الاستقلال الذاتى من حيث الغذاء !

ولا تتوقف رحلتى مع حصان الزمن فى تونس ، فانا عاشق لقبابها المستديرة وماذنها واسواقها القديمة المتعرجة المسقوفة وقلاعها وحماماتها ومساجدها وبساتينها وسواحلها الممتدة لحوالى ١٢٥٠ كيلو مترا وسهولها الخضراء التى التى لاترويها أنهار ولكن تنساب إليها المياه من الهضاب المرتفعة ..

عاشق لكل مافيها من قديم موغل فى القدم .. ولكل ما يتمتع به سكانها من طيبة وبشاشة وجه وصراحة تجعلهم عندما يصفون اى انسان بالفساد يقولون عنه انه يشبه طير الدورى ، وهو الطير الصحراوى الذى يفسد المزارع ويعبث بها فى قسوة بالغة !

عاشق لابنها البار أبو القاسم الشابى الذى قال يوماً :

الا أيها الظالم المستبد
حبيب الظلام عدو الحياة
سيجرفك السيل سيل الدماء
ويأكلك العاصف المستقل

كمال سعد



كرنفالات سياحية فى الحمامات

صلاح خليفة

القيروان
مدينة العلماء والوثائق النادرة

القيروان هي فاتحة التراث الاسلامي باعتبارها العاصمة الأولى ، وقد جعل ذلك منها أحد المواقع البارزة في تاريخ هذا الوطن الى وقتنا الحاضر ، وخاصة في أشكال مبانيها وطرز العمران فيها ، وأيضا الحياة الفكرية التي عرفتها عبر القرون وهي عاصمة بعيدة عن مركز الحكم.

ولذا فان تلك الحقائق وغيرها جعلت هذه المدينة تتميز بتراث لا مثيل له بين المدن التونسية ، وقد أثرى هذا التراث هؤلاء العلماء الذين تركوا خلفهم مصنفات ودواوين نادرة !

وثائق نادرة

ومدينة القيروان تذكرنا بابن رشيق ابو على الحسن القيروانى (٣٩٠ – ٤٥٦ هـ) الذى ولد فى المسيلة وتعلم فيها ورحل إلى القيروان وعاش فيها اكثر عمره وغادرها الى احدى مدن صقلية حيثتوفى هناك ، وقد اشتهر بكتابه « العمدة فى صناعة الشعر ووصفه » وله كتب اهمها « انموذج الزمان فى شعراء القيروان » و « قراصنة الذهب فى نقد العرب » ..

وهى من المدن البعيدة عن سواحل البحر ، ولعل اختيارها كعاصمة للملك فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، يرجع لهذا السبب الذى كان يجعلها بعيدة عن غارات الاعداء ..

واذا كانت مدينة القيروان تقع في وسط الجمهورية التونسية ، وتتصل بشبكة مواصلات تربطها بتونس كلها. فهي تمتد فوق سهل منبسط من الارض تحيط به مجاري بعض السيول ، التي استطاعوا التحكم فيها أخيرا بانشاء بعض السدود !

وطبيعة هذه المدينة الاسلامية أنها قارية ، تمر بها بعض الفترات الحارة في الصيف والباردة في الشتاء وهي منطقة زراعية هامة بشكل انعكس على اقتصاديات المدينة بعد أن عرفت فترة طويلة من الخمود !

أما لو تحدثنا عن قيمة المدينة التاريخية فسيطول في ذلك الحديث، فمعالم المدينة كثيرة ولو أحصيناها لتجاوزت المائة أثر ..

والقيمة الوثائقية لهذه المعالم بالغة الاهمية ، اذ توجد في مدينة القيروان أقدم وأكبر مجموعة من المخطوطات المكتوبة على الرق والتي عرفت في العالم الاسلامي كله ، وهي توزن بالاطنان ، وتم نقل أكثرها الى دار الكتب الوطنية بتونس ، بانتظار استعادتها لتكون موضع حفظ في مركز الدراسات الاسلامية برقاده .

وفي هذه المجموعة كمية ضخمة من المصاحف الجميلة جدا التي كتبت على الرق الازرق والرق الابيض الناصع البياض ، وبأحبار مختلفة بما فيها الذهب ، ثم توجد أكبر مجموعة قديمة لمخطوطات كبار قضاء المالكية المعروفين . فنحن نعرف أن المذهب المالكي ولد في المدينة لكنه نضج وأخذ منزلته بين يدي علماء القيروان ، ويكفي أن تعلم أن المدونه التي تجمع فقه مالك بن أنس هي من رواية سحنون بن سعيد القيرواني .. وكتب المذهب المالكي القديمة الاصلية من عهد عبد الله بن أبي زيد وسحنون بن سعيد وعيسى بن مسكين وغيره توجد بخطوط أصحابها على نسخ من الرق في القيروان !

في المدينة كميات ضخمة من المصاحف المكتوبة بماء الذهب على الرق !

●

عمارة القيروان لاشبيه لها في العالم الإسلامي وهي من الوثائق النادرة!

البرك المائية

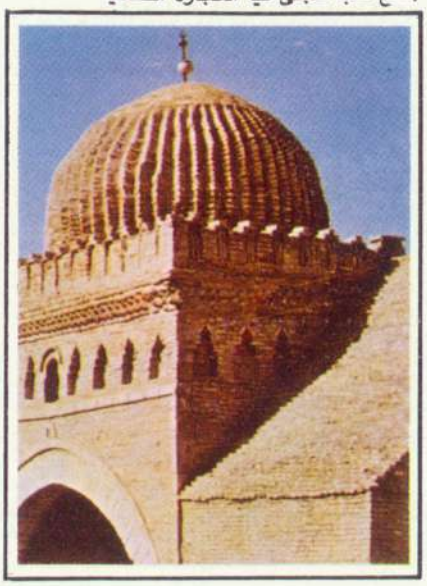
وقد اتبع المسئولون خطة جديدة في صيانة مدينة القيروان ، فبدلا من صيانة معالمها اتجهوا الى صيانة موقع طبيعي كامل بكل ما احتوى عليه من الازقة والمسالك والانماط المعمارية، وبدل أن تحافظ قوانين الاثار على المعلم فقط أصبحوا يحافظون على كل ما هو داخل المدينة حتى يبقى متجانسا ولا تطغى عليه أساليب التغيير التي نستعملها الان في الابنية الحديثة ، فالمدينة لها متسعات خارج المنطقة التاريخية وليفعلوا بها ما شاءوا ، لكن الموقع التاريخي يجب أن يظل محافظا على مدينة القيروان التاريخية ..

وتقوم وزارة الشئون الثقافية بجهد واضح في صيانة هذه المعالم والانفاق عليها .. لكن أصبحت المعالم من الكثرة والاهمية بحيث أن الوزارة استحدثت مشروعا لتحسين العالم الاسلامي العربي بأهمية هذه المدينة فوقع احتضان هذا المشروع من طرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وأطلق نداء لصيانة مدينة القيروان ، ووجه هذا النداء الى العالم العربي والاسلامي ليسهم بامكانياته وخبراته ووسائله في مساعدة مدينة القيروان على البقاء والصيانة .

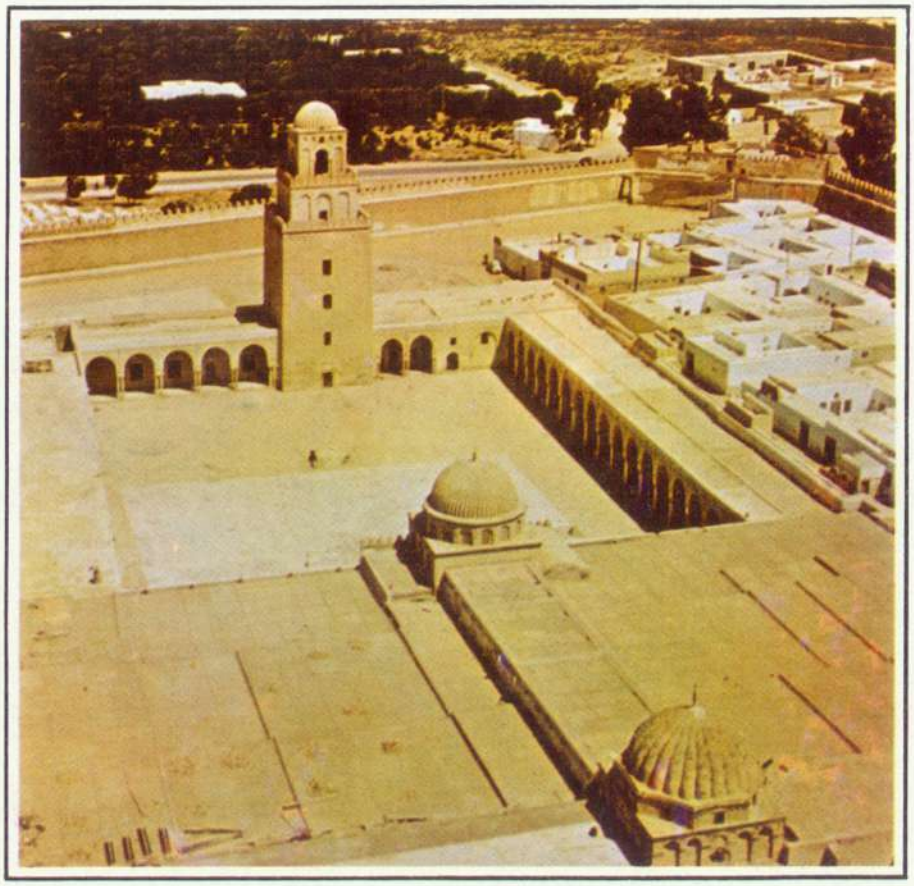
البسملة المنقوشة على خزانة المصاحف فى جامع يوسف داى



جامع عقبة تتجلى فية الحجارة الصافية



مسجد القيروان



جامع القيروان

أما عن ميزة عمارة القيروان ، فقد وجد بها أربعة أو خمسة معالم تعد من الوثائق الوحيدة من نوعها التي لا يوجد لها شبيه في العالم الاسلامي ·· وتحتوي المدينة أيضا على الاساس الذي يغطي سقوفها وجدرانها في تلك الفترة ··

وهذا الامر ليس امتيازا لمدينة القيروان فحسب بقدر ما هو وثائق عن الحضارة الاسلامية عامة في ذلك الوقت ·· مثلا اذا أخذنا جامع عقبة ابن نافع ودخلنا اليه وقارناه بالمساجد الاسلامية الكبرى التي كانت معروفة في ذلك الوقت مثل جامع أحمد بن طولون في مصر أو الجامع الاموي في دمشق ، ولو أنه يوجد قبله ، وكذلك جامع أبي دلف في سامراء وجامع بغداد ، فبعض هذه الجوامع اندثر تماما كما حدث بالنسبة لجامع بغداد ، والمساجد الاخرى جردت من كل المحتويات التي تمت الى العصر العباسي ·· فجامع ابن طولون سقوفه جددت في عصر السلطان لاشين ، والجامع الاموي احترق عدة مرات آخرها في القرن التاسع عشر ، وجامع سامراء ليس له سقوف وليس به محتوى ·· أما جامع القيروان فما زال يحتفظ بالسقوف الملونة المنحوتة التي صنعت في القرن الثالث الهجري ·· أما عن المنبر فلا توجد منابر قديمة في الجوامع الاسلامية القديمة ، أما جامع القيروان ففيه المنبر الذي صنعه ابراهيم أحمد بن الاغلب سنة ٢٤٨هـ اذن فهو أقدم منبر فريد من نوعه في العالم الاسلامي ووثيقة عن عصره ··

الاسوار القديمة

ولان العصر الاسلامي كما عرفته كل البلاد الاسلامية عصر يتميز بنوعية التراث المتبقي منه فان مظاهر العمران المدني تكون عرضة للتلف لانها تفتقد المؤسسات التي تستطيع ضمان بقائها ، وذلك عكس المؤسسات الدينية التي لها وازع ودوافع داخل الانسان للعناية به فقد حفظت معالم ممتازة جدا وكبيرة مثل جامع القيروان الذي لا يجهله أحد وأيضا الكثير من الاسوار القديمة التي ترجع للقرن الثالث ·

وبالمناسبة فان تونس تشتمل على مجموعة من آثار الاسلام التي ترجع الى الفترة التي توازي الفترة العباسية في القرن الثالث على وجه التحديد في الشرق وفي الوقت التي ضاعت أمثال هذه المعالم في الشرق نفسه ·

فقد حافظوا على أغلب التراث الثابت المبني بمواد ثابتة وصحيحة حيث يحترم الانسان هذا التراث ·· وظل هذا الاحترام تقليدا الى اليوم واذا ما استعرضنا القوانين البلدية والقوانين التي يشرف عليها ويوجهها المعهد القومي للاثار لوجدنا أنها تراعي في الدرجة الاولى المعايشة والاحياء بين الماضي والحاضر !

وهكذا نرى أن تونس زاخرة بالاثار العريقة ، وان على رأس هذه الاثار مدينة القيروان ذات التاريخ الاسلامي العريق والتي يأتيها السواح من كل مكان ··

صلاح خليفة



● مدينة خليل الرحمن بها رفات الانبياء : ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ولوط ويونس ٠

الخليل مدينة الأنبياء

نبيل خالد الأغا

عندما دعاني هاتف الشوق لزيارة الخليل لم أتردد برهة في تلبية هذه الدعوة التي تمت بعد ظهيرة يوم رمضاني مبارك ٠

كانت خان يونس هي نقطة انطلاقي الى مدينة خليل الرحمن ، العريقة في عروبتها واسلامها ، المعطرة بأريج النبوة الكريمة ، الحاضنة لقبور الكثير من الانبياء والصحابة والتابعين والشهداء ٠

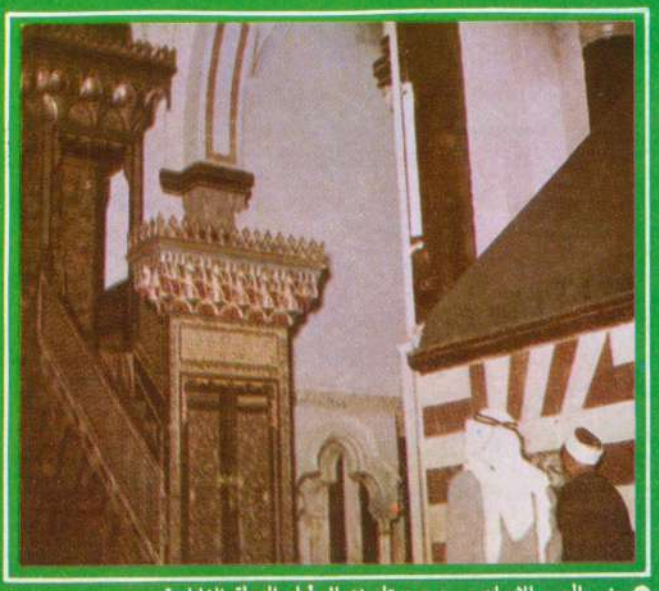
لقد تباركت ذرات التراب الفلسطيني في الخليل فضمت بكل الحنو والتحنان رفات أنبياء الحق : ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ولوط ويونس ، فاستحقت بجدارة لقب مدينة الانبياء ، اضافة الى لقبها الاول مدينة خليل الرحمن ٠ قال تعالى : « واتخذ الله ابراهيم خليلا »٠

وقد ورد ذكر أبينا ابراهيم سبعا وعشرين مرة في القرآن الكريم ٠

وقد ورد في الانس الجليل أن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قال :

« من لم تمكنه زيارتي فليزر قبر أبي ابراهيم » ٠

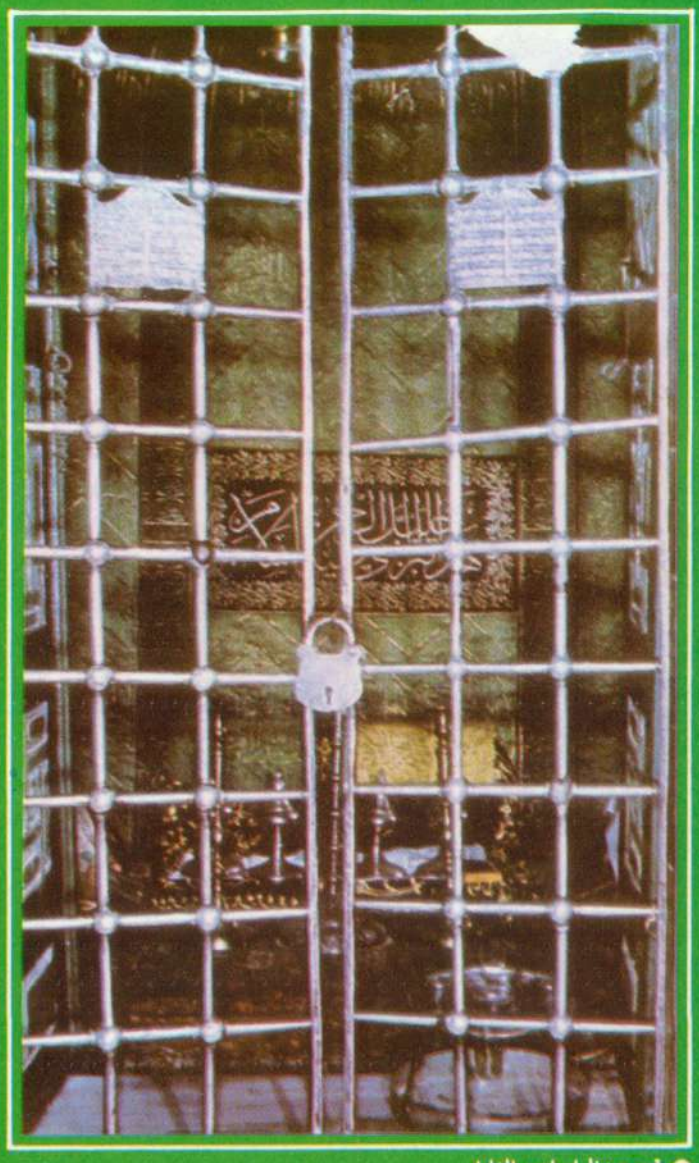
لقد عشت مع الخليل كما المرء يعيش مع جزء غال من وطنه ، قرأت تاريخها ، وعشت بوجداني امتداد هذا التاريخ ، وعاشرت العديد من



● مثير الحرم الابراهيمي ويعود تاريخه الى أيام الدولة الفاطمية



● الترحيب بالقادمين الى الخليل



● قبر سيدنا ابراهيم الخليل

● قبل حوالى أربعة آلاف عام نزل الكنعانيون العرب ديار الخليل

● لم يستقر ابراهيم طويلا بفلسطين.. فارتحل إلى مصر ومنها إلى الحجاز

● مضاجع الأنبياء الكرام تقع داخل المغارة الشريفة

أبنائها فلمست أصالة المعتد والأرومة • وصدق الكلمة وصفاء الوداد والوجدان •

لكنني مع هذا الادراك كله لم أشرف من قبل برؤية الخليل ، حتى كانت تلك اللحظات الرمضانية العذبة التي زرت فيها ثاني أقدس المدائن الفلسطينية بعد القدس •

ها هي السيارة تنطلق بنا شرقا •• وهانذا أعبر شقا متواضعا في بوابة تاريخ الخليل •

جذورها الاولى

قبيل حوالي أربعة آلاف عام

تقريبا نزل العرب الكنعانيون ديار الخليل ، فاقاموا فيها وانشأوا بعض المدن والقرى التي ما يزال بعضها قائما حتى اليوم •

ومن ضمن القرى المنشأة « قرية أربع » وهي احدى الاسماء القديمة لمدينة الخليل العالية • وتقول التوراة بانها بنيت قبيل « تانيس » عاصمة مصر السفلى بسبع سنين آي حوالي سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد !

ويروي لنا التاريخ بانه عندما ضيق أهل « اور » الكلدانية الدائرة على سيدنا ابراهيم هجر الجنوب العراقي واتجه الى أرض فلسطين التي بارك الله فيها للعالمين • وقد اقام ابراهيم بعض السنين تحت شجرات بلوط في شمال الخليل ، وما تزال واحدة منها قائمة حتى الآن (الصورة) اذا صدق الرواة !

لكن ابراهيم لم يستقر بفلسطين طويلاً ، فارتحل الى مصر ، ومنها الى الحجاز ، وقام مع ولده اسماعيل ببناء البيت المحرم • واقامة صرح الكعبة المشرفة • قال تعالى : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » • وهناك ترك زوجته هاجر مع ولدها اسماعيل « ليقيموا الصلاة » ، فخاطب ربه خاشعا متضرعا : « ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » •

عاد ابراهيم ثانية الى فلسطين حوالي عام ١٩٠٠ قبل الميلاد ، وألقى عصا التسيار في الموقع الذي تقوم عليه مدينة الخليل اليوم ، حيث اشترى من « عفرون الحيثي » حقله الذي في « المكفيلة » بأربعمائة شاقل من الفضة « الشاقل حوالي ١١ جراما » •

وعندما توفيت « سارة » زوج ابراهيم دفنها في مغارة « المكفيلة » وهذا اسم سام معناه « المغارة المزدوجة » •

وعندما توفى سيدنا ابراهيم عن مائة وخمس وسبعين سنة دفن في المغارة ذاتها حيث دفنت زوجه ، ومن بعده ولده « اسحق » وزوجته « رفقة » دفنوا كلهم فيها • كما دفنت أيضا « ليئة » زوجة سيدنا يعقوب عليهما السلام •

وقد ورد في العهد القديم من التوراة أن يعقوب توفي في مصر الا أن يوسف واخوته قد حنطوا جثة أبيهم وجاءوا بها الى « قرية اربع » في موكب حافل ودفنوها في مغارة « المكفيلة » •

ولما مات يوسف في مصر تم تحنيط جثته ، وعندما خرج اليهود بقيادة موسى من مصر نقلوها معهم وتم دفنها في نابلس • الا انهم نقلوها بعد ذلك الى « قرية أربع » • هكذا تروي بعض المراجع •

وفي زمن وجود يوشع دعيت الخليل « بحبرون » نسبة الى أحد أقطاب اليهود الذي مات ودفن فيها • وحبرون اسم يهودي معناه « الرباط » •

● الحرم الابراهيمي الشريف ويبدو السور الضخم الذي يحيط به



الحرم الابراهيمي

يرجح بعض المؤرخين بان السور الضخم الذي يحيط بالحرم الابراهيمي الشريف اليوم هو من بقايا الامبراطور الأدومي هيرودوس الذي شهدت أواخر أيام حكمه ميلاد السيد المسيح عليه السلام •

ويبلغ طول ضلع السور ١٩٨ قدما ، وعرضه ١١٢ قدما ، وارتفاعه ٤٠ قدما ، وبالنظر لهذه الضخامة فلا غرابة أن نقرأ ونسمع رواية أخرى بان سيدنا سليمان هو الذي أمر الجن وسخرهم لبناء هذا السور !!

وتعلو السور منارتان احداهما ناحية الشرق والاخرى ناحية الغرب •

واذا دخل الزائر الحرم من وسط السور الشرقي رأى على ميمنته صحنا مكشوفا يقسم المكان الى جزئين : الجزء الجنوبي ويشمل الجامع الذي يضم ضريحي ابراهيم وسارة على هيئة قبتين مسدستي الاضلاع ، وفي واجهة الجامع يوجد محراب رائع من الرخام مزين بالفسيفساء المذهبة ، وفوقه نافذة ملونة • أما الى جانب المحراب فرتفع منبره البديع الذي يعود تاريخه الى أيام الدولة الفاطمية ، وهو مصنوع من خشب الجوز ومطعم بالعاج وبعض ألواحه الأمامية مصنوعة من خشب الابنوس •

والمحراب بشكله العام يعتبر آية خلاقة من آيات الفن والاتقان ، ويعد من اقدم منابر العالم الاسلامي وأبدعها ، وقد أحضره صلاح الدين الأيوبي من عسقلان بجنوب فلسطين حيث كان موضوعا بمشهد الحسين ابن علي بعد أن خشي عليه من الصليبيين •

مضاجع الانبياء

اما مضاجع الانبياء الكرام وزوجاتهم فتقع داخل المغارة الشريفة وما الأضرحة العليا الا مجرد مشاهد

● ضريح سيدنا اسحق وضريح زوجته السيدة « رفقة »



فقط ، وللمغارة ثلاثة منافذ ، أحدها مواجه للمنبر ، وثانيها واقع بين ضريحي اسحق وزوجته ، وثالثها تحت القبة مباشرة • ومن الجدير بالذكر أن أحدا لم يدخل هذه المغارة منذ أكثر من ٧٠٠ عام •

وقد جاء في دليل (بدكر) المطبوع عام ١٩١٢ عن الحرم الابراهيمي الشريف ما يلي : لا يسمح لغير المسلمين دخول الحرم الشريف ، ولم يدخله من غير المسلمين الا أقلية ممتازة من الاوربيين ، انما كان يسمح لليهود وغيرهم الصعود الى الدرجة السابعة فقط من سلم الحرم ، وعند الدرجة الخامسة يوجد ثقب يعتقد اليهود انه يمتد داخل الحرم الى أن يصل بالقبور ، وفي كل جمعة ياتون الى الدرجة المذكورة يبكون وينوحون شانهم في ذلك شان نحيبهم عند جدار المبكى في بيت المقدس » •

ضيافة دائمة !

خلال العهد الاسلامي الاول ذكر المؤرخون والرحالة مدينة الخليل بأسماء عدة منها :

مسجد ابراهيم ـ حبرى ـ حبرون مشهد الخليل ـ الخليل •

وينسب الى قبيلة « لخم » العربية القحطانية التي نزلت فلسطين ناحية « حبرى » الصحابي (تميم بن اوس الداري) الذي قدم بين جماعته من « الدارية » لمقابلة رسول الله بمكة المكرمة ، فقال تميم موجها حديثه الى الرسول الكريم : يا رسول الله ان لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها « حبرى » وأخرى يقال لها « بيت عينون » فان فتح الله عليك الشام فهبها لي ! قال الحبيب : هما لك • وكتب كتابا بذلك ومما جاء فيه « .... ان له قرية حبرى وبيت عينون قريتها كلها ، سهلها وجبلها وماءها وحرثها وانباطها وبقرها ولعقبه من بعده » •

نزل الخليل عام ١٦٢٧ م الشيخ المقري صاحب « نفح الطيب » فقال : زرت مقام الخليل ومن معه من الانبياء ذوي المقامات الشريفة فانشدت قول ابن مطروح :

خليل الله قد جئناك نرجو
شفاعتك التي ليست ترد
أنلنا دعوة واشفع تشفع
الى من لا يخيب لديه قصد
وقل يا رب أضياف ووفد
لهم بمحمد صلة وعهد
أتوا يستغفرونك من ذنوب
عظام لا تعد ولا تحد
فيا مولاهم عطفا عليهم
فهم جمع أتوك وانت فرد

شموع خليلية

لقد ظهر في ديار الخليل كثير من العلماء والادباء والفقهاء والمجاهدين وغيرهم • ومن أشهر مشاهيرها •

● القائد الفذ موسى بن نصير أحد صانعي التاريخ الاسلامي ، والذي مهد بفتوحاته العظيمة قواعد الامبراطورية الاسلامية في أوربا • وهو سليل أسرة نصير الخليلية ، وقد أكد هذه الحقيقة ياقوت الحموي في « معجم البلدان » •

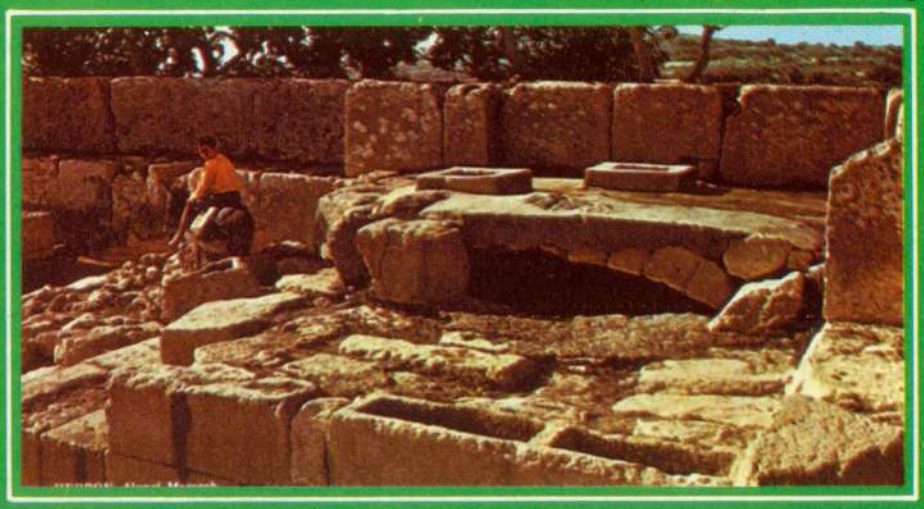
● أبو فروة كيسان ، وهو الذي أكرمه حيي الله عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد اشتهر من أحفاده أبو الفضل الربيع بن يونس، وولده الفضل بن الربيع أحد الوزراء الدهاة في بلاط هارون الرشيد •

● الشيخ علي البكا ، وهو عابد زاهد مجاهد مكرام ، اشترك في حصار ارسوف عام ٦٦٣ هـ ولا زال ضريحه وزاويته معمورين بالزوار حتى اليوم •

● الشيخ الامام محيي الدين الخليلي الداري ، الذي أنشأ المدرسة المجدية الخليلية عام ٦٦٥ هـ في القاهرة •

والفقيه شرف الدين قاسم الحوراني وهو الجد الاول لعائلة القواسمة العريقة بالخليل ، وعمر ابن عبد العزيز التميمي وكان وزيرا خيرا وعفيفا ، والشيخ الامام أبو اسحق ابراهيم الجعبري الخليلي « أحد العلماء المرضيين والأئمة المشهورين » كما وصفه ابن بطوطه عند زيارته الخليل ، وشيخ الاسلام برهان الدين أبو اسحق الانصاري الخليلي الشافعي ، والشيخ حسن علي قويدر وكان « كثير المعارف والفنون، غزير اللطائف ، غاية في الزهد والديانة » ، والشيخ خليل التميمي

● الغار .. حيث حط سيدنا ابراهيم رحاله



الداري ، ومحمد بن الشيخ أحمد التميمي وهو أول من أبرز رواية بالعربية في فلسطين سماها « أم حكيم » ، والمصلح الاجتماعي الحاج حسين الدويك ، مخلص الحموري ، عبد الرحمن عمرو ،

ومن الوجهاء الذين برزوا في بلاد الخليل الشيخ درويش الجعبري الحاج صالح عبد النبي ـ الاستاذ رشاد الخطيب التميمي مخدي عمرو عيسى البطاط ، عبد الحليم الجيلاني الملقب « بالشلف » ، والشيخ عبد الحفيظ أبو الفيلات ، والشيخ محمد صبري عابدين وغيرهم الكثير . وهناك شخصيات حية أخرى لم تسعفنا الذاكرة لاستحضار أسمائها ممن لحقوا بالرفيق الاعلى .

الخليل وثورة البراق

اشترك أهل الخليل وبلادها في جميع الاضرابات والثورات العديدة التي خاضها عرب فلسطين ضد الحكم البريطاني الغدار وحلفائه اليهود . ومن أبرز حوادث الخليل ابان الحكم المذكور خروج اليهود من المدينة على أثر ثورة البراق عام ١٩٢٩ ، ولم يعودوا اليها الا بعد اليوم الثامن من حزيران الاسود عام ١٩٦٧م .

وفي الاجراءات القضائية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية أصدرت أمرا بشنق ثلاثة شبان من العرب هم الشهداء : عطا الزير ، ومحمد جمجوم وهما من الخليل ، وفؤاد حجازي من صفد . وقد نفذ فيهم أمر الاعدام صباح الثلاثاء ١٧ من حزيران عام ١٩٣٠ في سجن عكا ، وقد تم اعدام حجازي في الثامنة صباحا ، وجمجوم في التاسعة ، والزير في العاشرة .

وقد طلب الشهيدان الخليليان حناء خضبا بها أيديهما حسب عادات وتقاليد أهل الخليل في أفراحهم وأعراسهم .

وقد خلد شاعر فلسطين المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان ذلك اليوم بقصيدة مجيدة أسماها « الثلاثاء الحمراء » .

مستودع الرجال

وحين اختصت سلطات الاستعمار البريطاني لابس الكوفية والعقال بالمطاردة والتنكيل باعتباره زي ثوار فلسطين أصدرت الثورة أمرا بتعميم هذا الزي وطلبت من جميع السكان أن يرتدوا الكوفية والعقال . وتم ذلك فعلا فاستحال على المستعمرين التفريق بين الثائر والرجل العادي .

واضطر المستعمرون بعد ذلك أن يفرضوا حمل الهوية الشخصية ، فأصدرت الثورة أمرا بقتل كل فلسطيني يحمل الهوية ، ولم يعملها أحد .. وفشلت مرة أخرى خطة بريطانيا للقضاء على الثورة الفلسطينية ، وكان أهل الخليل أسرع الناس تنفيذا لهذه الاوامر ، ولاغرابة في ذلك .. فالخليل كانت وما برحت مستودعا غنيا بالرجال الاشداء الذين يرفدون الثورة ويغذونها .

وجدير بالذكر أن أول من نفذ اضراب البلديات في فلسطين عام ١٩٣٦ هو المرحوم ناصر الدين ناصر الدين رئيس بلدية الخليل .

آثارهم الخالدة

في أواخر العهد البريطاني كان قضاء الخليل يضم ٨٣ قرية من أشهرها : حلحول ـ بني نعيم . بيت جبرين ، عجور ، الدوايمه ، الظاهرية ، دورا ، السموع ، صوريف ، يطه ، زكريا ، العروب ، أجنادين .

يوجد في قرية حلحول مقام نبي الله يونس بن متى عليه السلام ، ويوجد على المقام مسجد ومنارة بنيا عام ٦٣٢ هـ .

وفي قرية « دورا » مزار يعرف بقبر النبي نوح الذي ذكر بالقرآن الكريم في ثلاث واربعين موضعا .

والى هذه القرية المجاهدة تنتسب عائلة (عمرو) التي تعود بنسبها الى بني جذام بن عدي .

وفي قرية « كفر بريك » المعروفة اليوم ببني نعيم قبر ينسب الى النبي لوط عليه السلام .

وفي موسوعة النضال الفلسطيني ارتبطت بني نعيم بمعركة حامية دارت في جبالها عام ١٩٣٨ بين وحدات من الجيش البريطاني وبعض فصائل الثورة الفلسطينية التي تولى قيادتها سعيد العاص وعبد القادر الحسيني . وقد قرر العدو مؤخرا سرقة أكثر من ٦٠٠ دونم من أراضي بني نعيم لاقامة مستوطنة عليها .

أما قرية « صوريف » فاليها ينسب المجاهد القائد ابراهيم أبو ديه أحد أبرز قادة الجهاد في فلسطين خلال الاربعينات .

أما قرية أجنادين فلها تنسب معركة أجنادين الشهيرة بين المسلمين والروم

عام ١٣ هـ . ومن الصحابة الذين استشهدوا فيها : عبد الله بن الزبير ابن عم رسولنا الاعظم ، وعمرو ابن سعيد بن العاص وأخاه أبان ، هيار بن سفيان ، سلمة بن هشام وأخوه الحارث ، عكرمة بن أبي جهل ، هشام بن العاص ، والاخوة الابطال الاربعة : تميم ـ العجاج ـ الحارث سعيد ـ أبناء الحارث بن قيس ، نعيم بن عبد الله المعروف بالنحام ، عبد الله بن أبي الجهم ، جندب ابن عمرو ، عمرو بن الطفيل .

بيت جبرين : وهي بلدة قديمة كانت عاصمة لأكبر مقاطعة في فلسطين أيام العهد الروماني ، وبعد ان فتحها المسلمون صارت تابعة « لجند فلسطين » ثم نزلها قوم من جذام واقاموا فيها ، وقد اتخذها الصحابي وائلة بن الاسقع مسكنا له، وتضم بيت جبرين قبر الصحابي تميم الداري .

خليلي يا عنب !

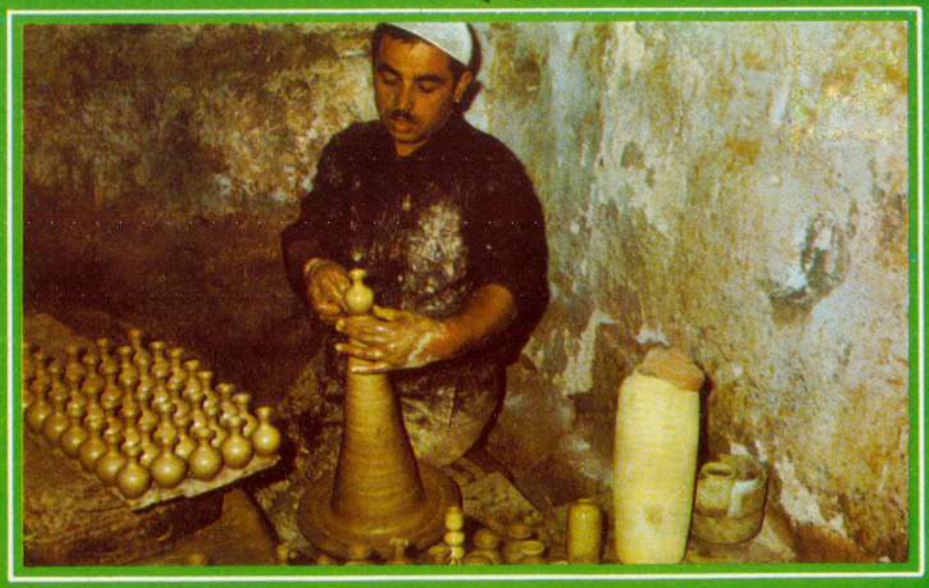
لقد عرف الخليليون بانهم « من أشد الناس استمساكا بدينهم وأرضهم وقوميتهم ، كاملو الذمام والوفاء ، وقد لا يفوقهم في اكرام الضيف أحد » كما يقول أستاذنا الجليل مصطفى مراد الدباغ في موسوعته « ديارنا فلسطين » .

ويبدو أن جيرتهم لهذه الكوكبة الكريمة من أصفياء الله رضوان الله عليهم قد صبغت حياتهم بالخصال البديعة التي اكتسبوها على تعاقب الايام ، ولعل هذا يفسر لنا المعنى المستتر وراء عدم وجود دار للسينما في الخليل حتى اليوم ، أما من يرغب من أبنائها الشباب في مشاهدة بعض العروض السينمائية فعليه الذهاب الى القدس التي تبعد ٣٦ كيلو مترا عن الخليل ، وعليه ألا يشعر أحدا بنيته تلك ، والا أصبح موضع تجريح من كبار السن !!

ان موارد الخليل الاقتصادية محدودة ، برغم وجود بعض الصناعات فيها ، ومن أشهر هذه الصناعات التقليدية صناعة الزجاج والخزف ، والمعاطف والدباغة والفخار والنسيج ـ والمعلبات ، كما يوجد بها حاليا مصنع ضخم لقضبان اللحام الكهربي . وهناك بعض المنتوجات الزراعية ومن أشهرها العنب ، وعنب الخليل يتمتع بشهرة واسعة النطاق « لتفرده بكبر حجمه ، وشدة حلاوته، وقلة بذوره » .



● صناعة الزجاج والفخار من الصناعات التقليدية في الخليل



حبهم لمصر

لقد وصل التجار الخليليون ـ منذ القرن الثامن عشر ـ الى مناطق نائية نظرا لما عرف عنهم من حب للمغامرة وطلب الرزق بالكد والتعب، وقد استقر جزء كبير منهم في عمان بعد الحرب العربية الصهيونية الاولى، أما في مصر فقد انطلقت اليها ثلاث موجات : الاولى حينما استولى ابراهيم باشا على الخليل وأجزاء أخرى من فلسطين ، وكذلك أخذه مجموعة من شباب الخليل وضمهم الى الجيش المصري ، الثانية : في أواخر الحكم العثماني وفي حومة الحرب العالمية الاولى . والثالثة بعد الهزيمة العربية الاولى عام ١٩٤٨ .

وقد كون الخليليون في مصر جالية ثرية يزيد عددها عن عشرين الف نسمة مقيم أغلبها في القاهرة ، وأعضاؤها يتمتعون بكافة الحقوق والمزايا التي يتمتع بها اخوانهم المصريون ، وهذا ما كرس حبهم لشعب مصر العريق .

ومن هذه العائلات المعروفة بصدق اقوالها ، واستقامة معاملاتها ، ووفاء عهدها :

العجيل ـ جمجوم ـ القواسمه ـ زيتون القاضي ـ الشريف ـ قويدر ـ الزرو وغيرها • وما زالت جذورها الاولى راسخة في الخليل ، واضافة لما ذكرنا فهناك من عائلات الخليل العريقة والشهيرة : النتشه ـ الدويك التميمي ـ الجعبري ـ ملحم ـ بدر المحتسب ـ الحرباوي ـ العزة ـ العناني ـ طهبوب ـ حجازي ـ احمرو دودين ـ المناصرة ـ عمرو ـ أبو خلف الشخادمه ، وهناك عائلات أخرى عريقة تخذلنا الذاكرة في استجلاب أسمائها •

ولقد سرني ما عرفته عن « رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل » التي تأسست عام ١٩٥٣ وعملت بموجب نظامها الاساسي على رفع مستوى المحافظة علميا وثقافيا واجتماعيا ، وأشرفت على تبني وانجاح عدة مشاريع هامة تهم أبناء المحافظة ، ولعل من أبرزها مساعداتها المالية لحوالي ٨٠٠ طالب أتموا دراستهم الجامعية ، وهذا يعكس جانبا واحدا لحقيقة التضامن والتعاضد بين أبناء الخئولة والعمومة في خليل الرحمن! لذا فلا تعجب حين يتكرر على مسامعك استعمال أحدهم للفظ : يا خالي •• وهو يناديك أو يخاطبك حتى ولو لم يكن يعرفك !

الخليل تقارع الغزاة

لقد كانت الخليل من ضمن عدة مدن فلسطينية نجت من السرطان اليهودي عام ١٩٤٨ • وقد بقيت منذ ذلك العهد تنعم بالدعة والسكينة والدفء في أحضان المملكة الاردنية الهاشمية ، وقد شهدت المدينة خلال تلك الفترة نهضة شاملة في كافة قنوات النهضة والتقدم •

وفي حزيران الاسود عام ١٩٦٧ تمكن اليهود من احتلال المدينة بعد أن بقوا يحلمون بها عدة قرون !!

لقد ظلوا يرفعون شعار « العودة الى حبرون مدينة الآباء » ، وتحت هذا الشعار داسوا كل القيم ، واهانوا كل الفضائل ، فاقتحموا الحرم الابراهيمي الشريف وأعلنوه كنيسا يهوديا سموه « كنيس مكفيلة » ،

● بلوطة الخليل ابراهيم ترتكز على الاعمدة الحديدية



وقام حاخام اسرائيل الاكبر باقامة قوس للحاخامية • بجوار ضريح سيدنا ابراهيم الخليل ووضع التوارة عليه بدلا من القرآن الكريم ، وعقد مراسم زفاف ثمانية جنود صهاينة على ثماني مجندات من بينهن ابنة مجرم الحرب موشي ديان •

وقد منع المسلمون مؤخرا من دخول معظم ساحات الحرم والتي خصصت لصلوات اليهود وتجدر الاشارة الى أن حكومة الانتداب البريطاني لم تكن تأذن لليهود بدخول مسجد الخليل طيلة حكمها لفلسطين الذي استمر ثلاثين عاما ، بل انها لم تسمح لهم بتعدي الدرجة السابعة من درجات سلمه •

وتحت شعار « العودة الى حبرون » استولت سلطات العدو على آلاف الدونمات التابعة لأراضي الخليل • وفي عام ١٩٧٠ باشر العدو ببناء اكبر وأخطر وأول مستعمرة يهودية في تلك المنطقة واسماها « كريات أربع » في محاولة آثمة لاعادة دعواهم « بيهودية » الخليل ، فقد قال سفاح دير ياسين مناحيم بيجن : ان استيطان الخليل هو استيطان ميراثي لليهود !

وكريات اربع قائمة على ثلاثة آلاف دونم ، وهي أول مستوطنة صهيونية جرى انشاؤها فوق الاراضي العربية المحتلة بعد الاحتلال وتشرف على جميع أنحاء مدينة الخليل، بل ان الخليل مهددة بالذوبان في هذه المستعمرة العسكرية الزراعية التي

تاوي حوالي عشرة آلاف يهودي • علما بأن نسبة عدد اليهود في الخليل قبل عام ١٩٤٨ كان أقل من واحد بالألف بالنسبة لعدد سكانها ، وكانوا يمتلكون ثلاثة بالألف من مجموع مساحتها فقط !

اهانة القيم

لقد حقق الصهاينة اليوم خطوات واسعة للاستيلاء على مدينة الخليل العربية بعد العبث بمقدساتها ، وتغيير وجه المدينة الحضاري ضمن سياسة توسعية مرسومة ، تماما كما يحدث مع القدس الحبيبة •

ان كل القيم والفضائل تغيب في هذا الكيان العدواني ، وتبرز أنيابه الوحشية الفاشية من بين كل الالوان الزائفة التي يدعيها ويلصقها بالحضارة والديمقراطية والدين !

لقد أعطت هذه الديار المقدسة للبشرية بعدا حضاريا ، وعمقا انسانيا ، حتى غدت وجهة لكل عباد الله من مسلمين ومسيحيين ويهود ، الا أن العدو الصهيوني قد أهان كل المواثيق وداس كل القيم لأنه لا يرى في الاديان والرسالات الا وسيلة تبرر غاياته الاستيطانية المحمومة •

وأخيرا •• فاننا نجد انفسنا ملزمين لطرح السؤال التالي : هل هناك من يعتقد برغبة المحتلين الصهاينة في بناء صرح السلام الحقيقي المنصف والعادل ؟

سؤال طرحته على نفسي وأنا اغادر مدينة الخليل بعد أن استجبت لدعوة ملحة للافطار من أحد أبناء الخليل الذي تعرف علي قبيل أن يرفع مؤذن الحرم الابراهيمي آذان المغرب ببعض ساعة !!

نبيل خالد الاغا

الكتاب والناس في مدينة الدوحة

- كيف يصبح الكتاب سلعة بعيدة عن الربح والخسارة؟
- هل تغطى معارض الكتاب احتياجات القارئ القطري؟

تحقيق : ناديه رزق



هل نحن نعد فعلا المناخ المناسب للقراءة ؟ وهل نوفر المناخ للكتاب والمجله والصحيفه لتكون في متناول الجميع بسهوله .. أم هل القراءه اصابها ما أصاب بقيه جوانب الحياة فصارت مؤسسات تطرح في حسبانها الربح والخسارة بفعل النظرة التجارية ؟

في السنوات الاخيرة تصاعدت نغمه مخدرة من زحف أجهزة الاعلام المرئية والمسموعه على مساحة زمن الكتاب في حياة الناس ، وعلت أصوات الخائفين على غياب المطالعة والقراءة الجاده .

ولكن ما وقع هذه النغمة في مدينه عربية مثل الدوحة .. هذا ما حاولت البحث عنه من أجل التعرف على إجابات شافية وتلمس بعض ما في الحقيقة من تفاصيل ..

المهرجانات العملية

وبداية فلا شك أننا ندرك ما في المعارض من فرصة للتنافس بين دور النشر في العالم العربي ، ففيها

الكتاب والناس في مدينة الدوحة

● الفتيات أكثر إقبالاً على شراء وقراءة الكتب
● طلبة الجامعة يطالبون بإقامة معرض سنوي للكتاب

يلتقي الناشرون والموزعون وجها لوجه أمام القارىء ، ليتعرفوا على اتجاهاته في القراءة .. كما أن تلك المعارض يجد فيها القارىء دائما فرصة للتمتع بمهرجان عقلي وعلمي ينتقي منه ما يشاء ..

وهذه الاهداف النبيلة جعلت معارض الكتاب في دولة قطر تجد قبولا عظيما من جمهور القراء ، بل ينتظرونها بفارغ صبر ، حتى أن آخر معرض للكتاب أقيم بالدوحة في نهاية عام ١٩٧٧ ، بيعت فيه كل الكتب المعروضة ، وكانت تبلغ ١١٩٫٨٣٣ كتاب ، اشترى الرجال منها ٧٠٫٨٩١ كتابا ، واشترت النساء ٤٨٫٩٤٢ كتابا . واشتركت به واحد وعشرون دار نشر تمثل كل الدول العربية .

وان دلت هذه الارقام على شيء ، فانما تدل على مدى تعطش القارىء القطري لكل فنون المعرفة الانسانية ..

أما أول المعارض التي أقيمت بمدينة الدوحة فكان في ديسمبر عام ١٩٧٢ واشتركت به عشر دول عربية هي الاردن ، البحرين ، سوريا ، الكويت ، لبنان ، مصر ، العراق ، فلسطين ، تونس ، بالاضافة للدولة قطر ، وبلغ عدد العناوين المعروضة حوالي ستة آلاف عنوان .

أما المعرض الثالث فكان لكتاب الطفل بديسمبر عام ١٩٧٩ ، وكان مساهمة لعام الطفل الدولي ، ولقي اقبالا شديدا من الاطفال والشباب .

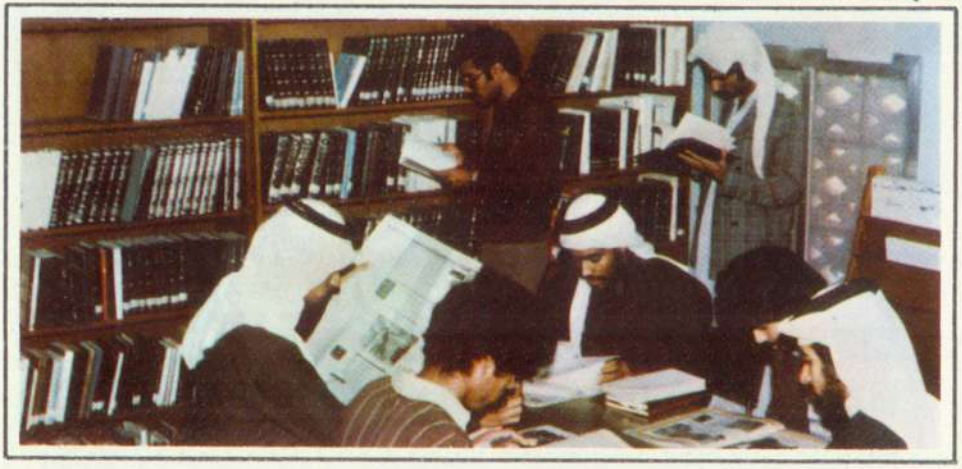
وكان آخر المعارض هو الخاص بالمؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية الذي أقيم بالدوحة أثناء انعقاد المؤتمر في مدينة الدوحة ، وبيعت كل كتبه وكان به قسم خاص لعرض نوادر المحفوظات الاسلامية ..

ولا شك أن اقامة مثل هذه المعارض بدولة قطر يمثل مهرجانا عقليا وعلميا لأحدث ما نشر في العالم العربي والغربي على السواء ، وذلك بالاضافة الى أنه فرصة للمكتبات المحلية حتى تسوق ما لديها من كتب

● جميع الأعمار تلتقي للقراءة بدار الكتب



● في مكتبة جامعة دولة قطر



كما انه يساعد على تحديث المكتبات المدرسية على حد قول كامل بكري أمين دار الكتب بالدوحة ، ويشجع على تكوين وبناء المكتبات في الدوائر الحكومية ، ويتيح الفرصة لكثير من الأفراد بتكوين المكتبات المنزلية ، حيث تكون الفرصة أمام القارىء هي انتقاء ما يشاء من المعروض أمامه ..

ولهذا فان الكثير من طلبة الجامعة ومن بينهم علي سالم الكواري بالسنة الثالثة قسم التاريخ والمكتبات بجامعة قطر ، يطالبون بضرورة اقامة معرض سنوي للكتاب بالدوحة ، لانه يتيح الفرصة للمتخصصين في ايجاد ما يطلبونه من الكتب والمراجع التي يصعب وجودها بالمكتبات التجارية لقلة الطلب عليها .

تجارة الكتب

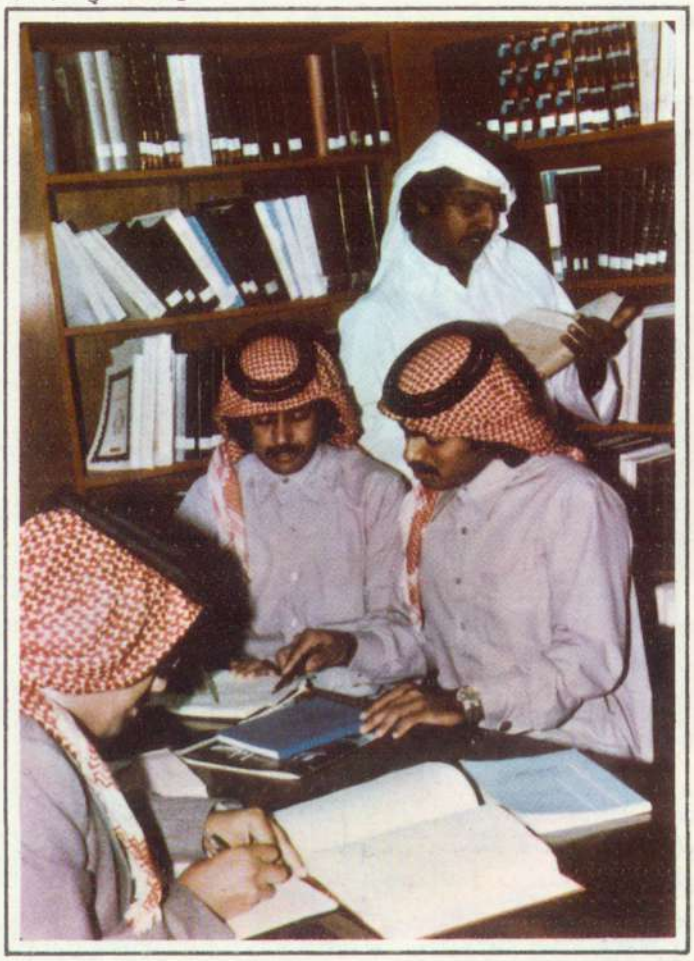
والمكتبات التجارية في وقتنا الحاضر لها دور كبير في نشر الثقافة والمعرفة ، ويقول سمير محمد رسمي نائب مدير مكتبة الثقافة بالدوحة أن هناك فئات من جميع الاعمار تقبل على شراء الكتب وخاصة الفتيات اللاتي يقبلن على شراء الكتب الدينية، والكتب التي تبحث في شئون تربية الطفل والتدبير المنزلي .

أما الشباب فبالاضافة الى اهتمامهم بالقراءات الدينية فانهم يقبلون على الكتب الادبية وفي مقدمتها القصص التي تحمل أسماء لكتاب مشهورين ثم كتب الشعر ، وخاصة الشعر الخليجي الحديث ..

أما الكتب الجامعية والمدرسية فتقريبا لا تطلب لالتزام الجامعة والمدارس بتسليمها للطلاب .. الا أن أساتذة الجامعة والمتخصصين يقبلون على شراء الكتب العلمية والمراجع ، وأحيانا تطلب خصيصا لهم !

لماذا الاتهتم المكتبات بالدراسات الخليجية والكتب المتخصصة؟
تشجيع إنتاج الشباب في أول دار للنشر في مدينة الدوحة

● مناقشة في مكتبة الجامعة بين الطلبة أثناء القراءة





● قراءة المجلات هواية كثير من الشباب



واكثر الكتب مبيعا حتى الآن في مكتبات الدوحة هي كتب التفاسير مثل تفسير « الجلالين » و « ابن كثير » و « ظلال القرآن » ، وكتاب « رياض الصالحين » ، برغم ارتفاع أسعارها قياسا للكتب الاخرى !

نقص المراجع

وبنظرة سريعة على المعروض بالمكتبة ، لاحظت أن أغلب الكتب اما دينية أو اقتصادية أو علمية وأدبية أو كتب خاصة بالاسرة والاطفال ، وأثناء تواجدي بالمكتبة التقيت بعبد الرحيم كافود المدرس المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة قطر ، وهو حاصل على ماجستير في الادب القطرى الحديث ، وكان يبحث عن أحد مصادر بعثه حيث يستعد حاليا للحصول على الدكتوراه في موضوع « النقد الادبي الحديث في الخليج العربي » ..

وقال لي انه يعاني من نقص المراجع الخاصة بهذا الموضوع ، ويلجأ احيانا لدار الكتب ، او يطلبها بمعرفته من الناشرين أو من مؤلفيها مباشرة ، ورغم أنه استطاع تكوين مكتبة منزلية خاصة يبلغ عدد كتبها حوالي ٢٧٠٠ كتاب ، أغلبها في النقد والادب الحديث الى جانب بعض الكتب الاجتماعية والتاريخية ، فانه يتمنى أن تنشط حركة النشر والترجمة بدولة قطر حتى يجد الباحث كل ما يحتاجه للدراسة أو القراءة الخاصة ، كما يطلب من دار الكتب الاهتمام بالدراسات الخليجية، وهو يرى أن وسائل الاعلام تساعد الشباب على الاتجاه للقراءة بما تطرحه من رؤوس موضوعات . ولذلك يجب الاهتمام بما يذاع وينشر لما له من تاثير واضح على سلوك الشباب اليومي ..

انتاج الشباب

وصناعة النشر صناعة رابحة بدليل أن ترتيبها ياتي في فرنسا مثلا قبل صناعة الطائرات النفاثة ومنها الكونكورد !

ولكن صناعة النشر شانها شان أية صناعة أخرى مثل الملابس وغيرها في حاجة الى ادارة وتمويل وحسن اقتناء كما يقول خليل الفزيع رئيس تحرير دار العهد للصحافة والنشر .

وهذه الدار هي أول دار تقوم بنشر وتوزيع انتاج الشباب القطري من قصص وشعر ودراسات وغيرها ، وذلك بهدف تشجيع الشباب على القراءة والكتابة .

والعجيب أن انتاج الفتيات الذي ينهال على الدار بحثا عن النشر يفوق انتاج الشباب حجما .

وقد نشرت الدار حتى الآن اربعة

الكتاب والناس في مدينة الدوحة

● أقدم كتاب في الدوحة نسخة من مصحف سيدنا عثمان

● أقدم مخطوط هو ديوان المتنبي وعمره ثمانية قرون

كتب أولها « الشعر والنخلة » لخليل الفزيع ، « وانت وغابة الصمت والتردد » لكلثم جبر ، و « ناندا » لمحمد الصويغ ، و « النساء والحب » لخليل الفزيع ، وهناك قائمة طويلة يتصدرها انتاج الفتيات تنتظر دورها في العرض على لجنة مختصة للقراءة ٠

وهذا المشروع لا يتيح ربحا تجاريا حتى الآن ، لأن هدفه الاول والاخير هو تشجيع الانتاج المحلي على أمل أن يحقق ربحا بعد ذلك ٠

ويدخل تحت صناعة النشر وتجارته أيضا « المطابع » ، والمطابع بقطر أغلبها يعتمد على طباعة الكتب المدرسية والجامعية ، وبعض الصحف والمجلات التي تصدر بالدوحة ٠

والحقيقة أن الشكوى من ارتفاع أثمان الكتب يرجع الى تذبذب سعر الورق ، وارتفاع تكلفة الطباعة ، مما يرفع أسعار الكتب والمجلات بين وقت وآخر فضلا عن ارتفاع أجرة الايدي العاملة بهذا المجال ٠

أما اذا أراد أحد المؤلفين طباعة كتاب على نفقته الخاصة فيصبح الامر صعبا بالنسبة له حيث يرتفع ثمن الطباعة ارتفاعا كبيرا ، وقد يكون هذا أحد أسباب عدم انتشار طباعة الكتب ونشرها ٠ وان كانت الدولة تتيح الفرصة لمن يستحقها بمساعدته ، وأحيانا بالنشر والطباعة على نفقتها ٠

مخطوطات نادرة

وفي دار الكتب بمدينة الدوحة ، وهي الدار التي تحل مشكلة غير القادرين على اقتناء الكتب وطلاب الجامعات والمعاهد ودارسي الدراسات العليا ، كان اللقاء مع مدير الدار محمد حمد النصر الذي قال ان أغلب المترددين من بين طلبة وطالبات جامعة قطر حيث يقومون بتكملة أبحاثهم المطلوبة ٠٠ ويلي الطلبة في التردد على الدار موظفو الدوائر والشركات وطلبة المدارس وأيضا ربات البيوت !

وقد لا يعرف الزائر لدار الكتب انها تحوي ١٣٠٠ مخطوطا نادرا عربيا واسلاميا ، وانها تضم مجموعة من كتب المراجع والمصادر التي يهتم بها أساتذة الجامعة وطلابها والباحثون عامة ، وانها تضم مجموعة نادرة من الكتب الاجنبية ، وهذا بخلاف ما بها من قاعات متخصصة تضم أعداد ١٢٠ دورية ومجلة متخصصة ٠٠

الانتاج الفكري

وكلنا نعرف أن غزارة الانتاج الفكري في عصرنا الحديث ، جعلت من المستحيل على أية مؤسسة مهما كان حجمها أن تستوعب هذا الانتاج، ففي كل عام يصدر في العالم أكثر من نصف مليون عنوان وأكثر من مائة ألف دورية علمية ، وهو عدد ضخم يستحيل تجميعه جملة واحدة ، لا من حيث حجم المصاريف المادية ، ولا من حيث المساحة ، ولهذا فان شراء الكتب لتزويد دار الكتب القطرية بها يتم وفقا لأسس واعتبارات أهمها الحصول على المطبوعات التي تناسب كافة الاعمار وجميع مستويات القراءة ، وتمكين المطالعين الباحثين من التعرف على الانتاج العالمي عن طريق تجميع كل المراجع والفهارس والمعاجم من مختلف مكتبات العالم تمكينا لرواد الدار من متابعة ما ينشر في العالم ، وهي أيضا تمكنهم من اقتناء ما يختارونه سواء عن طريق الشراء أو التبادل ، وهذا التبادل بالذات يمثل عنصرا هاما في اقتناء الكتب ، ولا يجب اغفال الاهتمام بتكوين مكتبة خليجية لاقتناء كل ما يصدر في هذا المجال ، والحصول على أحدث الطبعات من الكتب والمراجع ، ولسد الفجوات في مجموعات الكتب القديمة بالدار ، ومحاولة بناء مكتبة كاملة للمراجع العامة والمتخصصة ٠٠ كما تهتم دار الكتب حسب قول أمين الدار بطلبات الهيئات ٠

ظاهرة خاصة

وتنفرد دار الكتب القطرية بظاهرة خاصة لتشجيع القراءة وهي تجهيز مجموعات من الكتب واهدائها للهيئات والأفراد على السواء وأغلبها من الكتب الدينية المطبوعة على نفقة حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى ، والتي

● خليل الفزيع



● د ٠ محمود عباس حمودة



● محمد عبد الرحيم كافود



● علي سالم الكواري



● مخطوطات اسلامية نادرة معروضة بدار الكتب بالدوحة ـ قطر

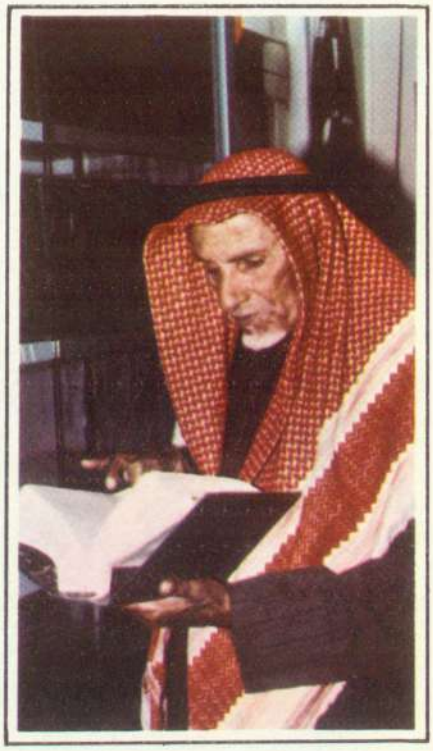


● يطالب الطلبة بزيادة معارض الكتب بقطر



● أكثر الكتب المباعة في قطر هي كتب التراث والمؤلفات الدينية
● الدراسة الجامعية تعتمد على المكتبة بنسبة تصل إلى ٢٥ في المائة

● من رواد دار الكتب



تنير للمواطن طريقه الى الهداية ، وذلك الى جانب بعض الكتب الادبية والاشعار النبطية ·

وقبل أن أترك دار الكتب بالدوحة، القيت نظرة سريعة على سجل الاعارة الخارجية فوجدت أن عدد المقيدين للاعارة ٢٥٨٠ قارىء بينهم ١٥٧٣ من الرجال و ١٠٠٧ من السيدات ·

وتشجيعا للقراءة والاستعارة ، فقد افتتحت دار الكتب فروعا لها بمدينة الخور ، ومدينة الشمال ·

وأقدم الكتب بالدار نسخة من مصحف سيدنا عثمان مصورة عن مكتبة لينجراد ·

أما أقدم المخطوطات فهي ديوان المتنبي ، ويرجع للقرن السابع الهجري ·

قاعة للنساء

وهناك ظاهرة جديرة بالملاحظة وهي ازدياد عدد المترددات على دار الكتب ويرجع ذلك كما يقول كامل بكري أمين الدار الى افتتاح الجامعة بدولة قطر ، وتكليف الاساتذة للطلبة والطالبات باعداد الدراسات والبحوث اللازمة ·

الا أن الدار بصدد تخصيص قاعة مطالعة خاصة بالنساء اللاتي يتعاملن حاليا مع الدار من خلال الاستعارة الخارجية فقط ·

ومن سجلات الاستعارة اتضح لنا أن أكثر الكتب اقبالا عليها هي العلوم الاجتماعية ثم الآداب ويدخل تحتها القصص والروايات والتاريخ والعلوم وأخيرا المعارف العامة ·

ومن شروط مزاولة مهنة استيراد وتوزيع الكتب بدولة قطر ، الحصول على موافقة مسبقة قبل البدء بذلك العمل من ادارة المطبوعات والنشر ، وعلى كل مكتبة أن تزود هذه الادارة بقائمة لما سيطلب تتضمن أسماء المطبوعات وأنواعها ، لتتأكد من موضوعاتها وهل هي صالحة لتغذية عقول الناس وتنمية مداركهم ومعارفهم الانسانية ··

ماذا يقولون

وعندما ذهبت الى مكتبة جامعة قطر التقيت بالدكتور محمود عباس حموده الاستاذ المساعد بقسم التاريخ والمكتبات والمشرف على مكتبة الجامعة، وقال لي أن نظام التدريس بالجامعة يتيح للطلبة والطالبات فرصة القراءة المتعددة والمتنوعة ، فالطالب مطلوب منه أن يقرأ ما بين ٤٠ و ٦٠ كتابا لاعداد البحوث ، أي أن المكتبة تشارك بنسبة ٢٥ في المائة من التدريس الجامعي ·

وفي رأى د · حمودة أن اقبال الطلبة والطالبات على القراءة واضح، بدليل كشوف الطلبات التي يملؤونها لكتب يطالعون الجامعة بشرائها ولا تختص بالمواد التي يدرسونها فقط بل بكل أنواع المعرفة ··

وداخل مكتبة الجامعة أيضا تحدثت مع يوسف جاسم غريب ، بالسنة الثالثة قسم التاريخ الذي قال لي ان قراءاته دينية وتاريخية وأدبية · وانه كون مكتبة تحتوي على مائة وستين كتابا أغلبها تاريخي وأدبي ، ويطلب من المكتبات جلب الجديد مما يصدر عن دور النشر ، لافتقار السوق لأحدث الكتب !

وأيضا كان حديثي مع محمد سعد، بقسم المكتبات الذي طالب الشباب بالقراءة حتى يمكن تكوين مواطن قيادي صالح مدعم بالعلم والمعرفة ، وشكا من قلة عدد النسخ المعروضة بمكتبات الجامعة ودار الكتب فهي لا تحقق كافة الرغبات !

ومع شرائح أخرى في مدينة الدوحة التقيت بالمهندس عبد العليم سليمان الذي قال بانه عندما يود قراءة كتاب متخصص في مهنته ، يصعب وجوده ، فيضطر الى طلبه بنفسه من الناشر مما يكلفه الكثير، أما باقي الكتب التي يقرأها وأغلبها ادبي فانه يعثر عليها بسهولة سواء من دار الكتب أو من المكتبات التجارية ·

وقالت حليمة سعد المسيري المدرسة بالثانوية ، انها لا تجد صعوبة في الحصول على ما تريد من الكتب ، فدار الكتب بها أغلب ما تحتاجه ،

وهي تخصص مبلغا شهريا لشراء الكتب ، الا أنها تطالب باصدار طبعات شعبية مما تصدره دور النشر ليصبح سعرها في متناول الجميع !

الكتاب للجميع

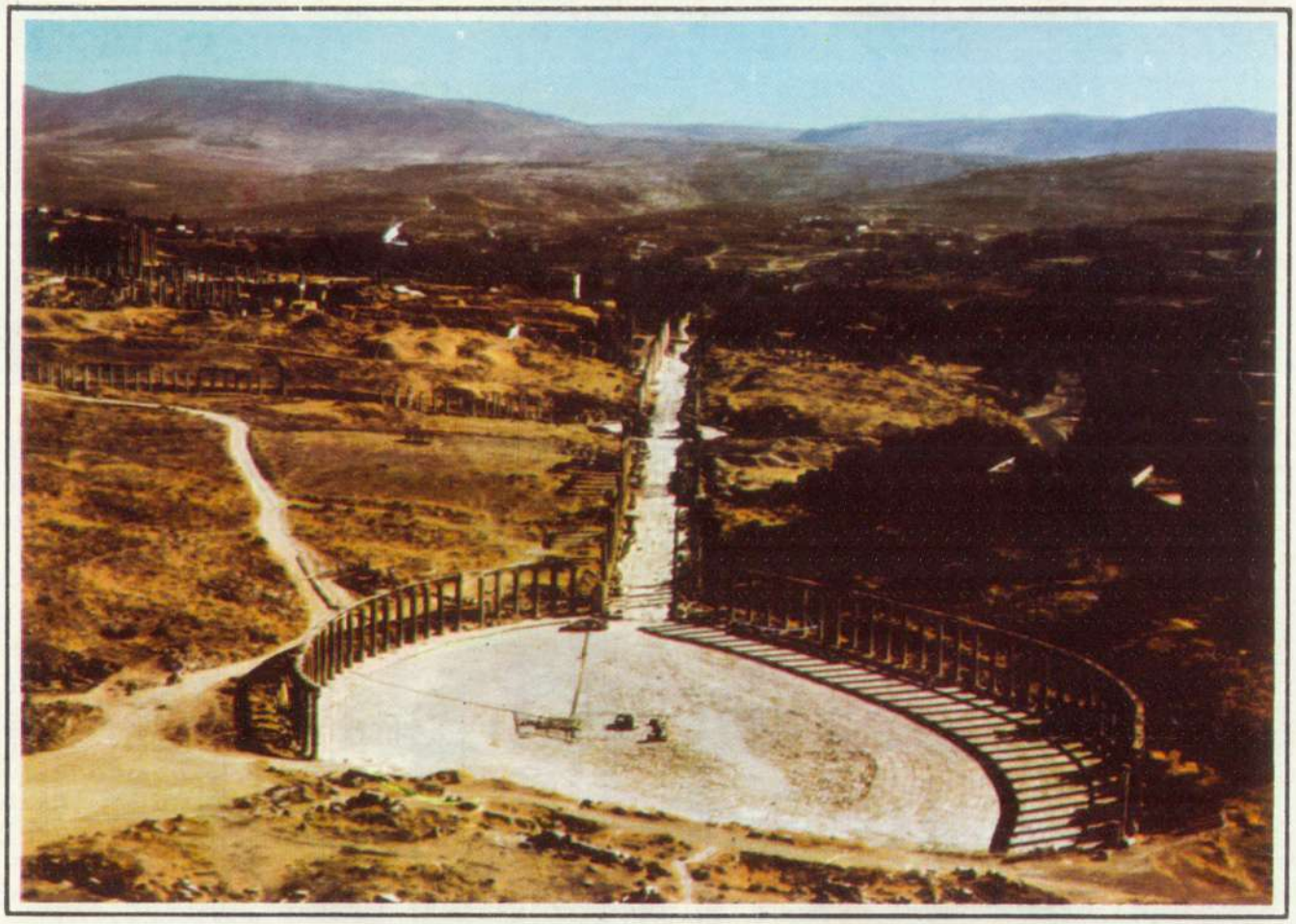
وهكذا نرى أن هناك جهودا تساعد وتشجع على الاهتمام بالنشر والقراءة في دولة قطر ، وان كنا نأمل أن تتخطى تلك الجهود كل المصاعب التي تقف أمام نشر العلوم والمعرفة وتوسيع النطاق العددي للقراءة ، وذلك بايجاد المطبعة المناسبة والناشر المناسب ، ثم التوزيع المعقول الذي يقدم الكتاب بأسعار مقبولة للجميع ، ليس فيها أي نوع من الجشع أو الرغبة في تحقيق الربح السريع ·

نادية رزق

جرش

مدينة الينابيع والبساتين الخضراء

أسامة شهاب



الساحة العامة لآثار مدينة جرش وبهو الأعمدة

مدينة جرش .. تلك المدينة الهادئة العفة الورعة الحالمة ، لا يملك الزائر اليها إلا أن يشعر بالطمانينة والاسترخاء الذي ينشده الانسان في يوم عطلته ، حتى ان « كاميرتك » ستعجز عن أخذ أي صورة ! لأن كل مشهد يستحق التصوير ويخلب اللب .. إنها ليست مدينة فاضلة أو جمهورية مثالية ولكنها مدينة حقيقية .. والحضارات الماثلة أمامنا تشهد على هذا !

في مصر والعراق ثمة نشاطات قام بها غربيون حافزهم الأول تزويد متاحف العواصم الأوروبية بكنوز لا تزال صفوة مقتنياتها . ولم تحظ الأردن وفلسطين حينئذ باهتمام مشابه لأن هؤلاء الباحثين عن الكنوز لم يتوقعوا أن تكشف الحفريات فيها عن تماثيل ضخمة ومسلات ورسومات بارزة وغير بارزة كتلك التي يعثرون عليها في مصر وفي العراق ، وذلك لمعرفتهم أن العهد القديم من الكتاب المقدس يحرم مثل تلك التماثيل والرسومات ، ولذا اقتصرت نشاطات الغربيين في بلدنا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على عدد من الرحالة والحجاج إلى الديار المقدسة كان من ابرزهم « سيتزن » الذي زار جرش سنة ١٨٠٦ ولفت انتباه الغربيين إليها ، فهل من كاتب يلفت انتباه الشرقيين اليها .. نحن أبناء الوطن العربي الواحد ؟!



مسرح روماني قديم

- الفتح الروماني نقطة تحوّل في تاريخ جرش
- الرومان واليونان فشلوا في نشر ثقافتهم
- جرش تبادلت الأعمال التجارية مع الأنباط
- عين البوكتين وعين القيروان وعين السوق تصنع بساتين جرش
- عملية الجرش هي التقشير وأكل الشيء الخشن.

مستعمرة رومانية

في عام ٣٦ قبل الميلاد سقط الشرق الأدنى بيد الرومان ، ويعتبر الفتح الروماني نقطة تحول هامة في تاريخ مدينة جرش . فقد اهتم الرومان باسكان الجاليات الرومانية فيها كما فعل اليونان من قبلهم !

ولكن الرومان واليونان قد فشلوا في نشر ثقافتهم التي لم تتجاوز الطبقة المترفة من ملاك الاقطاعات الواسعة ، وظلت جرش تتمتع ببعض مزايا الحكم الذاتي خلال الحكم الروماني شأنها في ذلك شأن الفترة اليونانية السابقة ، فدخلت في أوائل العهد الروماني حلف المدن العشر الحرة التي كونت معاً حلقة دفاعية لصد عدوان القبائل الغازية وحماية قوافل التجارة ، فأتاح لجرش جوا من الازدهار الزراعي والتجاري فترتب على ذلك أن أخذت جرش تتبادل الأعمال التجارية الناجحة مع الانباط خلال القرن الأول ق.م والقرن الأول بعد الميلاد . واستفادت جرش في تطورها من النقد النبطي ومن الهندسة المعمارية ومن معتقدات الانباط أيضا .. كيف لا وهم أهل البتراء !

مدينة جرش تقع على بعد ٥٨ كيلومترا إلى الشمال من عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية ، وعلى بعد ٤٠ كيلو متراً إلى الجنوب من مدينة اربد ، وعدد سكانها الآن يزيد على خمسة عشر الفاً ، وتقع على هضبة منخفضة ترتفع ٥٥٨ م عن سطح البحر وتحيط بها من كل جهاتها جبال عجلون المغطاة بالغابات الكثيفة .. والوادي يشق جرش من الشمال إلى الجنوب ويزداد عمقاً وضيقاً كلما اتجه نحو الجنوب حتى يلتقي بوادي نهر الزرقاء . ويعترض مجرى الوادي شلالان احدهما في طرف البلدة الجنوبي (حيث كان يمتد السور القديم) ويبلغ ارتفاعه ١٨ متراً ، والثاني إلى الجنوب وعلى بعد كيلو متر تقريباً من الأول ويبلغ ارتفاعه ٢٥ متراً .

تشتهر جرش بمياهها الغزيرة التي تتدفق من ينابيعها العديدة ، وأكبر هذه الينابيع « عين البركتين » وتبعد نحو ٣ كيلو مترات إلى الشمال من المدينة وتسقي مياهها سهل جرش الشمالي المسمى بوادى الدير . وهناك أيضا « عين القيروان » داخل البلدة وتسقي سهولها الجنوبية ، وعين السوق إلى جوار طريق عمان ، وهناك عيون اخرى مبثوثة على جانبي الوادي تمده بالمياه الغزيرة التي بفضلها اشتهرت جرش ببساتينها واراضيها الزراعية التي تنتج مختلف أنواع الخضار والفواكه .

والهضاب المحيطة بجرش مراع صالحة لتربية الاغنام والماعز والابقار ، فهذه المراعي – بالاضافة إلى اعشاب العلف التي تزرع في الأراضي المروية – جعلت لجرش شهرة طيبة أيضا بالألبان ومنتجاتها .

ولعل أحد التفاسير في سبب تسميتها بهذا الاسم هو انتاج أراضيها البعلية مختلف أنواع الحبوب وعملية الجرش هي التقشير واكل الشيء الخشن .

أيام النسيان

تتصل جرش بكل من مدينتي عمان واربد بطريق معبدة ، والطريق اليها من عمان تمر بمناظر مختلفة لا يملها النظر ، من سهول وجبال ووديان ، إلى غابات كثيفة جميلة ، بحيث يعتقد الناظر أنه يجتاز جبال لبنان المكسوة بالأرز ، ولكن هذه الجبال مكسوة باشجار الحور والجوز والسرو والسنديان .

تقع البلدة الحديثة في الجانب الشرقي من الوادي ، أما البلدة الأثرية ففي الجانب الغربي ، وقد انشئت البلدة الحديثة عام ١٨٧٨ حين اقتطعتها الدولة العثمانية لجماعة من مهاجري الشراكسة الذين هاجروا من بلادهم في قنقاسيا ، ثم ما لبثت أن سكنها بعض العائلات الشامية من التجار اتخذوا منها مركزا لتجارتهم مع القرى والعشائر المجاورة ، ثم ما لبث أن انتقل اليها أيضاً عدد من سكان تلك القرى المجاورة خاصة بلدة « سوف » والتي تبعد عنها سبعة كيلو مترات ، وكذلك نزح اليها عدد من نازحي الضفة الغربية وبذلك أصبح السكان فيها مزيجا من هؤلاء جميعاً !

وتعتبر هذه المدينة من أبرز أماكن السياحة في الأردن اذ تجتذب أعداداً كبيرة من السياح في كل عام وقد أولتها الحكومة بعض العناية ، وفهمت من بعض مسؤولي وزارة السياحة والآثار أن « عين البركتين » ستصبح بركة سباحة حديثة يحيط بها متنزه وبلاجات – إن صح التعبير – وذلك لاجتذاب السياح .

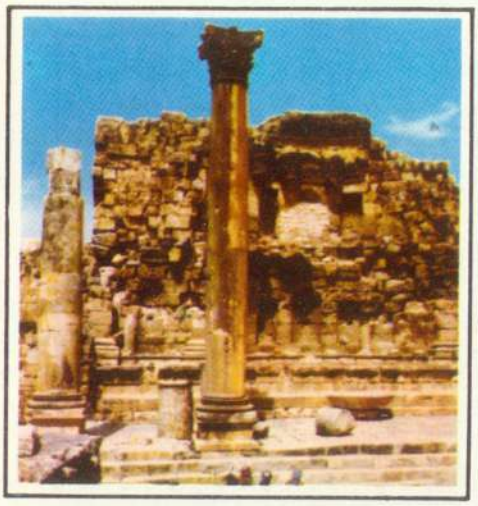
نهر الذهب

ولما انحسر ظل الدولة العثمانية عن هذه البلاد وتأسست الامارة الأردنية عام ١٩٢١ تولت دائرة الآثار أعمال الحفر والتنقيب والترميم في جرش ، فقامت بمجهودات لا بأس بها حتى صار بالامكان معرفة تاريخ هذه البلدة التي وجدوا بها كمية كبيرة من الأدوات الصوانية من جملتها بعض المعاول اليدوية الصغيرة التي تدل على

عدد هائل من الاعمدة التاريخية في المدينة



عين المـاء في مدينة جرش



أن جرش كانت مأهولة بالسكان في العصر النيولوتي (حوالي ٦٠٠٠ ق.م) ويبدو أن الكهوف المطلة على الوادي كانت مأهولة بالسكان في تلك الفترة ، أما في العصور البرونزية والحديدية فلم يعثر حتى الآن على أماكن سكن تعود إلى تلك المرحلة ، إذ أن من الطبيعي أن تندثر وتدفن أية بقايا لأماكن السكن أن وجدت ، بعد أن انشأ الرومان مدنهم على تلك الأماكن !

إلا أنه من الصعوبة تحديد التاريخ الذي انتقل فيه هؤلاء الناس من مواقعهم المشار اليها إلى موقع البلدة الأثرية الحالية ، فالنقوش التي عثر عليها تدل على مزاعم متضاربة ، فبعضها يعزى إلى الاسكندر الكبير نفسه عندما اقتحم الشرق بجيوشه المظفرة ، وراودته فكرة توحيد العالم ودمج الشرق بالغرب وانشاء مراكز في الشرق واستقدام جاليات يونانية اليها لتعميم الحضارة اليونانية ، والبعض يعزو بناءها للجنرال « باراديكاس » في القرن الرابع ق.م . كما ورد اسم بطليموس فيلادلفيوس الثاني أيضا الذي غير وضع عمان إلى بلدة يونانية ، ولا يستبعد أن كل واحد من هؤلاء قد ساهم نوعاً ما في بناء جرش !

وتذكر النقوش المدونة في بركة السبيل « النمفايوم » أن هذه البلدة كانت تدعى باسم « انطاكية نهر الذهب » نسبة إلى انطوكيوس احد الملوك السلوقيين ، أما نهر الذهب فهو اسم السيل المتدفق الذي ما زال جارياً حتى الآن ، وأما اسم البلدة الحالي « جرش » فمشتق من اسمها السابق جراسا !

أما الزيارة الشخصية التي قام بها الامبراطور « هادريان » لمدينة جرش (١٢٩ ـ ١٣٠ م) فقد كانت ايذاناً ببدء حركة جديدة من النشاط العمراني المزدهر ، كان من أبرزها تشييد قوس النصر تخليداً لهذا الحدث الجلل ، كما بدأ العمل في برنامج للتوسع والبناء . وهناك عدد من الكتابات تشير إلى تبرع المواطنين بالهبات والعطايا واقامة المذابح ونصب التماثيل .

وانتقلت مدينة جرش لتصبح من نصيب الدولة البيزنطية بعد انقسام الدولة الرومانية إلى قسمين : الدولة الرومانية الغربيةومركزها ـ كما هو ـ روما ، والدولة الرومانية الشرقية وعاصمتها بيزنطة .

ما بعد الفتح الاسلامي

وفي عام ٦١٤ ميلادية غزاها الفرس ، إلا أن الغازى هرقل لم يستمتع بنشوة انتصاره ، فقد داهمته جيوش الفتح الاسلامي مندفعة من الجزيرة العربية ، وفتحها قائد عظيم هو « شرحبيل بن حسنة » ..

ومضت السنوات تتعاقب عليها هزات وزلازل أهمها في عامي ٧١٧ ، ٧٤٦ ميلادية ، وهي الزلازل التي هدمت معظم ما في المدينة من مبان !

وخفت صوت المدينة عقب هذه الكوارث ، وسبحت في بحر من الصمت ، حتى أن الشاعر العربي « تليدالضبي » الذي عاش في زمن عمر بن عبد العزيز قال :

الا ليت شعري هل أقودن عصبة
قليل لرب العـــالمين سجودها
وهل أطردن الدهر ماعشت هجمة
معرضة الافخاذ سجحاً خدودها
قضاعية صم الذرى فتربعت
حمى جرش قد طار عنها لبودها

تمثال للمنتصر

لن أطيل عليك فأصف رحلتي من الزرقاء إلى عمان إلى جرش ولكني اضعك هناك .. في مدينة الألف عمود .. في مدينة مضيافة ترحب بكل الناس دون أن تنظر إلى الهوية أو العنوان !!

نحن الآن امام قوس النصر المعروف باسم « باب عمان » تتألف هذه البناية من قوس كبيرة مرتفعة في الوسط يبلغ ارتفاعها عن الأرض ٣٩ قدماً وعرضها ٢١ قدماً وعمقها إلى الداخل ٢٢ قدماً ، وتبدو على واجهتي البناء أعمدة بارزة في الجدار ، كانت تعلوها تيجان تشبه بزخارفها أوراق شوك الجمل !

إلى يسار قوس النصر وجدنا فضاء واسعاً محاطا ببقايا جدار يتصل ضلعه الجنوبي بالواجهة الشمالية لقوس النصر .. إنه « الميبودروم » وقد كان يحيط بهذه الساحة مقاعد يظهر منها حتى الآن بقايا صفين أو أربعة في الجانب الغربي ، وقد عثر عند طرفي القسم الشمالي على حجارة ذات ثغرات خاصة بلعبة البولو « الصولجان » يرجع تاريخها إلى الغزو الفارسي .

وقد كانت البلدة محاطة بسور يبلغ محيطه حوالي أربعة كيلو مترات ونصف



من الزرقاء إلى عمان إلى جرش إلى مدينة الألف عمود

الزخارف الحجرية ونقوش النافورة فريدة في نوعها

الكيلو متر ، ولهذا السور أهمية عظيمة لأنه يعطى فكرة عن جو المدينة وتقدمها . وقد صمم السور بحيث يشتمل على أبراج منيعة مربعة الشكل يبعد كل برج عن الآخر مسافة خمسين مترا وكانت الغاية من بناء هذا السور حماية المدينة من الهجمات والغارات الفجائية لا لصد الحملات القوية المسلحة اذ لا يحيط بالسور خندق على غرار الخندق الذي ضربه الرسول (ص) حول المدينة .

وفي الندوة الرومانية أو « الفوروم » هذه الساحة المبلطة المتسعة لعلها أقرب إلى شكل حدوة الحصان ... ولهم فيما يرون مذاهب .. حاولت وصحبي تفسير الأمر ولم نجد له حلا .

يحيط بهذه الساحة أعمدة يبلغ عدد القائم منها خمسة وخمسين عموداً يعلو كل منها تاج على الطراز الأيوني ، يرجع تاريخ بناء هذه الندوة إلى القرن الأول الميلادى .. كانت هذه الندوة تستعمل كمجمع عام (منتدى) يتداول فيه أهل هذه البلدة أمور بلدتهم بموجب امتيازات الحكم الذاتي الذي كانوا يتمتعون به ، كما كانت بمثابة سوق عامة لهم تعرض فيها منتجات المنطقة والسلع المجلوبة والتي كانت تمر بهم من تدمر والحجاز .

وعندما وصلنا إلى المدرج الجنوبي والذي بني في القرن الأول للميلاد ، وعلى الجدار الكائن تحت مقاعد الصف السفلى لاحظنا عدة اسطر محفورة على الحجر باللغة اليونانية تعني أن ضابطا احتياطيا من جيش تيطس الذي حارب اليهود سنة ٧٠ م اقام تمثالا يرمز للنصر وان هذا التمثال كلفه ٣٠٠٠ دراخمة وهذا مبلغ ضخم في ذلك الزمان . أما المدرج نفسه فيتألف من ٣٢ صفاً من المقاعد الحجرية تستوعب أكثر من خمسة آلاف متفرج . ولا تزال المقاعد السفلى تحمل الأرقام التي نقشت عليها ولعلها كانت تحجز سلفاً من قبل النظار كما هي العادة في المسارح الحديثة !

الزخارف الحجرية

تابعنا سيرنا لنرى شارع الأعمدة ، وأصدقكم القول بأن قلمي عاجز هنا عن وصف هذا الشارع ومجده التليد ، وان شبهته بشيء فلن أشبهه الا بشارع الشانزليزيه ولن أكون مبالغاً .. ـ مع الفارق الزمني طبعاً !

يمتد هذا الشارع من الندوة العامة باستقامة نحو الشمال حتى البوابة الشمالية ويبلغ طوله ٦٠٠ متراً ، ويلاحظ اختلاف طراز الأعمدة المقامة على جانبيه فهي على الطراز الأيوني من البوابة الشمالية حتى مفترق الطرق الشمالى وعلى الطراز الكورنثي إلى الجنوب .. وعلى طول الشارع تبدو الأرصفة على الجانبين ، وثمة أحواض للمياه أكبرها « السبيل » كما أحدثت فتحات على جانبي الشارع وتحت الرصيف تنساب منها مياه الامطار إلى المجاري الواسعة تحت الشارع الرئيسى .

وتوجهنا من شارع الأعمدة إلى السبيل « النمفيوم » بعد سؤال احد زملائي عن هذا الحوض ... ولعله أشبه ما يكون بالنافورة في وسط المدينة ، على هذا الحوض أسود تتدفق من أفواهها المياه إلى مصارف تحتها ما زالت بادية ويظهر أحدها وقد صنع على هيئة أربع سمكات . ان الزخارف الحجرية والنقوش الظاهرة في هذه النافورة فريدة في نوعها لا يضاهيها بين آثار جرش دقة وجمالا واتقانا وروعة أي منظر آخر .

ثم عشنا في حديث عن هيكل «ارتميس» حامى المدينة الذي بناه في منتصف القرن الثاني الميلادي ، ووصلنا إلى قبة قيل لنا أنها الوحيدة الباقية من مجموعة قباب معلقة أخري تبين لنا أنها كانت تستعمل كحمامات .

أما المسرح الشمالي فلم تمتد اليه ايدي التنقيب والحفر إلا على سبيل التسلية ويبدو أنه أصغر من المسرح الجنوبي ... ، بعد هذا كله خرجنا من الباب الآخر لهذه الحضارة العظيمة انها البوابة الشمالية بشكلها الظاهر الآن والتي بنيت عام ١١٥ في عهد « كلوديوس سفيروس » نائب الامبراطور تراجان الذي جدد تعبيد الطريق من بيلا إلى جرش . وهو قبو واسع كان جزءاً من أساس فناء هيكل ارتميس .. شاهدت بعض القطع الأثرية التي عثر عليها بين آثار جرش كالنقوش الحجرية وقطع البلاط من الفسيفساء وبعض بقايا التماثيل .

وقيل لنا ان بعض موجودات هذا القبو قد وضعت في متحف الآثار الموجود في المدرج الروماني في عمان وبالفعل تحققت من هذا وشاهدتها في المتحف المذكور .

وقبل ان أختم حديثي عن هذه المدينة الأثرية العظيمة ارجو أن انوه بأن هذه المدينة تمتاز بجمعها بين حياة المدينة والريف ، وان أهلها يتمتعون بالعادات والتقاليد والقيم العربية الأصيلة ويرتدون الألبسة القومية التقليدية التي تعبر عن الأصالة والاحتشام وصدق الانتماء ، واترككم الآن لاتوجه وصحبي إلى أحد دواوين الضيافة لتناول المنسف العربي واحتساء القهوة العربية !

أسامة شهاب

وقائع عربية

محمد المنسي قنديل

الرحيل إلى أرض تميم

ماذا يبقى في الرمل بعد عشرات السنين .. بعد أن حولتم عيون الماء إلى مخابئ ؟

صاح أحدهم والسيوف مازالت تصطك : ويلكم، أما تملون القتال؟ كانوا يقاتلون في غير زمن القتال .. وخذلتهم امرأة عند أول منعطف!

ناديت عليك يا تميم في الآبار القديمة. فلا صدى . الربع خال . والاحياء دارسة . والصحراء صامتة . وكراهيتي لكم تملأ قلبي . انني تائه يا بني يربوع . ضائع يا بني دارم . غريب يا حنظلة . فقدت هويتي عند اول بئر . ولم يزدني السفر الا عطشا . خرجت معكم في الغارات . قتلت ولم اأسر .. فقسمت الاسهم وقت الغنائم وضاع نصيبي . ذهبت الى « الوقيط » فوجدت فرسان بكر يسلبون جثث قتلاكم . وفي « جدود » لم أجد الا الطيور السوداء وقد اتخمها اللحم الميت . وفي « اياد » كانت كل الينابيع ملوثة بالدم .. وفي « قشاوة » .. « والوقبى » .. « والشباك » ..

اني اكرهكم . حولتم كل الربوع الى مواقع . وعيون الماء الى مخابئ . وهمسات العشق الى صيحات انذار . فماذا يبقى في الرمل بعد عشرات السنين . وهل جاء ذلك النفط الاسود اللزج الا من عظام موتاكم ونخاع اعدائكم .. فلماذا لا تظهرون وتنحدرون نحوي كالسيل . تاخذون بمشورة اكبركم وتاتمرون بامر اصغركم . تحاصرونني وتجلدونني . وتطلبون فديتي من حشاش الارض ..

تميم من مضر . ومضر من نزار . ونزار من عدنان . تناسل الآباء . وتصادع الابناء . وتفرقت القبائل مع التضاريس . كانت تميم ثلث العرب . وجهها شطر الصحراء وظهرها للخليج . امامها قبائل ربيعة .. بكر وتغلب وشيبان .. وخلفها بضع من فقراء الصيادين ..

كل صعاليك العرب قابلوني . وسالوني في دهشة .. ولماذا تميم وانت تكرهم ؟ قلت .. لانهم يتحركون خارج مثالية التاريخ . يحملون اخطاءهم الانسانية ويرحلون . ينتصرون انتصارات خاطفة . وينهزمون هزائم مرة . وقال لي الشيوخ العجائز . اذا اردت تميما فتوجه الى مغارات الملح . قلت في دهشة .. مغارات الملح ؟.. في وسط الصحراء ..؟.. قالوا وهم يعبثون في لحاهم .. مع تميم عليك ان تتوقع اي شيء ..

كنت اعرف ذلك . مع تميم عليك ان تتوقع اي شيء . عندما شعروا بالضعف وقرروا ان يدخلوا الاسلام . وتوجهوا الى يثرب قال كبيرهم .. ان النبي يحرم الغزو. فماذا لو غزونا غزوتنا الاخيرة في الطريق ثم نعلن توبتنا .. وفي الطريق الى يثرب غزوا احد القبائل . وقسموا الغنائم وجلسوا بين يدي الرسول .. سعداء .. شبعى .. واعلنوا اسلامهم وهم يتنهدون في راحة ..

مع تميم عليك ان تتوقع كل شيء . حين انقسم المسلمون وبدأوا عصر الشتات مبكرا . تقابل جمع من الخوارج مع جنود الخليفة الاموي . وظلوا يتقاتلون النهار باكمله . واطبق عليهم ظلام الموت والسيوف مازالت تصطك . وقالت فئة منهم : ويلكم . أما تملون القتال . قالوا : كلا حتى تملوا انتم . سالوهم : من اين انتم . قالوا : من تميم . وتواصل القتال ..

مع تميم عليك ان تتوقع كل شيء .. يقاتلون في غير زمن القتال . ويهجمون لمجرد نزوة سانحة . ويهزمون قبائل مجتمعة .. ولكنهم ينهزمون شر هزيمة امام بطن واحدة من البطون وهم الوحيدون منذ ان توالى الرسل والانبياء الذين اخرجوا نبيا انثى . عندما جاءت سجاح بنت الحارث تهتف بهم . انما انا امراة من بني يربوع .. وان كان ملك فالملك ملككم . وكان كل واحد من تميم يعتقد انه ملك في المنفى . وتبعوا سجاحا دون وعي . كان النبي الحقيقي قد مات . واخرجت كل قبيلة نبيها الخاص . ولكن النبي .. المراة خذلتهم عند اول منعطف . تقابلت مع مسيلمه الكذاب وقال لها .. « اتزوجك فاكل بقومي وقومك العرب .. » فتزوجته لأسباب بعيدة عن النبوة . وكان صداقها ان رفع صلاة العشاء . وصلاة الفجر عن كاهل قومها .. وجاءت جيوش ابن الوليد واجتاحت كل شيء ومع تميم تتوقع كل شيء ..

الرحيل الى مغارات الملح ..

بدات رحلتي الى مغارات الملح . لعل احدا يدلني اليهم . اشتعل الدم في عروقي وانا اواصل الليل بالنهار . كنت لا اتلفت خلفي حتى تتم سفرتي . في الصحراء لا يلتفت الا العاشق حتى يعود . كنت افعل كل ما يفعله التائه . اقلب ثيابي واصيح في اذن ناقتي . واصفق . واهتف . النجاة النجاة .. النجا النجا . الساعة الساعة .



لعلي انجو من مفازات الصحراء · اعوذ بكل اصحاب الوديان · وكل ساكني الهضاب · واشعل نارا لأترك ذكرى ··

وفي النهاية وصلت الى مغارات الملح · تركت ناقتي وقناعي وسيفي الصدىء في الخارج · ودخلت لم الق سلاما · ولم اتل تعويذة · وحاصرتني أعمدة الملح · كنت محملا بصهد الصحراء · وببضع من شمسها والمغارات مليئة برطوبة الزمن المتحجر · هتفت يا تميم ثلاث مرات · في الاولى · جاوبني الصدى كالبكاء · وفي الثانية عوت كل حيوانات البرية · وفي الثالثة ظهر الفرزدق · قبيح الوجه كما هو · شاحبا كما لم يكن من قبل · عباءته الدمشقية مغطاه بالملح والتراب ·· قال في هدوء كانما كان يتوقع مجيئي ·

ـ انا دليلك الى تميم ·· قبيلتي ومنفاي·

سرت وراءه صامتا · اخذني فجاة الى عالمه الملحي · كان مغارة الملح كانت موجودة في داخلي · كل شيء يتكسر هشا حين تلمسه · اشار الفرزدق بيده · جسد امراة ممدد امامنا · ذراعاها متقاطعان فوق صدرها والملح يحيط بها من كل جانب كانه كفن رمادي رقيق وقال في صوت متهدج ·

ـ هذه هي « النوار » زوجتي وابنة عمي المسكينة · تزوجتها رغما عنها وليلة عرسنا هربت واخذت اطاردها من قبيلة الى قبيلة ·· كل واحدة جرؤت على ايوائها هجوتها اشنع الهجاء · حاربت العرب كلهم بلساني فلم تجد ملجا الا بيتي ولكن الموت اجارها · لم يرهبه هجائي ·· ولم يستهوه مديحي ··

سرت خلفه صامتا · لم يكن يبدو نادما · كان تميميا قحا · وغدا حتى النخاع · اشار الى رجل آخر نائم في غلالة الملح الرمادية وقال في همس خائف ··

ـ وهذا قطري بن الفجاءة · من الافضل الا نتكلم عليه والا هدم الخليفة المغارات فوق رؤوسنا ··

بدات اشك في نواياه · لماذا كان هو التميمي الوحيد الذي بقي حيا · وكيف قاوم الملح والرطوبة · اشار الى رجل آخر مفتوح العينين ينظر الينا في حنق ·· قال متوجعا ···

ـ وهذا جرير · عدوي وتوأم روحي ·

كنا نلتقي خلسة بعيدا عن الجميع · نشرب سويا ونتناشد الاشعار · فاذا افترقنا تهاجينا وتناقضنا كما يهوي العامة والسلطان ··

لم يخدعني صوته المتهدج · كنت احس بتميم وهي تنتقض · تحتج على هذا التقديم الرسمي الباهت · تملأ المغارات بضجيجها وعنفها واخطائها البشرية · وتصنع من كل هذا شمسا صغيرة باهتة · جاء عمرو بن يربوع · حكى لي قصة زواجه بانثى الغول· كان سعيدا معها · وكانت هي لا تخشى شيئا الا برق السماء · ولكنها ذات ليلة فاجاها البرق فصرخت · وفرت هاربة في عرض الصحراء ولم يرها بعد ذلك · كان يتحدث عن جمالها الوحشي · وعشقها المليء بالشراسة · وجاء بشارة العنبري الاعور حين حذر قومه من هجوم قبائل ربيعة فلم يصدقوه وخرقوا عينه الاخرى · ونهم متمم بن نويرة يبكي اخاه مالكا · ان الشجا يبعث الشجا · والعالم كله مغارة ملح واسعة · كان مالك سيدا سمحا كريما · وفي زمن الردة وقع اسيرا في يد خالد بن الوليد · وحدث الخطا المأساوي وقتل مالك · وزادت فداحة الخطا عندما تزوج ابن الوليد من زوجة قتيله حتى قبل ان تكمل عدتها ·

كانت تميم تنهض · وخيولهم تصهل · يستعدون لبعث جديد ولغزوة جديدة · وصدى الطبول يتردد عبر المغارات الموحشة تختلط باصوات الملح وهم ينفضونه من على ثيابهم ·· وجاء الى خيبري بن عبادة · امتشق حسامه وهتف بي في حدة ··

ـ هل تذهب معنا الى « المشقر » ··

ولم اجب · ولكن اصواتهم ارتفعت تهدر · انتقلوا من الصمت الى الغضب في سرعة تميمية هائلة ·· استفزتهم صرخة الحرب وهتفوا جميعا ·· هيا الى « المشقر » سوف نبدأ من هناك ··

الرحيل الى زمن « المشقر »

على شاطىء الخليج ينتصب حصن المشقر· بلا شموخ · ولا وقار حصن بدائي من ترسبات البحر · والمحار الفارغ · والطحالب الصلبة والصخور الجيرية · بابه الخشبي عليه سلسلة حديدية صدئة · والحصن كله مترب · فيه عفونة دائمة تنبعث من سردابه الممتد الذي لا يخلو من القتل ابدا · وكان « المكعبر » عامل كسرى على البحرين والشاطىء الشرقي للخليج قد آل على نفسه الا يدع من تميم عينا تطرف وجلس ينتظر مقدمهم من عرض الصحراء ··

وكان هوذة عامل كسرى على اليمامة ينتظر قدوم القافلة السنوية التي يرسلها كسرى انوشروان الى اليمن تحمل الاسلحة والاوامر الجديدة وحكام المقاطعات وكل ما يهم الحامية الفارسية التي تحتل جبال اليمن الوعرة ·

وخط سير القافلة السنوية لا يتغير . تخرج من المدائن في حراسة الاساورة حتى الحيرة. ويرسلها الملك النعمان بن المنذر في حراسة جنوده حتى تصل الى اليمامة . فيحرسها هوذة وجنوده حتى تخرج الى ارض تميم فتتولى حراستها حتى حدود اليمن . ولان تميما لا تدين بالولاء الا لتميم فهي ولابد ان تقبض ثمن هذه الحراسة .

ولكن هوذه لم ينس ابدا ان تميما قتلت اباه . وانه عاجز عن ان يدرك ثاره . وعندما وصلت القافلة تحمل الطعام والمال ثمنا لخفارة تميم قال للاكاسرة ..

- انظروا الثمن الذي تدفعونه لتميم فاعطونيه وانا اكفيكم امرهم واسير بها معكم حتى تبلغوا مامنكم ..

ووافقه الاكاسرة . وجمع هوذه فرسانه ورفع الاعلام الفارسية . وسار حتى آخر اودية اليمامة . ثم توغلوا في ارض تميم . ولكن الانباء سبقتهم . حملتها ريح الصحراء الى تميم المترقبة . ان يمنعوا من خفارة القافلة حتى اليمن فهذه اهانة . وان تمنع عنهم الاموال التي ارسلها كسرى فذاك شيء لا يرده الا الدم .

وهجمت تميم في غضبتها العارمة . ضربت الاكاسرة . وقتلت الحرس . وسلبت العير واخذت هوذة اسيرا . وكان قائد تميم اكثم بن صيفي الاسدي بسنواته التسعين . ووجهه المتغضن المليء بالجروح جالسا في وسط المضارب يتطلع الى هوذه ..

- اخذت اجر خفارتنا . وسلبت تميما حقها .. وسوف تكون حياتك هي الثمن ..

ارتعد هوذة وشبح ابيه المهدر الثار امام عينيه . قال .

- فان شئت افتديت نفسي وعوضت خسارتكم ..

قال اكثم .. ليس اقل من ثلثمائة بعير .

سار هوذه وسط فرسان تميم الى هجر . ذليلا . حوله بضع من الاكاسرة المهزومين المزقي الثياب . واخذت تميم كل ما في مراعيه من ابل . كانوا ثلثمائة ينقصون ثلاثة . ثم انطلق هوذه الى المدائن . وكان كسرى يتميز غضبا وهو يتامل وجوههم المهزومة . قال لهوذة .. كم ولد لك ؟ قال : عشرة .. قال كسرى : فايهم احب اليك ؟.. قال : غائبهم حتى يقدم . وصغيرهم حتى يكبر . ومريضهم حتى يبرا . قال كسرى في سخرية ..

- الذي اخرج منك هذا العقل اعجزك حتى طلبت مني الوسيلة . هؤلاء الذين قتلوا اساورتي واخذوا مالي هل بينك وبينهم صلح ؟..

قال هوذه ..

- بيني وبينهم حساء الموت . هم قتلوا ابي . واقتادوني ذليلا الى بلدي ..

- كيف لي بهم ..

- ان ارضهم لا تطيقها اساورتك وهم يمتنعون بها . ولكن احجب عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم سنة ارسلت معي جندا من اساورتك فاقيم لهم السوق .. فاذا اتوها اصابتهم خيلك ..

.. كانت السنة مجدبة . والمراعي مقفرة . والماشية هزيلة . والغارات لا تؤتي اكلها . وادركت تميم خطاها عندما منع كسرى الميرة عنها . لم يعد هناك امل في اية مساعدة . او طعام الا ان تكون ذاكرة كسرى ضعيفة فينسى ويغفر ويرسل الميرة . لكن الذي جاء هو هوذة ومعه الف من الاكاسرة . ذهبوا الى « المشقر » ونودي في الاسواق والبطون والمضارب .

- ان كسرى قد بلغه الذي اصابكم في هذه السنة وقد امر لكم بميرة فتعالوا وامتاروا .

وصدقت تميم لانها كانت تريد ان تصدق . وانساها الجدب الحذر . هرعوا جوعى الى « المشقر » ووقفوا امام بابه المغلق. وجاءت اوامر الحرس الا يدخلوا الا فرادى واحدا خلف الاخر . وفتح الباب فتحة ضيقة فدخل اولهم . ثم فتح من جديد ودخل الثاني . وفي الجو رائحة غريبة . خليط من سخونة الخليج وقيظ الصحراء . ودخل ثالث . لم يبق الا الاحساس بالجوع . والخوف من فصل مجدب آخر . ودخل رابع . وخامس . وسادس . ولم يعد هناك من يحصى . والابل تثغو في ضعف . ما اغرب ذلك الشبع الذي يجعلهم يدخلون ولا يخرجون .. وآخر .. وآخر .. كان خبيري بن عبادة يتامل ما بقي حوله من جوعى تميم .. يدخلون ولا يخرجون . تامل الشيوخ والاطفال .. يدخلون ولا يخرجون صرخ ..

- ويلكم .. اين عقولكم .. فوالله ما بعد النهب الا القتل ..

جرى ناحية الباب . وامتدت يد احد الحراس يحاول ان يمنعه . ولكنه هوى بالسيف فقطع يد الحارس وقطع السلسلة التي على الباب . فاذا تميم رؤوسا مبتورة . ودم على الارض . وذبيحة مخدوعة . واذا هوذة قد ادرك ثاره غاليا .. وصرخ خيبري يالتميم .. الفرار .. الفرار ..

الى اين ..؟..

من الجحيم الى الجحيم .. من المشقر المليء بالجثث الى المضارب المليئة بالارامل والثكالى .. الى الصحراء وقبائلها المعادية . الى اين ..؟..

الرحيل الى زمن « الكلاب »

في اول ليلة من ليالي الحزن جلسوا وسط المضارب الخالية .. بلا فرسان ولا ازواج ولا اخوة . وجلس حكماء تميم السبعة واكثم بن صيفي وسطهم محطما .. معني الظهر .. قال :

- اوقع بنا كسرى واوهن قوانا . وان الناس قد بلغهم ما لقينا واخاف ان يطمعوا فينا . واني قد قاربت المائة . وقلبي بضعة من جسدي نحل كما نحل جسدى . وبعد اليوم لن نقدر على الغزو . ولن يخرج للرعي الا الفتيان . فليعرض كل واحد رايه فاني متى اسمع الحزم اعرفه ..كانوا بقايا حطام .. يهدون بلا جدوى .. واكثم صامت. حتى قال النعمان بن جساس ..

- لننظر الى اي ماء نجتمع حوله . لا يعلم الناس اين هو حتى نقوى ونشتد ونضمد كل جروحنا ..

ووافق اكثم . رحيل شامل لكل ما بقي. لا يبقى الا الطلل الخالي . الى ماء يقال له « الكلاب » يحميه جبل عال . ويفصلهم عن بقية القبائل العادية مغارة موحشة . حطوا رحالهم والتفوا حول بعضهم وتناسوا كل الخلافات القديمة . والتفاخر الاحمق بالانساب وكان في « الكلاب » نوع من الفراء لكل الارامل والثكالى .. وهدا الزمان قليلا وهدات حدة النزيف ..

وهر بهم مسافر من مدحج .. اثارته رؤية الفتيات اللاتي يقمن بالرعي والابل

حملت ريح الصحراء الأنباء .. فهجمت تميم في غضبة عارمة !

التي بدات تسترد قواها · وانطلق من فوره الى قبيلته وهتف بهم ··

ـ هل لكم من جارية عذراء، ومهرة شوهاء وبكرة حمراء · تلكم تميم القاء مطروحين على ماء « كلاب » ··

كانت القبائل قد انهكها البحث عن تميم لقد وجدوهم اخيرا · ضعفاء كما لم يكونوا من قبل · وسارت الرسل من مذحج الى قضاعة الى بقية القبائل المتحالفة · صاح كاهنهم · لا تغزوا ·· فلم يستمع اليه احد · لا احد يبالي بالنبوءات عندما تتعارض مع الصالح ·· وهذه تميم ·· مهيضة ·· مكلومة ··

خرج اربعة من قادة القبائل اليمنية · كل قائد معه الفان من الفرسان · ثمانية آلاف مجتمعة · ومعهم عبد يغوث · شاعر بني الحارث وفارسهم · كانه جيش وحده · وساروا جميعا يبغون البقية الباقية من تميم ··

وبدت طلائع الجيش · فزعت تميم · لم تر من قبل تجمعا بهذه الضخامة · كان اكثم ابن صيفي يحتضر · وتلفتت تميم فلم تجد غيره ·· هرعوا اليه ··

ـ حقق لنا هذا الامر فانا قد رضيناك رئيسا ··

قال اكثم وهو يلتقط انفاسه في صعوبة :

ـ لا حاجة لي في الرياسة فان الموت في انتظاري · ولكن اشير عليكم ·· لتنزل حنظلة بالدهناء · وسعد ورباب بالكلاب ·· فاي الطريقين اخذ القوم كفى احدهما صاحبه ··

كانت هذه هي وصاياه الاخيرة ··

ـ اقلوا الخلاف على امرائكم · واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل · يا قوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين · واتزروا للحرب· وادرعوا الليل فانه اخفى للويل · وان عز اخوك فهن · البسوا جلود النمور والثبات افضل من القوة · واهنا الظفر كثرة الاسرى· وخير الغنيمة المال · ولا ترهبوا الموت عند الحرب · فان الموت من ورائكم · وحب الحياة لدي الحرب زلل ·· ومن خير امرائكم النعمان ابن جساس ·

وتقدم النعمان ليمسك يد اكثم ولكنها سقطت في يده · باردة ميتة · لم يكن هناك وقت للرثاء · ومذحج وقضاعة واحلافهما قد حاصروا الجبل · استولوا على الابل والماشية واسروا الفتيات · وبدت المعركة محسومة مقدما · ونزلت حنظلة الى الدهناء · وتوجهت سعد ناحية الماء · وقال ضمرة بن لبيد لقومه من مذحج ··

ـ انظروا وانتم تستاقون الابل · فان اتت الخيل عصبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى تلحق بها فان امر القوم هين · وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا الابل ولا ينتظر بعضهم بعضا فان امر القوم شديد ··

وانحدرت تميم · واكتسبت من اندفاعها سرعة السهم وحدته اخترقوا مذحجا وصفوفها حتى وصلوا الى الابل وكل واحد يحارب كانها معركته وحده في مواجهة كل القبائل· وصرخ النعمان بن جساس ·

ـ يا لتميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ··

ولكنه قتل في نهاية اليوم · وانسحبت تميم وباتوا طوال الليل يحرسون بعضهم بعضا وظنت مذحج ان الصباح الجديد سوف يحمل الهزيمة لتميم وفوجئت تميم بنفسها وهي تنتصر · حتى عبد يغوث سقط اسيرا في يد فتى صغير من بني عميرة · ما لبث ان اقتاده مسرورا الى امه · فرات الاسير عظيما جميلا · فسالته · من انت ؟ قال عبد يغوث في خجل · انا سيد القوم · وضحكت الام وهي تقول ·· قبحك الله من سيد قوم حتى اسرك هذا الاهوج ·

وتواصل القتال · كان تميما يتضاعف عددها · كان كل حواملها يلدن ويدفعن باطفالهن الى المعركة ·· فيكبرون وينضجون ويتشجعون بدم القتل · وصرخ عبد يغوث · يا بني تميم · اقتلوني قتلة كريمة ·· اسقوني خمرا ودعوني انح على نفسي · وضعوا امامه دنان الخمر ·· وقطعوا عرق الاكحل ·· وتركوه ينزف ويموت ويرثي نفسه ··

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ··

فما لكما في اللوم خير ·· ولا ليا ··

كانت تميم تنتصر · انتصارا رائعا وغريبا · والملح يذوب في مغارات الملح · وعبد يغوث يموت · وفلول مذحج تنسحب· وانا اعشق تميما · قنعت من رحلتي بالعشق بعد الكراهية · لا ابالي ان هزمتهم بطون عامر · او شردت خيامهم حرب الردة ·· لا ابالي اخطاءهم وضعفهم الانساني وكراهية المؤرخين لهم · الطبري والاصفهاني وابن الاثير والمسعودي ·· فانا اعشقهم · اعشق اخطاءهم الرائعة · وكثرة الثوار والمتمردين منهم وثورتهم على اكفان الملح وكراسي الحكم واستفزاز الرواة ومنتحلي الاشعار · اعشقهم رغم حصار التاريخ الرسمي · ولا اتوقف عن السفر الى ارض تميم ·

محمد المنسي قنديل



حكاية صغيرة

الحطاب الذى يحلم



كان الحطاب نائما عندما جاء الوزير الاول وركله فى ظهره ركلة قاسية . استيقظ الحطاب مذعورا .. وزاد ذعره عندما شاهد الوزير أمامه وهو يقول..

ـ مولانا الملك يشعر بالبرد الشديد .. وهو فى حاجة الى بعض الاخشاب .. ولم يصدق الحطاب إذنيه . طار النوم منه كعصفور . الملك يطلب منه هو دون باقى الحطابين فى المملكة . شحذ فاسه وذهب الى الغابة .. كانت الغابة تحلم حلما أخضر . وقال الحطاب دون أسف حقيقى . ياأعزائى الاشجار . إنى حزين . ولكن الملك يريدكم . إرتجفت الغصون وتجمدت العصارة رعبا . وفكر الصياد ، سوف يكافئنى الملك . ستدهشه مهارتى فيجعلنى وزيرا . وفى كل شتاء أوفر له الدفء . كانت الاشجار تترنح . وأعشاش العصافير تهوى . والفراشات تتمزق اجنحتها . والحيوانات تفر فى ذعر .. لم يغن إلا الصياد .. سأغدو وزيراً .. سأغدو وزيراً .. وكان الغناء يزيد من قوة ضرباته ..

وفى المساء . كانت الغابة كلها كومة كبيرة من الخشب فى فناء الملك ،، كان الجو شديد البرودة . ولكن كمية الخشب كافية لتدفئة دولة بأسرها . وعاد الحطاب الى كوخه سعيدا . والتصق هو وزوجته وأطفاله الثلاثة جميعا لأنه لم يكن فى الكوخ قطعة خشب واحدة .. ونام الحطاب حتى الصباح وهو يحلم أحلاما جميلة ..

وبعد عدة أيام كان الحطاب لايزال حطابا . وجاء الوزير الاول وركله بقسوة وقال له برقة..

ـ مولانا الملك مازال بردانا وهو فى حاجة ملحة لبعض الاخشاب .. إنتفض الحطاب من الفرح . حمل فاسه وسار مسرعا الى الغابة .. ولكن الغابة كانت خرابا . أشجاراً مجتثة . وبقايا أعشاب . ونباتات ذابلة .. اثار الاغتيال واضحة

سار الحطاب بفاسه الى كل الاعمدة الخشبية فى المملكة . قطع أعمدة الكهرباء والتليفونات واشارات الطريق وحوامل الاعلانات وحواجز الطرق وكل ما يربط المملكة بالممالك الأخرى . وفكر الحطاب . سيكتشف الملك مهارتى وحسن تصرفى وسيختارنى وزيرا بالتاكيد . كانت المملكة تغرق فى الظلام الدامس . والبرد يتكاثف على جلدها العارى . وتكومت كومة من الاخشاب فى فناء القصر .. لم تكن كبيرة كالاولى ..ولكنها كانت كافية لتدفئة الملك والحاشية والامراء والقادة . وذهب الحطاب الى زوجته وأولاده الثلاثة وناموا جميعا فى الظلام وحلم الحطاب أنه قد أصبح بالفعل وزيراً ..

وبعد عدة أيام كان الحطاب مازال حطاباً . وجاء الوزير وركله بقسوة وقال له برقة ..

ـ مولانا الملك بردان .. من غيرك يقدر على أن ياتيه ببعض من الخشب ؟

ونهض الحطاب متعبا . الغابة خالية . والشوارع مقفرة . والبيوت مظلمة . والبرد يغطى كل شىء .. وعيون الناس تحدق فيه بكراهية .. لايهم مادام الملك راضيا عنه .. وعندما يصبح وزيرا ستمتلىء كل هذه النظرات بالحب .. ولكن عليه أولا .. أن يجد للملك ما يطلبه ..؟ .. أين .. لا يدرى .. !

سار طويلا فى الشوارع . سأل الجميع فلم يجاوبه أحد .. وإبتعد الاطفال عن طريقه .. هذه هى المرة الثالثة .. الاختبار الثالث .. لو فشل سيضيع كل ما فعله من قبل .. عاد الى كوخه . الى زوجته وأولاده الثلاثة . نظروا اليه.. لم يكن يحمل شىء .. لا وعدا .. ولاإعتذاراً .. ولا أسفا .. فأس.. مجرد فأس حاد .. رفعه وهوى به على الكوخ .. صرخ الاطفال ولكن أمهم ضمتهم الى صدرها وإبتعدت .. وظل هو يهدم .. ويهذى .. ويهذي .. هذه المرة .. سوف يقدر الملك تضحيتى.

وبعد فترة تحول الكوخ .. والاسرة .. والمقاعد الى كومة صغيرة من الخشب فى فناء القصر.. كومة صغيرة ولكنها كافية لتدفئة الملك على الاقل .. وقال الحطاب وهو ينصرف .. يكفى اننى هونت عليه هذا الشتاء القاسى ..

عاد الى كوخه . الى حيث كان يوجد كوخه . زوجته وأولاده الثلاثة واقفين فى العراء . ينتظرون عودته . لم يكن هناك وقت للوم .. او لعتاب .. أو حتى للاستفهام . التف الخمسة حول بعضهم وناموا جميعا على الارض وفوقهم غطاء ممزق . وريح باردة وسماء بعيدة وملك دافىء. ووزير قاسى الركلات . وأناس عيونهم كلها كراهية .. وحاول الحطاب أن ينام لكن الصغير نظر اليه وعيونه مليئة بالرعب .. فقال الحطاب..

ـ لو مرت هذه الليلة دون أن نتجمد من البرد .. فسوف أصبح وزيراً غداً ..

(م ...)

البروتين من النفط..
هل هو أمل أم حقيقة ؟

د. فاروق مخيمر

ان معدلات الزيادة في عدد سكان العالم تفوق معدلات انتاج الغذاء ، ولذلك فان حوالي ٧٠ بالمائة من السكان يعانون من نقص الغذاء او من سوء التغذية او من كليهما ، والبروتين هو اهم عناصر الغذاء فهو ضروري لبناء خلايا الجسم ووقايتها من الامراض ، ويقدر النقص حاليا في البروتين الطبيعي في العالم بحوالي عشرة ملايين طن سنويا .

البروتين الطبيعي

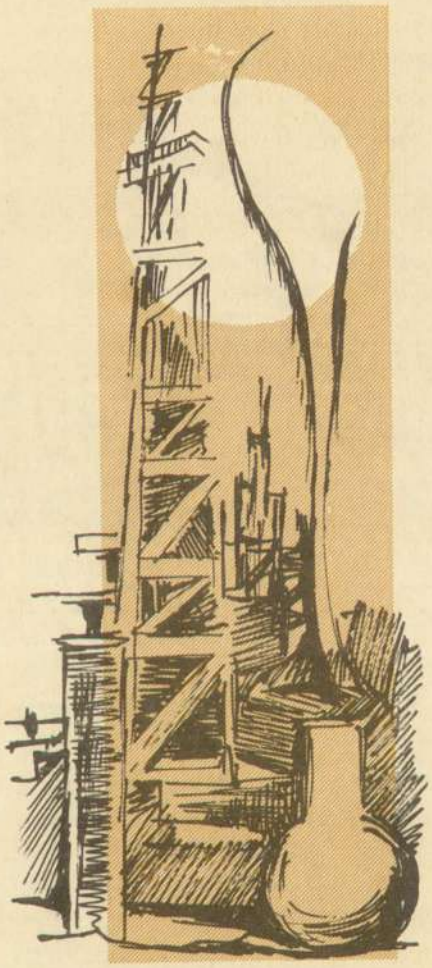
البروتين الطبيعي نوعان ، بروتين حيواني يوجد في اللحوم والسمك والبيض واللبن ، ويحتوي على اهم الاحماض الامينية اللازمة للانسان ، وبروتين نباتي يوجد في البقول والبذور والحبوب ، ويفتقر الى بعض الاحماض الامينية الموجودة في البروتين الحيواني ولذلك فان قيمته الغذائية منخفضة ، وسكان البلدان الغنية يحصلون على قدر كاف من البروتين الحيواني ، اما الدول النامية فان غذاءها يعتمد في معظمه على البروتين النباتي .

ولا يقتصر استهلاك البروتين الطبيعي على الانسان فقط ، ولكن الحيوانات المجترة والدواجن تستهلك كمية كبيرة اخرى على هيئة اعلاف تعتمد على البذور الزيتية مثل فول الصويا ، وعلى مسحوق السمك ، والحيوان المجتر يلتهم اربعة اطنان من البروتينات النباتية لكي يعطي طنا واحدا من البروتينان الحيوانية .

وهذه الموارد من البروتين الطبيعي يمكن ان تساهم في سد جزء من العجز البروتيني لسكان العالم في حالة ايجاد مصدر بروتيني آخر مناسب ، ولذلك بدأ التفكير في انتاج البروتين الصناعي .

البروتين الصناعى

في الخمسينات من هذا القرن اكتشف ان بعض الكائنات الدقيقة وحيدة الخلية يمكن ان تنمو بسرعة فائقة على مخلفات النفط ، ووجد ان هذه الكائنات تحتوي على نسبة كبيرة من البروتين عالي الجودة ، وقد كان ذلك بداية الاهتمام بانتاج البروتين الصناعي



المسمى « البروتين وحيد الخلية » .

واهم الكائنات الدقيقة التي استخدمت هي البكتريا ونباتات الخميرة وهي يمكن ان تنمو على المخلفات النباتية العضوية مثل المولاس، وكذلك على الهيدروكربونات من النفط والغاز الطبيعي اما بصورة مباشرة باستخدام البرافين والميثان ، او بصورة غير مباشرة باستخدام الميثانول والايثانول .

وتوجد مصاعب عديدة في استخدام المخلفات النباتية حيث ان كمياتها محدودة وتركيبها غير ثابت مما ينتج عنه اختلاف في تركيب المنتج ، اما استخدام هيدروكربونات النفط والغاز الطبيعي فقد اصبح اهم اتجاه في العالم لتوفير المادة الخام وثبات مكوناتها ، واهم المواد الخام التي اعطت نتائج مشجعة هي البرافين حيث امكن استخدامه على المستوى التجاري .

وتتلخص هذه الطريقة الانتاجية في تغذية نباتات الخميرة على البرافين العادي وبعض المعادن والامونيا حيث يتم تكاثر هذه الكائنات بسرعة فائقة ، ثم تفصل هذه الكائنات وتجفف ، ونسبة البروتين بها تتراوح بين ٦٠ ـ ٧٥ بالمائة .

ويتكلف انتاج الطن الواحد من البروتين وحيد الخلية حوالي ٦٠٠ دولار وهو يعتبر غاليا بالمقارنة بسعر الطن من فول الصويا وهو حوالي ٤٥٠ دولار ، ولكن نسبة البروتين فيه أعلى من فول الصويا التي تحتوي على ٤٧ بالمائة فقط من البروتين ، زيادة على ان مصنع انتاج البروتين وحيد الخلية يمكن اقامته خلال ثلاث سنوات ، في حين ان التنمية الزراعية تتطلب اضعاف هذه المدة .

للحيوانات فقط

البروتين وحيد الخلية يحتوي على بروتين يصلح لتغذية الانسان والحيوان ، ولكنه غير مقبول كغذاء آدمي وجميع التجارب التي اجريت عليه حتى اليوم كانت في استخدامه كمصدر بروتيني لتغذية حيوانات المزرعة ، ويضاف بنسبة ٥ ـ ١٠ بالمائة في علف الابقار والدجاج ، كما يضاف بنسبة ٤٠ بالمائة في غذاء الاسماك ، وتغذية الحيوانات المجترة عليه غير اقتصادي لارتفاع ثمنه ، ويجب ان يكون الاستخدام الرئيسي في تغذية الدواجن ، وفي هذا المجال بمفرده يحتاج العالم العربي الى حوالي ٣٠٠ الف طن سنويا من البروتين وحيد الخلية . وقد اثبتت التجارب ان هذا النوع من الغذاء لا يقل في اهميته عن مصادر البروتين الاخرى وهي فول الصويا ومسحوق الاسماك .

موقف الهيئات الصحية

اجريت العديد من الاختبارات على البروتين وحيد الخلية اثناء انتاجه واثناء استخدامه

البروتين وحيد الخلية يحتوي بروتيناً يصلح لتغذية الإنسان والحيوان لكنه غير مقبول كغذاء آدمي!

وتشير التقارير الى أن الاختبارات التي اجريت عليه لم يسبق تطبيقها على أي غذاء آخر للانسان او للحيوان ، وتوضح النتائج ان نسبة البروتين فيه تتفوق على نسبته في فول الصويا .

ويوجد في بريطانيا مصنع منتج بطاقة اربعة آلاف طن سنويا ، يتم تسويق انتاجه منذ عام ١٩٧٣ في دول السوق الاوربية المشتركة فيما عدا ايطاليا ولوكسمبرج ، ويوجد انتاج في الاتحاد السوفيتي ولكن المعلومات غير متوفرة عنه .

وبالرغم من ذلك فان الهيئات الصحية في العالم ليست مجمعة على صلاحية هذا البروتين كغذاء للحيوان الذي سوف يستخدم لغذاء الانسان ، فقد توقف في ايطاليا اكبر مشروعين في العالم لانتاجه وطاقتهما ٢٠٠ الف طن سنويا بسبب عدم موافقة الهيئات الصحية ، ولهذا السبب ايضا اوقفت اليابان وفرنسا ورومانيا مشروعات اخرى ، ويدور الشك ايضا حول امكانية حدوث تحول ما في تركيب هذه الكائنات الدقيقة يجعلها خطرة على الصحة ، وحول احتمالات حدوث مرض السرطان .

وتزعم الشركات المختصة بان توقف الانتاج يرجع لأسباب سياسية وتجارية وليس لأسباب صحية ، وبالرغم من انها لا تنكر وجود بقايا ضئيلة من البرافين في دهن الحيوان الذي يتغذى على هذا المنتج ، فهي توضح ان ذلك غير ضار بصحة الانسان الذى يتغذى بهذه الحيوانات .

وخلاصة القول ، انه يمكن حاليا انتاج البروتين وحيد الخلية على المستوى التجاري بواسطة عدة طرق انتاجية اهمها استخدام نباتات الخميرة والبرافين المستخرج من النفط ، ولكن استخدام هذا النوع من البروتين كمصدر بروتيني لتغذية حيوانات المزرعة مازال يتارجح بين الامل والحقيقة ، حيث يشوبه الشك في بلدان كثيرة في العالم ، ولعل الهيئات الصحية في العالم تستطيع الوصول الى رأي حاسم في صلاحية هذا المصدر البروتيني الهام .

أخبار ثقافية من فلسطين المحتلة

● خليل السواحرى

● كتب جديدة

عن دار الكاتب فى القدس صدر كتاب ـ ـ جنينات ـ لمؤلفه محمد كمال جبر ، ويتضمن ثلاث مسرحيات من نوات الفصل الواحد ، وقد حاول الكاتب من خلالها شحن الشكل المسرحى المحلى بمضامين جادة متخطيا الأطر الكلاسيكية لمسرح الحكاية فى رصده لمشاعر شخوصه عبر لحظات الصدام الداخلى والخارجى .

● الوجه والعجيزة

عن منشورات الصوت فى عكا صدر ـ الوجه والعجيزة

والعجيزة ـ للقاص احمد حسين شقيق الشاعر راشد حسين وبعض هذه القصص نشرها احمد حسين فى مجلة « الجديد » تحت اسم مستعار هو احمد ناظم وبعضها نشرته مجلة الشراع .

● رحلة الشوق والعناق

صدر عن مكتبة المجتمع فى الناصرة المجموعة الشعرية الأولى للشاعر الفلسطينى محمود عبد الله الصح تحت عنوان « رحلة الشوق والعناق » .

● جعفر ينهض من قبره

عن منشورات الاسوار فى عكا صدرت باكورة اعمال الشاعر عبد الحكيم سمارة وهى بعنوان (جعفر ينهض من قبره) والمجموعة عبارة عن قصيدة مطولة .

● طليعة الفكر التقدمى

صدر عن منشورات الاسوار فى عكا كتاب « طليعة الفكر التقدمى والثقافة الوطنية » ومن بين الذين تناولهم الكتاب : فدوى طوقان ، غسان كنفانى ، محمود درويش ، سميح القاسم ، على الخليلى ، حنا ابراهيم ، محمد نفاع ، ممدوح عدوان ، محجوب شريف ، محمد كمال جبر ، زكى درويش ، فاروق شوشة ، يوسف القعيد ، فاضل جمال على ، د . خليل احمد خليل ، د . نوال السعداوى والمحامى عمر الغزاوى .

● منشورات صلاح الدين

من مشورات دار صلاح الدين فى القدس صدر حديثا كتابان هما الحركات الاجتماعية فى الاسلام للدكتور اميل توما ، واغانى العمل والعمال فى فلسطين لعلى الخليلى .

● المجلات

● العدد ٥ و ٦ من مجلة البيادر

صدر فى القدس العدد الخامس والسادس من مجلة البيادر ويشتمل العدد على عدة دراسات متنوعة وقصص قصيرة وقصائد واخبار ادبية وثقافية وعلمية . ومن ابرز الدراسات فيه مسح تاريخى لربع قرن (١٩٢٥ ـ ١٩٤٨) من نضال الطبقة العاملة الفلسطينية ، ومقالة للدكتور قسطندى شوملى حول البنائية وعلم اللغة الحديث ، ومقالة الفن فى الزمن الحالى لكمال بلاطة، اضافة الى عدة مقالات اخرى وقصائد لحمزة غنايم وعبد الناصر صالح وحسن ابو لبدة وندوة حول لزمة المسرح المحلى فى المرحلة الراهنة ، هذا وقد اشارت افتتاحية العدد الى ان صدور عددين فى عدد واحد هو بسبب الضائقة المالية والفنية التى تحاول المجلة تجاوزها فى المرحلة الحالية .

● العدد الثانى من مجلة الكاتب

صدر العدد الثانى من مجلة الكاتب التى يراس تحريرها الشاعر اسعد الاسعد . محتويا على عدد من الموضوعات من بينها : ندوة حول مجموعة غريب عسقلانى ـ الخروج عن الصمت ودراسات لمحمود امين العالم وسليمان بشير ومحمد ايوب .

وقصص لكل من زكى العيلة وفضل الريماوى ويعقوب اسماعيل وسميح البرغوثى وامل الغضبان وقصائد لكل من خليل توما ومحمد الاسمر ووليد الهليس . بالاضافة الى المراجعات والزوايا العلمية والفنية .

● ندوات

● محاضرة علمية فى جامعة النجاح

القى الدكتور صالح قعدان محاضرة عن طفل الأنابيب بدعوة من مجلس طلبة جامعة النجاح ، وقد لقيت المحاضرة اهتماما واسعا واثارت نقاشا علميا .

● لقاء ثقافى فى جامعة بيت لحم

اقام النادى الثقافى فى جامعة بيت لحم بالتعاون مع مركز تدريب المعلمين ـ رام الله لقاء ثقافيا تضمن عدة فقرات.

● ندوة فى جامعة بير زيت

اقيمت فى جامعة بير زيت ندوة تحت عنوان ـ الوحدة الوطنية ـ تحدث فيها كل من رياض الصلح وهاشم ابو كشك ويوسف فرحات وصلاح الدميرى حيث ركزوا فى كلماتهم على ضرورة الوحدة الوطنية بما يتطلبه واقع القضية الفلسطينية فى هذه المرحلة .

● محاضرات حول الشعر الفلسطينى

نظمت اللجنة الثقافية لنادى الهلال المقدسى فى القدس محاضرة للدكتور عبد الحليم زهد حول الشعر الفلسطينى فى ميزان النقد الأدبى . وحول المناهج الأدبية فى نقد الشعر الفلسطينى ودعا المحاضر الى النقد الموضوعى النابع من تراثنا الأصيل .

رأيت

عيون الحامي



● تنتشر العيون بكثرة في بلدتنا « الحامي » ، بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، فيوجد بها اكثر من خمس وعشرين عينا من صفاتها انها مياه معدنية ، وتبلغ درجة حرارتها حوالي ٥٥ درجة مئوية الى ٧٠ درجة مئوية .. كما ان هناك بعض العيون مياهها باردة .

ولهذا السبب ، ولشهرة عيوننا المعدنية يأتي الناس اليها من كل مكان بالجمهورية ، لكي يغتسلون في مياهها ، حيث تشفي مرضى الروماتيزم لاحتوائها على العديد من المعادن .. كما توجد بعض العيون الاخرى التي تبعد عن البحر بحوالي عشرة امتار فقط ، وبها ماء حلو الطعم .. اليس هذا من قدرة الله ؟.

عبد الله حبيشان
عدن

قرأت

موزار

موزار احد كبار الموسيقيين الذين عرفهم التاريخ . عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وقضى حياته في مدن المانية وايطالية مختلفة ، اهمها فينا وميلانو .. على ان موضوع حديثنا هذا ليس الموسيقى الرائعة التي لحنها موزار نفسه . ذلك ان هذا الفنان كان نابغة او عبقريا يتمتع بكفايات ممتازة ومواهب فريدة .

وكان في الخامسة من عمره حينما بدا التلحين فلحن مقطوعته الاولى ، وكان كذلك دون الخامسة حينما بدا العزف على البيانو والكمان وغيرها من الآلات الموسيقية التي ما لبث ان اتقن العزف عليها .. ولم يجاوز السادسة من عمره حينما طاف بعواصم ومدن اوربية مختلفة وذلك بصحبه ابيه واخته .. وعزف موزار في جولته وغنى بالاشتراك مع اخته التي كانت تكبره بخمس سنوات .. وما اكثر ما صفقت الجماهير للشقيقين ، وما اقل تاثر موزار بذلك التصفيق .. وارهق الفتى نفسه في تلك الجولة بل ارهقه ابوه فمرض وتعرض للموت مرتين اثناءها .

ومضت الايام وذاع صيت الفتى الموهوب موزار في كل مكان . وكانت دار موسيقى الاوبرا في ميلانو قد كلفت موزار بتلحين اوبرا كاملة لها ، وهو لا يزال في الثالثة عشرة من عمره. ولعل في ذلك اعترافا بنبوغ الفتى ودليلا على قدرته .. واحرزت تلك الاوبرا نجاحا باهرا ، فتضاعفت شهرة ملحنها موزار وكثر الحديث عن مواهبه وبالرغم من ذلك كله فان موزار عاش فقيرا طول حياته ، وبخاصة ايام شبابه فيما بين سن السابعة عشرة والخامسة والعشرين . فقد سدت ابواب الرزق في وجهه في تلك السنوات العجاف ولم يكلفه احد بتلحين اية مقطوعة ـ اوبرا او غير اوبرا ..

ولكن موزار وقع في الحب في تلك الاثناء . كانت الفتاة مغنية، ما لبثت ان تخلت عنه ، حينما اصابت بعض النجاح وظفرت ببعض المال .. تخلت عن الفنان دون ان تفكر بالصدمة النفسية التي ستحل به بسبب تخليها عنه . وكانت صدمة عنيفة ، ولا ريب ان عبقرية موزار كانت اقوى من الصدمات . لا عجب اذن ان راح يعمل ليل نهار في تلحين الموسيقى وعزفها .

وابتسم الحظ لموزار ثانية بعد بلوغه سن الخامسة والعشرين .

فقد كلفته دار الاوبرا في مدينة ميونيخ الالمانية ، ومن بعدها دار فينا ، ودار براغ .. كلفته هذه الدور بتلحين الاوبرات لها . وكان النجاح المنقطع النظير حليفه في كل تلك الحالات .. واعترف اهل فينا لموزار بعد ذلك بانه اعظم ملحني الموسيقى الاوربيين آنذاك .. وتبع ذلك تعيينه في فرقة فيتار الموسيقية الملكية سنة ١٧٨٧م وهو العمل الذي طالما رنا اليه نظرا لما يكفله له من استقرار ودخل ثابت ومما يذكر ان موزار كان قد تزوج قبل ذلك وهو في العشرين من عمره .. ولم تكن زوجته سوى شقيقة الفتاة التي تخلت عنه وعن حبه الاول وانجبت له زوجته ستة اطفال ، مات منهم اربعة . وكان للزوجة اثر في ذلك . اذ كانت مهملة وكسولة بقدر ما كانت حادة المزاج ومسرفة وقد نغصت على موزار حياته ، وانزلت فيها النقمة بدلا من النعمة بيد ان هذه الظروف لم تقف حجر عثرة في طريق الفنان العبقري . فقد بقي موزار يلحن ويعزف حتى آخر ايام حياته . وقد مات سنة ١٧٩١م عن عمر يناهز الخامسة والثلاثين وخلف ثروة كبيرة من الحانه تقدر باكثر من ستمائة مقطوعة .

عبد الحليم محمد فضل
السودان

سمعت

شجاعة

كان ابرع الطيارين الانجليز في الحرب العالمية الأخيرة ، قد اسقط وحده ضعف عدد الطائرات التي اسقطها امهر طيار في سلاح الطيران البريطاني . وسقط بطائرته ذات يوم فاضطروا إلى قطع ساقه ، وركب له الاطباء ساقا صناعية من الالمونيوم وأمر رؤساؤه بنقله إلى وظيفة كتابية لانه لم يعد يصلح للطيران !

ولكنه اصر على ان يحارب بساقه الصناعية .. وسجل عددا جديدا من الانتصارات ، وفي احدى المعارك خلع ساقه الالمونيوم وراح يطارد احدى الطائرات الالمانية ، ولكن الطيار الالماني اصاب طائرته بقنبلة نسفت مقدمتها ، فقفز بالباراشوت بساق واحده ! وتعجب الطيار الالماني من الطيار صاحب الساق الواحدة ، فراح يدور حول الطيار الاعرج عدة مرات !

وكان في استطاعة الطيار الالماني ان يصرعه رميا بالرصاص .. ولكنه لم يطلق عليه رصاصة واحدة .. لقد لوح له بذراعه وكانه يقول له حظا سعيدا !

ويقول الطيار الاعرج (دوغلاس (بادر) في مذكراته « صراع نحو السماء » انه كانت هناك تقاليد محترمة وغير مكتوبة بين الطيارين الانجليز والالمان ومن بين هذه التقاليد عدم مطاردة طيار يهبط بالباراشوت . ولكن قصة هذا الطيار وهبوطه بالمظلة لم تنته عند هذا الحد ، لقد تحطمت ساقه السليمة عند ارتطامها بالأرض .. واضطر الجراحون إلى قطعها ايضا ، وركبوا له ساقين صناعيتين من الالمونيوم .. وعاد إلى الطيران مرة اخرى ، وسجل ارقاما جديدة في عدد الطائرات الالمانية التي اصطادها .. حقا ان الشجاعة لا تحتاج إلى ساقين .

مأمون كامل الشوربجي
الدوحة ـ قطر



الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة - تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّاية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب إلى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر • برقيا: الراية - الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

مدير التحرير
رجاء النقاش

ونحن نبدأ عام ١٤٠٠ هجرية [٢]

أمير شعراء العربية بين الشعر والتاريخ



احمد شوقي

وشوقي في هذه المجموعة « دول العرب وعظماء الاسلام » يصول ويجول فيفتن العقول ولاني احب امير شعراء العربية تمنيت ان اقول :

وشوقي في هذه المجموعة « يرود ويجوب فيفتن القلوب » ·· ولكن للحق فان النزعة التعليمية التي غطت هذه المجموعة والطابع الارشادي الذي لبسته يجعل علاقتها بالعقول املا واثبت وصلتها بالقلوب أمدا وأخفت !

من اجل هذا لا يسلم البعض ـ وانا منهم ـ لـ « بريخت » بالنموذجية المسرحية مفضلين « تنسي وليامز » ·· وكلاهما سباح ماهر غير ان الاول يغوص في بحر المجتمع ·· والثاني في بحر النفس الانسانية ··

ومن اجل هذا سيعيش « تشيخوف » في ذاكرة الاجيال اكثر من «جوركي» مع ان الاول يهمس ·· والثاني يصلصل كالجرس ! ولكن يبدو ان الهمس الدافىء والاضاءة الخافتة يريحان اذن وعين الانسان مهما اختلفت المجتمعات وتباين اللسان ·

ونعود الى « شوقي » ـ معتذرين له ـ عن هذه الانعطافة ·· وان كان هو موحيها باعتبار الحديث عن الطابع التعليمي الذي غلب على مجموعته التي بين يدينا ·· وهذا الطابع نجده اوضح ما يكون في النصف الاول منها الذي يقدم « المجردات » ـ دول العرب ـ عكس الثاني ـ عظماء الاسلام ـ الذي يكثر فيه التجسيد والتشخيص

وكمثال لهذا الطابع التعليمي والمنزع الارشادي يقول شوقي في قصيدته « لغة العرب » :

لسانك الاول في الكتاب
ولغة الصبوة والعتاب
فخض عباب فقهه وسره
وغص على صحيحه وحسره
لا ترض منه مبلغ الرعاع
وحصة الاعمى من الشعاع
واقرأ علوم السلف والاعلام
فانها معالم الكلام

ولـ « حافظ » قصيدة شهيرة يحض فيها على حب « العربية » وتمثلها قاعدة ونموذجا ·· يقول على لسانها :

انا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي
وسعت كتاب الله لفظا واية
وما ضقت عن أي به وعظات

شوقي يفتن العقول ·· وحافظ يفتن القلوب والاثنان شاعران خالدان في فم الزمان ·· وان قصر رداء احدهما عن الاخر في موضوع اشتركا في ولوجه وغشيانه ·· فقد طال رداء كل منهما في كثير مما انفرد به وصار له السهم النافذ فيه وقبل ان نغادر هذه القصيدة نتوقف عند « بيت » فيها ·· لفت اهتمامنا فأعدنا قراءته ودخلنا من خلاله الى فترة من تاريخ « مصر » كان الجديد فيها يرفض لمجرد انه جديد فترة اشتهرت بالضجة التي احدثها « طه حسين » او احدثها كتابه « الادب الجاهلي » ·· وكتاب ثان عظيم « الاسلام واصول الحكم » ـ علي عبد الرازق ـ الذي رد فيه امر حكم المسلمين الى اصلحهم ولاية ·· وأكثرهم اجماعا ·· وأسف شديد فان الكتاب لم ينقد من خلال منطق علمي أو « ديني » ·· أو « تاريخي » بل كان الهجوم عليه من خلال الدفاع عن « شرعية » فؤاد ملك مصر « سلطانها في ذلك الحين » ·· وهو كتاب قيم بحق ·· واتمنى لو يعيد قراءته من سبق اليه ويبحث عنه من لم يقع في يديه ··

في هذه الفترة التي كان الجديد يواجه فيها حساسية شديدة ونفورا وازورارا ·· اشتهر من هذه الفترة « اعلام » ممثلون غير حقيقيين لما اعتقوده ·· أو غير هاضمين لما قرأوه وبالتالي غير مضيفين اليه ·· وأمثال هؤلاء يكونون بسلوكهم ونداءاتهم حربا على الجديد الذي هو « هم » !! وقد قيل « اقصى اليسار هو اقصى اليمين » باعتبار المردود والناتج ·· والى اقصى هذا اليسار يشير « شوقي » في ختام قصيدته عن « اللغة العربية » الى « شبلي شمل » محذرا من طرقته في النداء للجديد فجديده الحاد ، وحصيده رماد ·· وايمانه نفي الايمان ·· وأين ؟ ·· في مصر حضن ال البيت وأروقة الازهر ومزارات الاولياء الصالحين ·· ولما كان لا غنى لنا عن الجديد وجب ان نمشي في طريقه بحذر نميل نحو ما يلائم وننحرف عن عيره وعلى حد قول شوقي :

بين الجديد والجديد ميل
لا تتبع طريقة « الشميل »

والمقصود هو الكاتب والمفكر والطبيب « شبلي شميل » احد اعلام مجلة « المقتطف » التي كانت ذائعة الصيت في الجيل قبل الماضي وكان « شبلي » صاحب مذهب في التجديد يعتمد على ما كان يذاع من اراء

حول فكرة النشوء والارتقاء ٠

ويختم «شوقي» قصيدته عن اللغة العربية بنصيحة اخرى واخيرة يحذر من الخلط بين الثقافات في محاولة تلفيقية تجعل مقتنعها يحجل في مشيته بين هنا وهناك ٠

لا تزلط الاعجام بالاعراب

تحجل ـ وقاك الله ـ كالغراب

ثم ينتقل الى قصيدته عن «التاريخ» مؤكدا انه نشأ في احضان الاحجار وحوائط المعابد والاثار ٠٠ يقول :

قد نشأ التاريخ فيحجر الحجر

بفتح الحاء

وشب ما بين الكهوف والحجر

بضم الحاء

اليس في الصخر وفي الاديم

جل حديث العالم القديم ؟

ومن خلال انتقالنا مع قصيدة « شوقي » عن التاريخ من بيت لبيت يتضح لنا مفهومه للتاريخ وهو « حكاية ما حدث » ٠٠ تعريف كما ترى غاية في البساطة ومع ذلك فلا لوم على شوقي ولاتثريب فهو ليس بالمنظر التاريخي ٠٠ هو شاعر يبسط على كل العلوم والنشاطات روحا شعريا لا شان له بالتعقيد والتقعيد ولهذا فلن ننتظر منه ان يتبنى نظرية « اكتون » التي بسطها في « تاريخ كمبردج الحديث » ٠

ومؤداها ان « التاريخ » عملية « اصطلاحية » وليس هناك « تاريخ نهائي » ٠٠ كذلك لا نتوقع منه ان يتبنى « النظرية » المضادة التي قدمها « جورج كلارك » وتعلن ان التاريخ « معرفة الماضي » التي جرت صياغتها بواسطة العقول البشرية وعليه فهي لا تستعصى على التغيير وباختصار « لا توجد حقيقة تاريخية موضوعية » ٠٠ نظريتان كما ترى متعارضتان ٠٠ الاولى : تعكس وجهة نظر العصر الفيكتوري المؤمن بالمسلمات والحقائق النهائية ٠٠ والثانية : تعلن عن حيرة وشك الجيل الوجودي ٠٠ ومع ذلك وكما قلنا لا ننتظر من « شوقي » الشاعر ان يكون شوقي المنظر التاريخي فلنأخذ « فكرته » عن التاريخ بنفس البساطة التي قدمها بها ٠٠ رغم تأكيدنا في بداية هذا الحديث ان شوقي في هذه « المجموعة » يفتن العقول ٠٠ فليس بالضرورة ان يكون ما يفتن العقل ـ دائما ـ هو « المركب » والمحاط بعديد الاقواس والحدود في سعي نحو تعريف جامع مانع ! ٠٠ وان الاوان لنتابع بعض ما لمع من ابيات قصيدة شوقي عن « التاريخ » :

سبحانه قص حديث ادم

على ثنائي العهد والتقادم

ورفع التاريخ اعلى منزلة

بنصه في كتبه المنزلة

بين الاناجيل علت اصوله

وفي « الحواميم » غلت فصوله

وليسامحنا « شوقي » اذا عبرنا



الى هذه الابيات غير مسبوقة بما قبلها وشفيعنا انها تكاد ان تستقل بمفردها لاتحاد وتسلل فكرتها اضافة الى اقترابها كثيرا من اعلى مستويات الجودة المتوقعة من هذا اللون من الكتابة الشعرية ٠

ذاك كتاب الناس والايام

من ادم الجد الى القيام

تانق الدهر به ما شاء

واتقن التاليف والانشاء

يكبر ان يطويه السجل

وعن نوائب البلى يجل

عال على كف المغير الماحي

ولو مشت عليه بالرماح

لا يمحي من الجميل ما رسم

ولا يزول في القبيح ما وسم

فان وجدت خاطرا مطالبا

ونازعا من الطباع غالبا

فقف على اثار اعيان الزمن

وأغش الطول وتنقل في الدمن

فالروح في التاريخ « الاعتبار »

وحكمة تودعها الاخبار

وخذه من محقق امين

وميز الغث من السمين

ما اقبح الكذب على الرفات

وانه من ارذل الصفات

من غش نفسا جمع المظالما

ماذا ترى فيمن يغش عالما ؟!

وفي البيت الاخير ـ الذي فوق هذه الجملة مباشرة ـ يستجمع شوقي ما بقي من نفسه الشعري ويطلق حكمة هي مسك الختام وخلاصة الكلام في عبارة رشيقة مختصرة موحية فيها كل مواصفات « الحكمة » التقليدية التي نطالعها بوفرة في شعرنا القديم ويقول عنها بعض النقاد « بيت القصيد » ٠٠ أما نحن فلا نلتزم بهذا القول لاننا نرى في القصيدة اكثر من التماعة فكيف نسميها « بيت القصيد » اليس من التجاوز اطلاق الجزء على الكل والمفرد على الجمع ؟!

ونحن نبدأ عام ١٤٠٠ هجرية

— ٢ —

ثم يطوف بنا شوقي في جولة شجن وهو يتحدث عن « الوطن » وهو لا يخرج عن قطعة من الارض صغرت ام كبرت ومع ذلك فهي ملء القلب والعين والذاكرة ·

وجانب من الثرى يدعى الوطن
ملء العيون والقلوب والفطن
ونزعة الناس الى أوطانها
كنزعة الابل الى اعطانها
يحبه الاقوام منذ كانا
ولا يساوون به مكانا
اذا اتاهم أيسر النداء
منه جروا لغاية الفداء
او ذكر الحنين والحفاظ
لم تجر الا باسمه الالفاظ
كم من دماء سلن حول حوضه
ومن عروض زلن دون عرضه

ولان الوطن خصب كريم ·· رءوف رحيم ·· فقد وسع الكل ·· ولهذا تحدث الكل باسمه ·· الاخيار والاشرار والدجالون والشرفاء ·

وباسمه كم تاجر الفساق
وانقادت الناس لهم فساقوا

ولكن ومهما « انساق الناس » في ضوء بريق الغواشي والاضاليل ·· فليس علو الصوت مقياسا للموت من اجل الوطن ·

ثم يعبر « شوقي » بنا الى قصيدته « البيت الحرام » والحديث عنها اكثر من وارد « فالبيت الحرام » كان منذ شهرين هدفا للئام الذين استحلوا حرمته وأباحوا قدسيته ، ولكن القادر الذي اوحى ببنائه الى ابراهيم وأبنائه ، قادر على حفظه وحمايته ، واستدامة رايته خفاقة ما خفق قلب مسلم الى ان يرث الله الارض ومن عليها ·· وصدقت يا عبد المطلب في كلمتك الخالدة « للبيت رب يحميه » وقد حماه ورعاه ، ورد سهم الظالم الى حشاه ·· وان فالحديث عن قصيدة شوقي « البيت الحرام » ، يأتي في ميعاده بالكمال والتمام ·

والحق يقال انها قصيدة سابغة ضافية ، سائغة صافية ، ولكنه ليس من نوع الصفاء الساكن الاوصال ، والوضوح الذي يلاشي الظلال ·· بل هو صفاء يحج اليه ، ويطاف حوله ·· ويسجد له سجدة الشعر واقرأوا معي :

تلك جباه الرسل في ترابها
وخد « ابراهيم » في محرابها
تواضعت بين شعاب الوادي
لم تتخذ تبدخ الاوطاد
لايد «خوفو» ارهقت فيها البشر
ولا« سليمان » لها الجن حشر
بل صنع شيخ مقبل مزاول
أعين يابن يافع مناول
الله يوحي والامين يشهد
وتخشع الارض ويعلو المعهد
حتى تجلت قبة الايمان
ممدودة الظل على الزمان
دعائم من خشية وتقوى
على تطاول الزمان تقوى
وما بنى الحق له الثبوت
وما بنى الباطل عنكبوت !

ارأيتم ؟ ·· هل كنت أبالغ حين قلت عنها « سابغة ضافية ، سائغة صافية » !

ومن التعميم للتفصيل ·· والشمول الى الدخول ·· يكون مدار لقائنا القادم ·· هذا اذا شاء الله ، وأبقانا الى اللقاء ·

الزوجة الوفية



لما استشهد الخليفة الثالث « عثمان بن عفان » ومرت اسابيع على استشهاده نظرت زوجه « نائله » الى مراتها فلفت نظرها اتساق اسنانها التي بدت كالدر المنتظم المسلوك ·· فأخذت « نائله » حجرا صغيرا وحطمت به مقدمة هذه الاسنان الجميلة !

سألوها ·· « لماذا » اجابت :
الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، فخفت ان يبلى حزني على عثمان فاتزوج بعده ··

وفي الاتجاه المضاد ـ تماما يروون ان احد الحكماء كانت له زوج جميلة تتباهى بوفائها امامه وكيف انها لن ترضى بعد وفاته بغيره بديلا

ولما كان الزوج حكيما ·· بل وحكيما جدا ·· فقد طلب منها ان تعاهده فقط على عدم الزواج اذا مات الا بعد أن يجف قبره ، واستنكرت

الزوجة الجميلة « الوفية » هذا الطلب ·· ولكنه ما زال بها حتى قبلت ·· وبعد ايام « تمأوت » الزوج وكان قد اتفق مع صديق صدوق له على هذا الامر وجهزا « دمية » بحجم للحكيم وأقيمت لها الجنازة ومراسيم الدفن ·· واختفى الحكيم عند صديقه وفي اليوم التالي ذهبا لزيارة « المقبرة » ·· وكانت المفاجأة ! ·

الزوجة الجميلة « الوفية » جدا · تمسك بمروحة تحرك بها الهواء ليجف بناء القبر في اسرع وقت ·· دنيا !!

مصرع عنترة بن شداد

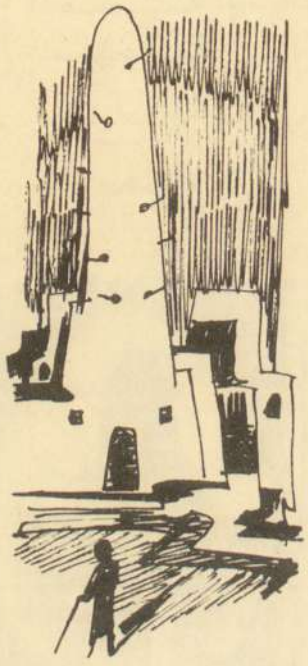


الشاعر الفارس العاشق الذي رفعه سيفه من العبودية الى الحرية ورفعه حبه الى مرتبة العشاق الخالدين .. كيف انتهى به المطاف وبالتحديد كيف مات .. هل على سريره ؟ .. هل في معركة ؟ .. اسفا .. فليس في فراشه .. ولا بين وميض السيوف وارتطام الرماح!

فهو قد عاش وامتد به العمر ـ ارذل العمر ـ حتى صار قعيدا عاجزا .. لا يسر ولا يضر ! .. وكان ما زال يعيش في مضارب « عبس » فتركه القوم لبعض الشئون فانقضت صاعقة من السماء فاصابته ومات بها لفوره .. شيخا مقعدا .. وحيدا .

هكذا كانت نهاية الشاعر الفارس العاشق !

زوجتي والمصعد



دفعته بعض الشئون الى مغادرة قريته للمرة الاولى الى المدينة حيث رأى « المصعد الكهربائي » للمرة الاولى أيضا !

ووقف صاحبنا يتأمل باعجاب هذه الغرفة الصاعدة الهابطة بمجرد لمسة .. وفيما هو كذلك رأى « الاسانسير » يصعد بسيدة عجوز ثم يهبط وتخرج منه فاتنة حسناء .. وهنا لم يتمالك صاحبنا نفسه فأخذ يتمتم « آه .. ليتها جاءت معي .. » ويبدو أن التمتمة كانت أعلى مما يجب فقد التفت اليه رجل وسأله : من هي ؟

فأجابه : زوجتي .. زوجتي يا سيدى !

داود سليمان بطيخ
العراق ـ بغداد



يارب

لا تجعلني من من :
ـ اذا استغنى بطر
ـ وان افتقر قنط
ـ وان سأل ألح
ـ وان سئل منع
ـ وان قال لم يحسن ، وان قيل له . لم يفهم !

لقطة الشهر

فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال
القارىء خليفة سعيد الهتيمى ـ
ـ دولة الامارات العربية .

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور

المقامة المشيخية



قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الانام والدور :

سكنت في احد المنازل ، في حي شعبي متآكل ، واخترت السكنى في اعلا طابق ، ليس فوقه الا السماء والطارق ، اتقاء لضجيج الحارة ، وعجيج الجار والجارة ، وتحملت صعود السلم، ونصف درجاته مهدم ، كل هذا املا في هداوة البال ، وروقان الاحوال ، وكنت في هذا اكثر من واهم ، وما نابني الا صعود السلالم ، فقد كان صوت النقار والشجار ، يصك اذني من سابع جار ، وسلمت امري لصاحب الامر ، ورضيت من « الكريم شكولاه » بالتمر .

وكنت اذا صعدت الغرفة ، سارعت باغلاق الشرفة ، لأحجب انكر الاصوات ، ولكن هيهات ، ولعنت عبد اللطيف رجب . باعتباره السبب ، ومن كان دليله الغراب ، سعى به للارض الخراب، وهي غير ارض « ت.س. اليوت » ولو عانى ما عانينا لمات او استموت ، من عطانة تفوح ، وتصعد للسطوح ، وطفل يبول ، في حضن امه الجهول ، ورجل يبصق ، ونهار ازرق ، وصبايا عجفاوات ، في صفرة البلح الامهات ، وجلبة وصراخ ، من الانام والبهائم والفراخ .. وباختصار كان شعار « حارة تفاحة » ، لا وقت للراحة !

وتعرفت في منزل التعذيب ، على اعجوبة الاعاجيب ، الشيخ مصطفى سلامه ، له وجه كالشمامة ، نحيف عريض المنكبين ، وحاجب كثيف فوق كل عين ، في وجه كالقفا .. انتهت اوصاف الشيخ مصطفى !

ولكن اوصافه الداخلية اعجب ، والباطنية اغرب ، اذا تحدث اضحك ، ولخبط جمعك وطرحك ، خفف عني اشجاني ، وانساني اني اعاني ، وكان يسكن غرفة في حوش المنزل ، ويزورني اذا رآني صعدت ولم انزل ، عرفني بنفسه على انه كان من الاعيان ، ثم ضاق به الزمان ، بعد ان احب فتاة شعبية الاوصاف ، وبسببها دخل مع عائلته في خلاف ، فهم يريدون له بنت فلان « بيه » ، اما هو فقلبه يناديه ، وكما تنازل « وندسور » عن العرش ، فعل هو كذلك في لحظة طيش ، ورضى بحرمانه من الميراث ، ويضحك ويقول ثم طلقتها بالثلاث ، وتساله من ؟ فيجيب : زوجتي ، التي كانت طامعة في ثروتي ، فلما حرموني الريع ، غلب الطبع على التطبيع ، تذمرت وتنمرت واجفلت وولولت ، فرددتها الى اهلها مصحوبة ، بيمين ثلاثية مكتوبة ، وصدق من قال :

ان النساء شياطين خلقن لنا
نعوذ بالله من شر الشياطين

فاعابته .. بل صدق من قال :

ان النساء رياحين خلقن لنا
وكلنا يبتغي شم الرياحين

فيقول الا انا فقد شممت ، وانزكمت ، ووقفت امام القاضي الشرعي ، الذي امر بحبسي وبيعي ، وفاء لمؤخر الصداق وتعويضا لها عن الطلاق ، بل والزمني بالأتعاب ، وثمن الشاي والسجائر للحجاب ، حتى صرت الى الضنا ، وانا من انا ! واصبحت موظفا بوزارة الاوقاف، غرفة نومي عبارة عن لحاف ، ومطبخي موقد عتيق ، لا يشتعل الا بنشفان الريق ، ولكن ملابسي لا تزال جديدة ، لانها بقية الايام السعيدة .

وانظر الى ملابسه ، فاجدها بقية من وساوسه ، قفطان لا لون له وعمامة غاية في البهدلة ، وجبة واسعة قصيرة ، تخرج منها ساقه المغبرة ، اما الحذاء ، فهو واللاشيء سواء ، تبدو منه اصابعه ، ويحاول ثنيها فلا تطاوعه .

ويظل ياخذ في الوان الهذر ، حتي وقت السحر ، وينزل بعد ان يتعشى ، زاعما انه سيتمشى !

وفي ليلة سالته عن عمله بالوزارة ، فاجاب في مرارة ، انه على خلاف كبير ، مع سيادة الوزير ، بسبب بعض الاخطاء ، التي كشف عنها الغطاء ، واستدعاه الوزير لا ليشكره ، بل ليزجره ، فالمغطى كان يمت للوزير بصلة ، من ناحية السلسلة ، وبان على وجهي اني لم افهم ، فواصل موضحا ما ابهم ، « السلسلة » .. اي الظهر وما حواه ، هي علة الحياة، ولولاها لما كان الانجاب ، ولا انفتح لمولود باب !

ولما كنت اعلم انه لا علاقة بين ظهر الانسان ، وانجاب البنات والصبيان ، فقد ابتلعت ريقي علامة الرضاء ، وواصل هو بلا ابطاء صاحبنا قريب الوزير ، له وجه ابله مستدير ، فضلا عن كونه تخين ، كلوح العجين ، المهم ان هذه الصلة ، جعلته غاية في التنبلة ، فاخطا في حساب الارقام ، ولولاي لكان على الوزارة السلام !

فسالته وهل يجيد الطرح والقسمة ؟ فعلت شفتيه بسمة ، وقال نعم يا سيدي ، كما اني لا استخدم في العد يدي ، فالذكاء هبة ، والبقاء للموهبة .. المهم بعد هذا الخلاف العارض ، لزمت بيتي بحجة المرض مع اني متمارض ، واول كل شهر ابعث بصاحبي ، ليقبض مرتبي ، وتوفرت انا على العبادة ، والمسبحة والسجادة !

وسالته الهذا لبس العمامة والجبة ؟ فقال : اليست افضل من ازياء اوربه ؟ اذا جلست بها استريح ، واذا مشيت تكاد تحملني الريح ، وكان بها موتورا خفيا ، وعجلا سحريا ، فسالته ان كان سبق وارتدى البنطلون ؟ فاجاب : نعم وكان «شارلستون»، وكان التنافر بين قوله والحال ، يدعو للضحك بلا جدال ، فلما فعلتها ظنني من المكذبين ، فراح يتمتم وصاح « آمين » ، يسخطني رب الخلق ، ان كنت اقول غير الحق !

ورغم صعوده المتكرر الى مكاني،

فلم يحدث مرة ان دعاني ، وكان هذا يحيرني ، لكنه من ناحيته لم يغيرني ، فقد احببت خفة ظله ، وطيب مستهله ، الى ان حدث والتقينا ، وانا اصعد السلالم الهوينى ، فاضطر لدعوتي ، وقبلت وانا اكتم ضحكتي ، لعلمي انها دعوة المضطر ، انتي لا يتوقع صاحبها اي خير ، واستاذنته لشراء علبة سجائر ، فابدى استعداده لشرائها كالحمام الطائر ، فعند البقال زحام كثير ، وانا في رايه مهم وخطير ، ومن كان من فصيلة السباع ، لا ينبغي له مزاحمة الرعاع فلما رفضت اصر على اصطحابي ، والسير في ركابي ، وسرنا وجاوزنا البقال وزحامه ، فلم ينبهني مصطفى سلامه ، الى ان وقفت امام الفاكهي ، واشتريت منه كيلو يوسفي ، واثنين من البرتقال ، وعدنا في الحال ، يحمل مصطفى الاكياس ، وانا امشي كاولاد الناس .

وحين فتح بابه خرج فار هزيل، وهو يلعن السنسفيل ، وسوء حظه الذي اوقعه ، في هذه الغرفة المدقعة التي تناثر فيها نحو خمس زكائب ، بعضها مربوط وبعضها سائب ، وجاء بطبق وقال هل لك ، في تذوق هذا الكعك؟ فذقت بعضه مجاملة له ، وقد واجهتني مشكلة ، فقد كان مختلف الاشكال والمضامين ، من ناحية المذاق والعجين ، وافضيت له بما افكر فيه ، فقال انه من اكثر مكان يشتريه ، ولهذا يا عم ، يختلف الشكل والطعم ، واغتبطت لانه تناسى تقديم الفاكهة ، فما قصدت بزيادتي الا السماع له .

ومرت الايام مر السحاب في الفضاء ، وعلمت ان احد الاصدقاء اشترى « مدفنا » جديدا ، بثمن يكاد يكون زهيدا ، فقد دفع فيه « خلو عظم » ، انفي جنيه على سبيل الجزم ، ولتواضع هذا الرقم في عالم ازمة الطاقة ، رجوت صاحبي ان يشتري لي طباقه ، فطلب ان اعاين ما اشتراه ، لاقرر ما يختص ببيت ما بعد الحياة وبالفعل ذهبنا ، وفي « القرافة » جبنا ، وملكتني العظة وداخلني الاعتبار ، وانا افكر في الرحلة من دار لدار ، الاولى فانية ، والاخرى خالدة ، نعيمها للزاهد والزاهده ، تفكير كما ترى ميتافيزيقي ، لم يخرجني منه الا صوت فقي ، وايقنت فورا اني اعرف هذا الصوت ، فنظرت وتلفت ، فاحصا مستكشفا ، واذا به الشيخ مصطفى ، الذي رآني وكانه ما رآني ، وملكتني المفاجاة فوقفت في مكاني ، وعلا صوته المتحشرج الرزين ، « والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

ويا شيخ مصطفى لا باس عليك فمن انا حتى اعفو عنك ؟ وانت لم ترتكب اثما ولا ذنبا ، ولكنها الدنيا سلكت بك مسلكا صعبا ، فاضطرتك الى الاختفاء ، وقديما قال القدماء ، لابد للمستور من ظهور ، وان توالت الايام والدهور اهذا اذن سر الكعك المختلف الدقيق والمذاق والاشكال ، والجبة التي تسع ثلاثة رجال ؟

واصل القراءة لا باس عليك ، وحسبك انك لا تمد يديك ، وانما تقدم عظة للاحياء ، ورحمة للراحلين الاعزاء ، واصل القراءة واصل ، وسادعوك الليلة الى عشاء « مفاصل » ، وهي التي يسميها العامة « كوارع » . ويتحدثون عن سرها الباتع ، لم اذهب بك الى حلواني اللطافة ، لتلتهم ما شئت من الكنافة ، فقد قلت لي بالامس ، لا اطلب من الدنيا اكثر من خمس ، فخذة ضان ، وصحن ارز له شان ، وخرطة كنافة ، في عسل كالسلافه ، وشاي ثقيل وسيجارة تمام الجميل .. كل هذا سيكون لك ، فواصل ولا عليك .



وجهات نظر

● أقصى خطيئة يرتكبها الذهن هى أن يفشل في توجيه قدر كاف من الانتباه لصاحبه .

● الحياة يمكن فهمها فقط بالرجوع الى الوراء ، ولكننا يجب أن نحياها بالتقدم الى الامام .

● تأخر عن بعض الوزراء نديم : فقال يا غلام : هات النديم الذي لا يتغير ولا يغيب قال الغلام من هو ؟ قال الوزير : الكتاب .

● لو تحطمت كل مظاهر الحضارة الحديثة وبقيت المكتبات لتمكن رجال العصر من اعادة بناء هذه الحضارة ولكن لو تحطمت المكتبات فان عصر القوى الآلية وعصر الذرة يصبحان شيئا من آثار الماضي .

عبد الفتاح محمد عبد الرحمن
السودان

حقوق الأبناء

شكى رجل الى بعض الخلفاء من عقوق ابنه فاستدعاه الخليفة وانبه فقال الولد : أليس للابن حقوق يا امير المؤمنين ؟؟ قال « بلى » .. فساله الولد ما هي ؟؟ فقال الخليفة أن ينتقي أمه مصداقا لقول الرسول « تخيروا لنطفكم » وان يحسن اسمه فلا يختار له ما يستقبح وقد غير الرسول اسم أحد المعاصرين له من « صعب » الى « سهل » .. ثم ويعلمه الكتاب « القرآن » .

فقال الولد : أما أمي فزنجية كانت متزوجة من « مجوسي » وقد اسماني « حفرة » ولم يعلمني حرفا واحدا من الكتاب !

فالتفت الخليفة الى الاب وقال : لقد عققته أن يعقك .. والتفت الى الولد وقال « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »

زين الدين فريد العثماني
المغرب

جحويات

الجائع والباربيكيو

جاع فقير ساعة الغداء
وكان قد افطر بالهواء !
فدار في البيت على رغمه
منقبا خوافي الاشياء
فلم يجد الا رغيفا به
اثار سن الفار والعرساء
فمد كفيه له حاملا
وغاسلا اطرافه بالماء
وسار في الشارع حتى راى
فحما ولحما طيب الاناء
في مطعم صاحبه واقف
ببابه كالصخرة الشماء
وراح يأكل الرغيف شاكرا
وحامدا للغيمة الدخناء
« ادامه » رائحة كانها
ازكى من المسك القريب النائي
وحينما اوشك ان ينتهي
من اكله فوجىء بالشواء



يمسكه من كفه طالبا
اجر الهواء دونما حياء
فقال من اين ؟ وماذا جرى
مني؟ فدعني، خل واترك ردائي
فقال : هذا اللحم ملكي انا
وذلك الدخان في أجوائي
واشتبكا، وكان يمضي «جحا»
فاحتكما اليه في العوصاء
أصغى «جحا» اليهما ولما
انتهيا من نشرة الانباء
أمسك دينارا وراح يهوي
به على « البلاطة » الصماء
وقال للبائع ماذا ترى ؟
قال : رنين الفضة البيضاء
رد «جحا» هذا الرنين مشبه
في أمره روائح الشواء
فاسمع باذنيك كما تشتهي
واغرفكما شئتمن الاصداء !

للعلم فقط



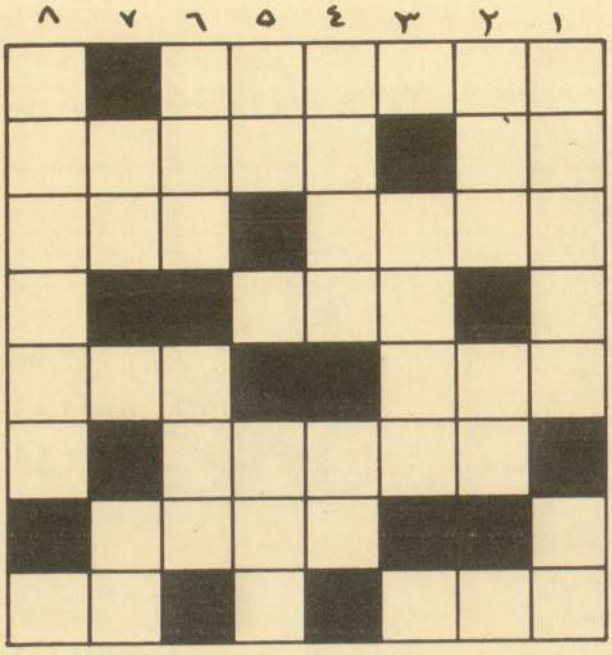
سكان استراليا الاصليون ليس في لغتهم من الأعداد الحسابية الا رقمي « واحد واثنان » أو كما يقولون « نتان ـ نايس » فاذا أرادوا عد ثلاثة قالوا « نتان ونايس » واذا أرادوا « أربعة » كرروا « نايس » أربع مرات .. وهكذا الى سبع ومازاد عن ذلك يصفونه بأنه كثير !

وبالمناسبة فان عدد اللغات المعروفة والتي أمكن للعلماء حصرها يتراوح بين ٤٠٠٠ الى ٦٠٠٠ لغة ولهجة .

وبالمناسبة أيضا فان قاموس اللغة الانجليزية يضم ٢٥ الف كلمة والعربية نحو ٨٠ الف كلمة بما فيها من مستعمل ومهجور غير مشهور .

سمى الفاروق
مصر ـ الجيزة

الكلمات المتقاطعة



الرأسي :

١ – منظمة بترول عربية
– اسم فعل امر بمعنى اسكت
٢ – الاسم الثاني لزعيم تترى
– صوت فرقعة
٣ – وحدة التعامل النقدي في قطر
٤ – من انواع الجاتوه – مال
٥ – صوت معدني – عظمه
٦ – كشف – ابصر
٧ – باضافة حرف ثالث للوسط يصبح ضد البعد

الافقي

١ – حي من احياء مدينة الدوحة رابعه « كاف »
٢ – واحد بالانجليزية – يتحرك
٣ – الابن الاول – من اعضاء البطن الحيوية وبفتح الوسط بدل على التعب
٤ – فعل « يكاد » مجزوم
٥ – فعل تجده في المثل « لكل جواد كبوه » – صدع
٦ – فن شعري عرفه اللاتين على يد « هوميروس » .
٧ – مساعدة
٨ – أول من بناه خوفو
– حرف عطف للاستدراك

اسماء الفائزين في مسابقة الكلمات المتقاطعة العدد ٤٨

١ – زهير الرمحي – الكويت
٢ – احمد الخضر – السودان
٣ – السيد حامد – المنوفية

حل مسابقة شهر ديسمبر ١٩٧٩

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	ا	ل	ت	ب	ج	ا	ن	ي
٢	■	ب	■	ق	ب	ر	■	م
٣	ع	■	خ	ط	■	ض	م	ن
٤	ط	ب	■	ب	ق	ا	ل	■
٥	س	ن	■	ن	س	ل	ب	■
٦	■	■	م	■	■	ب	و	ق
٧	ن	■	س	ر	■	ش	ر	ح
٨	ب	ح	و	■	ح	ر	ن	■
٩	ا	ض	ع	ا	ث	■	■	ن

واحدة بشلاشة

استاجر أحدهم حمالا ليحمل له قفصا فيه قوارير ، على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بهـا . فلما بلغ ثلث الطريق ، قال الحمال : هات الخصلة الاولى .

فقال : من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه .

قال : نعم .

فلما بلغ الثلث الثاني قال : هات الثانية .

فقال : من قال لك ان المشي خير من الركوب فلا تصدقه .

فقال : نعم .

فلما انتهى الى باب الدار قال : هات الثالثة .

فقال : من قال لك أنه يوجد حمال أجهل منك فلا تصدقه .

فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير وقال :

– من قال لك أنه بقى في القفص قارورة لم تنكسر فلا تصدقه .

سليمان محمود سليمان قنديل
القاهرة

حل مسابقة مَن - أين - ما

حل مسابقة شهر ديسمبر ١٩٧٩



من :
أبو حفص
أين :
دار الارقم
مـا :
الايمان

١ ـ والعفو عند رسول الله مأمول
قائله : كعب بن زهير

٢ ـ الكامبري ـ الديفوني ـ الطباشيري

٣ ـ ١٩٧٩

٤ ـ النيكل

٥ ـ ابن سينا

٦ ـ ١٩١٧

٧ ـ الامير محمد السديري

٨ ـ لا العبارة ليست صحيحة علميا

٩ ـ كامل الشريف

١٠ـ مرتين اثنتين

نتيجة مسابقة ديسمبر

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء مصطفي ميرغني ـ السودان

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء محمد الشاذلي ـ القاهرة

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء جواد عبد الجبار ـ العراق

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

اسامة الريس ـ دمشق
عبد الله الضو محمد ـ السودان
محيى الدين حسين ـ العراق
طارق موفق جمعه ـ دمشق
الصديق علي الحسن ـ السودان
سعدية خليل مصطفى ـ مصر
طاهر علي الحرازي ـ صنعاء
عماد أحمد الاسطى ـ سوريا
عز الدين الديجاني ـ اليمن
عبد الحميد طه مروان ـ مصر
عبد القدوس علي ـ اليمن

من . أين . ما



● يهودى زنديق نادى بمحاربة الأديان معتمداً على أن كثيرا ممن يدعون التدين يمتصون دماء الشعوب ويعيشون مترفين متخمين بينما يجوع الآخرون . اسمه من كلمتين وتسعة احرف :
٢ ـ ٤ ـ ٨ ـ ٣ ـ ٥ صفة حاتم الطائى
١ ـ ٦ ـ ٩ ـ ٧ صفة للوحش

● قطر عربى لو استثمر العرب جزءاً من اموالهم لزراعة اراضيه بالطرق العلمية لاصبحنا مصدرين للحبوب والمنتجات الزراعية الكثيرة بدل اعتمادنا الكلى تقريباً على استيراد طعامنا فى كل الأقطار العربية بلا استثناء . اسمه من سبعة احرف :
٤ ـ ٢ ـ ٥ بمعنى إبن
١ ـ ٣ ـ ٥ ملك من الملوك

● نبات حبذا ان يستخدمه العرب بدل المشروبات المستورده لانه ينمو فى الصحارى وله فوائد صحية جمة اسمه من كلمتين فى ستة احرف :
٦ ـ ٢ ـ ٣ اخذ خفية
٥ ـ ٤ ـ ١ عكس ضيق

الجواب الصحيح

● المستشرق الذى وصف العالم المسلم أبا الريحان البيرونى بأنه أعظم عقلية فى التاريخ هو :
إدوارد سخاو ـ جولد تسيهر ـ ماسينيون

● خططت الحدود الدولية بين مصر وفلسطين فيما بين رفح شمالا وبير طابا جنوبا بالاتفاق بين بريطانيا وتركيا العثمانية فى سنة :
١٨٨٨ ـ ١٨٩٢ ـ ١٩٠٦

● إذا كان احد عقارب الساعة عند الرقم (١٢) والعقرب الآخر عند الرقم (٣) تكون الزاوية بين العقربين مقدارها :
٥٥ درجة ـ ٦٣ درجة ـ ٩٠ درجة

● الشاعر الجاهلى امرؤ القيس بن حجر كان من قبيلة :
الحويطات ـ كندة ـ تميم ـ بلى ـ الطوارق

● الكعبة الشريفة مبنية من احجار الرخام »
هل هذه العبارة صحيحة ؟

● اول عالم تنبأ بوجود موجات كهرومغناطيسية هو :
كلارك ماكسويل ـ محمد خليل عبد الخالق ـ جوليلمو ماركونى .

● توفى العالم العبقرى المصرى الدكتور على مصطفى مشرفه باشا فى السادس عشر من يناير سنة :
١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ .

● وقعت معركة الكرامة التى دحرت فيها القوات الصهيونية أمام التعاون بين الجيش الاردنى والثوار الفلسطينيين فى مارس سنة ١٩٦٧ ـ سنة ١٩٦٨ ـ سنة ١٩٧٠

● « السيف أصدق انباء من الكتب ....» اكمل البيت وانكر اسم قائله ومتى ؟ .

● يتكون اللون الاخضر من امتزاج لونين من الالوان التالية :
الازرق ـ الأحمر ـ الأصفر ـ البنفسجى



العيون معصوبة .. والايدي مربوطة الى الخلف .. وطلقة القناص اصدرت حكمها على هذا الرجل الذي في مقتبل العمر ..

حاول ان تجد تعليقا يعبر عن محنة الانسان !



مدينة عربية سياحية يقصدها الكثير من الاوربيين والعرب .. تشتهر بشاطئها البديع .. وقع بها زلزال رهيب في الستينات .. وهي من المدن العصرية المشهورة بدفء جوها . ترى هل يمكنك التعرف على المدينة ؟

حاول أن تعرف

حل مسابقة حاول أن تعرف عدد ٤٨





الفيلسوف الاجتماعي هو ابن خلدون .

– الفائزون عن الصورة الاولى :

● توفيق باحكيم – عدن

● كامل خليل – سوريا

البناء هو برج بيزا المائل .

وعجائب الدنيا السبع هي :

١ – برج بيزا ٢ – اهرامات الجيزة ٣ – منارة الاسكندرية ٤ – حدائق بابل المعلقة ٥ – سور الصين العظيم ٦ – هيكل ديانا ٧ – تمثال زيوس .

الفائزون عن الصورة الثانية :

● محمد العربي – تونس

● بشير فرح – الاسكندرية



أسماء الفائزين في مسابقة كاريكاتير عدد ٤٨

● موظف الاستقبال : غريبة ! انها لا تشبه عروس الشهر الماضي .

وليد ابو رية – الدوحة

● موظف الاستقبال : هل تريد نفس الجناح الذي قضيت به شهر العسل الماضي ؟

بثينة السيد – الدقهلية

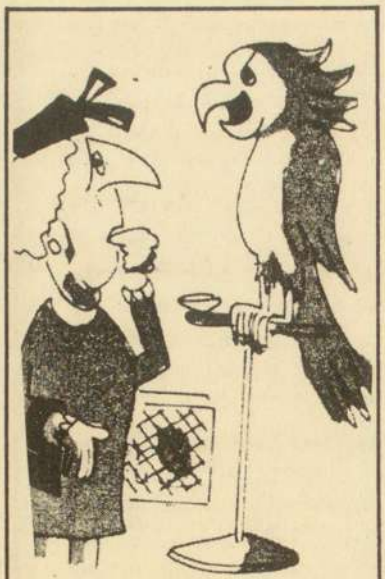
● موظف الاستقبال : عفوا سيدي .. اانتما معا ؟

كوثر حسين – الجيزة

● موظف الاستقبال : معذرة يا سيدي .. لقد انتهى شهر العسل .. نحن الان في شهر فبراير .

احمد عبد الغفار – محافظة الغربية

كاريكاتير وتعليق



ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال



د.عماد الدين خليل

نوح وبداهات التراث

وهاكم واحدة من نماذج سوء الفهم في التعامل مع معطيات القرآن الكريم .. سوء الفهم الناتج عن ضيق الافق ، وعدم القدرة على الاستشراق ، وانعدام الرؤية الشمولية .. ناهيك عن ترسبات العواطف الجانحة والقلق الفكري .. وهي جميعا تقف كالجدران امام فهم القرآن وتمثل عطائه المعجز الكريم .

قال لي احدهم يوما وملامح الحيرة وشيء من الامتعاض يرتسمان على وجهه .. قال ولكن هذه !! وراح يتلو دعاء نوح عليه السلام (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) .. هذه الآية الاخيرة تمثل تناقضا صريحا مع معطيات القرآن نفسه ، فهل من المحتوم الا يلد الكافر الا فاجرا ؟ وهل من المنطق ان يتحمل الابناء وزر الآباء ، بينما يؤكد القرآن في اكثر من مكان على ان الانسان يحمل مسؤوليته ولا يؤخذ بجريرته احد فهو يقول (كل امرئ بما كسب رهين : الطور) ويقول (ولا تزر وازرة وزر اخرى : الانعام) ويقول (وان ليس للانسان الا ما سعى : النجم) (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم : البقرة) ويقول (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه : الاسراء) .. الى آخره .. فكيف به ها هنا يحمل الابناء وزر الآباء ويدفع نوحا الى الدعاء باستئصال شافة الآباء كي لا تتسع قاعدة الكفر في العالم ؟!

تركته يتحدث على حريته ، فلما انتهى من كلامه ، وهدات انفعاليته ، وخف تشنجه الذي لم اجد له ايما مبرر .. قلت له : انك يا هذا لم تفهم الآية المذكورة ولم تتعامل معها بما يليق بك كمثقف واسع الاطلاع ..

عاد اليه تشنجه مرة اخرى واراد ان يتكلم ، فاسكته قائلا : لقد اعطيتك مجالا واسعا للحديث فدعني اتم حديثي انا الآخر .. ان نوحا عليه السلام يدعو ها هنا من موقع الغضب والانفعال على قوم دعاهم للايمان تسعمائة وخمسين سنة فلم يستجيبوا .. جاءهم من الف طريق وطريق فلم يستجيبوا . قدم لهم مائة دليل ودليل فلم يستجيبوا . ومن ثم جاء رد الفعل عنيفا قاسيا .. وانت تعلم ان لكل فعل رد فعل يساويه في القوة ويخالفه في الاتجاه ...

وتصور كيف يكون غضب تسعمائة وخمسين سنة من دعوة اناس كانوا يضعون اصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم كيلا يتسرب الى عقولهم قبس من نور الكلمة التي جاء بها هذا النبي الدءوب ..

انه دعاء من موقع الغضب .. والقرآن لا يفعل اكثر من ان يخبرنا عما جرى حينها دون ان يبين ، ولو تلميحا ، خطأ او صواب هذا الدعاء .. لان هذه مسالة اخرى ، ما دام ان القرآن في هذه السور بصدد عرض تاريخي مكثف لنبوة نوح عليه السلام .. والاخبار شيء .. واتخاذ موقف ازاء الحدث التاريخي ، او الرأي ، شيء آخر ..

هذه واحدة ، ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد .. فلو اننا وسعنا افق نظرتنا الى المعطيات القرآنية ، وانتقلنا الى سورة اخرى لمتابعة مواقف نوح عليه السلام لوقعنا على آية اخرى تكمل الصورة وتجلو اي غبش قد يساور الذهن او الوجدان .. نوح وهو يدعو الله ان ينجي ابنه المارق من الفيضان المدمر (رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين : هود) فها هو نوح يدعو مرة اخرى من موقع العاطفة الابوية ، المعاكس تماما لموقع دعائه الاول ان يعينه الله والا يجعل ابنه في الهالكين .

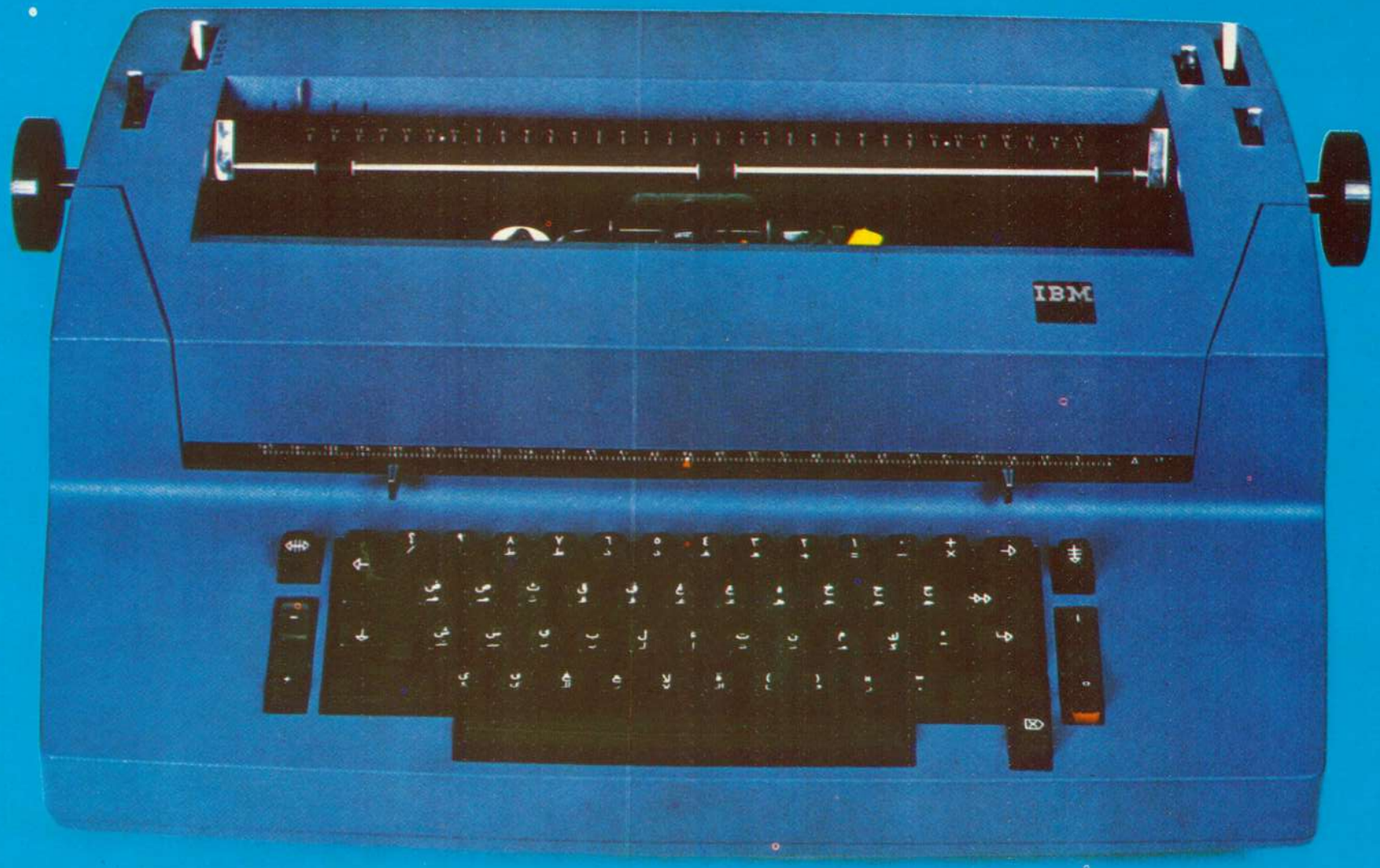
موقع العاطفة مرة اخرى .. ومقتضيات النبوة واخلاقياتها شيء آخر تماما .. صادم كالارقام ان يتجرد النبي عن كل ميل او هوى، وان ينطلق الى هدفه على خط مستقيم .. ومن ثم يجيبه الله سبحانه بكلماته القاطعة (.. يا نوح ، انه ليس من اهلك ، انه عمل غير صالح ، فلا تسالني ما ليس لك به علم ، اني اعظك ان تكون من الجاهلين : هود) . ويبتدىء العطاء القرآني بتكامله المتالق الفريد .. ان نوحا عليه السلام في الحالتين يدعو من مواقع الانفعال ، والقرآن الكريم يحدثنا بامانة عن هذا الدعاء .. على سبيل الاخبار .. ولكنه في المرة الثانية يكشف عن الجانب الآخر من الحدث ، وهو حكم القرآن في الموقف .. انه الرفض القاطع .. فليس ثمة في معيار الايمان علاقة ما بين الآباء والابناء .. يختار الاب طريق الايمان ، ويصر الابن على المضي في طريق العصيان .. وهنالك (يجب) نعم (يجب) أن يستل الاب من نسيج وجدانه اية محبة او تعاطف مع ابنه المارق .. لان في ذلك انحياز عن الحق الى الهوى .. والضلال.

قلت لصاحبي ذاك .. واننا لنلمح في الرد القرآني على دعوة نوح عليه السلام ، وفي الموقف عموما ، شيئا آخر غاب عن ذهنك وانت تقرر التعارض الموهوم بين بداهات العلم والوراثة وبين معطيات القرآن .. انه ليس ثمة على الاطلاق ابناء يجدون انفسهم مسوقين، بما لا حيلة لهم في دفعه ، في السير على خطى الآباء .. ان يكون الآباء كفارا فليس ثمة حتمية تجعل من ابنائهم كفارا .. ان يكونوا مؤمنين فليس ثمة من يرغم ابناءهم على الايمان ..

وما اكثر الكفار الذين التقينا بهم في عهد الصراع القاسي في مكة .. ينجبون ابناء يختارون طريق الدعوة الجديدة ، ويستمعون للنداء .. ونظرة سريعة الى قوائم المجاهدين والشهداء في معارك الاسلام الاولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ترينا ، ايضا ، كيف قاتل الابناء آباءهم ، ولم تثنهم عن اهدافهم ايما عاطفة قد تنحرف بهم عن الطريق .. ترى .. قلت له في ختام حديثي : كم من الاخطاء قاد اليها سوء الفهم ، وضيق الافق وعدم القدرة على الاستشراف .. في الحكم على معطيات القرآن ؟

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha

Office Products Division



الوكيل العام : علي بن علي

تليفون: ٢٦٢٠١ - ٢٦٦٨٣ الدوحة - قطر


للفنان محمد الجيدة